

السُّنَّةُ شَكِينَةٌ
بَيْنَ الْحَسَنَيْنِ
كَرَامَتُهُمَا تَلْزِمُ خَيْرًا

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	<i>IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda</i>
رقم تصنيف: LC:	<i>BP52. 2. S2 M3 2018</i>
المؤلف الشخصي:	المالكي، دينا عبد السادة رسن - مؤلف.
العنوان:	السيدة سكينه بنت الحسين عليه السلام - دراسة تاريخية /
بيان المسؤولية:	تأليف دينا عبد السادة رسن المالكي.
بيانات الطبع:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ١٤٣٩ للهجرة / ٢٠١٨ م.
الوصف المادي:	٣١٨ صفحة؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر:	العتبة الحسينية المقدسة؛ (٥١٩).
سلسلة النشر:	مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.
تبصرة بليوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات: (٢٤١-٣١٤).
موضوع شخصي:	سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام ، ١١٧-٤٧ للهجرة.
موضوع شخصي:	سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام ، ١١٧-٤٧ للهجرة - الزواج - شبهات.
موضوع شخصي:	سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام ، ١١٧-٤٧ للهجرة - دفع مطاعن.
مصطلح موضوعي:	النساء المقدسات في الإسلام.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٠٠٩) لسنة (٢٠١٨ م)

السُّنَنُكُةُ سُكَيْنَةُ
بِنْتُ الْحُسَيْنِ
كُرَامَتُهُ تَامِرُخْتُهُ

تأليف

دينا عبد الستار رسن المالكي

الإشرافُ العليّ

مُؤَسَّسَةُ وَارِثَةِ الْأَنْبِيَاءِ

لِلدِّرَاسَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي النَّمَاذِجِ الْحُسَيْنِيَّةِ



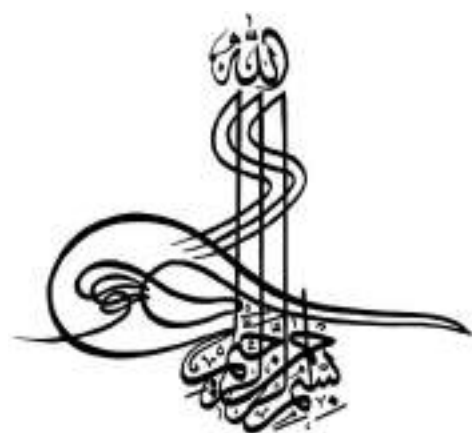
جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

إصدار

مؤسسة وزارة الأئمة
للدراسات التخصصية النهضة الحسينية



تنويه: أصل هذا الكتاب رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي
وهي بعنوان: السيّد سكينة بنت الحسين عليها السلام - دراسة تاريخية
تقدّمت بها الطالبة دينا عبد السادة رسن المالكي
تحت إشراف أ. م. د. نعمة شهاب جمعة يوسف
قُدّمت إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مراجعة وتدقيق

اللجنة العلمية في قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء
د. الشيخ عبد الرحمن الربيعي، د. الشيخ علي حمود العبادي،
د. السيد خالد السيساوي، د. الشيخ عدي السهلاني، الأستاذ معروف عبد المجيد

هوية الكتاب

السيّد سكينة بنت الحسين عليها السلام - دراسة تاريخية

دينا عبد السادة رسن المالكي

اللجنة العلمية في قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء

حسين المالكي

الأولى

دار المؤمن

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

١٠٠٠

• عنوان الكتاب

• المؤلف

• الإشراف العلمي

• الإخراج الفني

• الطبعة

• المطبعة

• سنة الطبع

• عدد النسخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى مَنْ حُقَّ لي أن أفتخر بانتمائي إليه..
مصدر ثقتي واعتزازي..
إلى مَنْ عانى سنين لأجل تلك اللحظات المثمرة..
إلى القلب الطيب..
إلى معلمي الأول وقودتي في الحياة..
إلى السيد الوالد..
إنساناً وأباً وداعية..
إلى ينبوع المحبة والحنان..
أمِّي العزيزة.. وفاء وإخلاصاً
إلى مَنْ أشدُّ بهم أزرِي وسندي في الحياة.. أخوَي
لؤي وياسر.. حباً وعرفاناً
اللهم اجزهم خير الجزاء

شكر وتقدير

لا يسعني وأنا أكمل جهدي المتواضع هذا، إلا أن أتقدّم بفائق شكري وجزيل امتناني إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور نعمة شهاب جمعة يوسف على صبره وسعة صدره، وتحمّله مراجعاتي المتكرّرة له، فكان له الأثر الكبير في إكمال الرسالة.

كما أتقدّم بشكري وعرفاني إلى الدكتور ثامر لفقة الساعدي، الذي رافقني طوال مدّة دراستي في الماجستير، وأتقدّم بالشكر إلى الأستاذ المساعد الدكتور محمود تركي اللهبي؛ الذي كان السبب في اختيار الموضوع، وأتقدّم بشكري وعرفاني إلى الأستاذ المساعد الدكتور داود سلمان الزبيدي والذي لولاه لم يُقرّ الموضوع؛ فجعل الله هذا في ميزان حسناته، وأتقدّم بشكري إلى الأستاذ المساعد الدكتور حسين داخل البهادلي، والدكتور نذير صبار؛ اللذين قدّما لي جهوداً متميّزة في إخراج هذا الجهد بصورته النهائية، كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في السنة التحضيرية؛ الذين كانت لتوجيهاتهم العلمية الأثر الكبير في كتابة الرسالة.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدّم بوافر تقديري وشكري إلى أسرتي التي رافقتني على مدار دراستي في الجامعة، فأقدّم شكري إلى والدي ووالدي؛ حيث كانا الشمعة التي أنارت لي طريق العلم... وإخوتي (لؤي وياسر) اللذين أسديا لي كلّ ما أحتاجة في إعداد الرسالة.

وأتقدّم بالشكر الجزيل إلى زميلي حيدر سالم المالكي؛ على ما قدّمه لي من مشورة وإرشاد إلى المصادر التي ساهمت في إتمام هذا الجهد.

وأخيراً أتقدّم بالشكر إلى العاملين في المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، والمكتبة الكاظمية المقدّسة.

الباحثة

الرموز والمصطلحات التي استخدمتها داخل الرسالة

الرمز	المصطلح
ت	تُؤَيِّ
تح	تحقيق
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ
د. م	دون مكان
ش	الشهر الشمسي
ص	صفحة
ط	طبعة
ق هـ	قبل الهجرة
هـ	هجري

مقدِّمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنَّ العلم والمعرفة مصدر الإشعاع الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم، ومن خلاهما يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقية وسعادته الأبدية المنشودة، فبهما يتميّز الحق من الباطل، وبهما تُحدد اختيارات الإنسان الصحيحة، وعلى ضوئها يسير في سبل الهداية وطريق الرشاد الذي خُلق من أجله، بل على أساس العلم والمعرفة فضّله الله عز وجل على سائر المخلوقات، واحتج عليهم بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فبالعلم يرتقي المرء وبالجهد يتسافل، وقد جاء في الأثر «العلم نور»^(٢)، كما بالعلم والمعرفة تتفاوت مقامات البشر ويتفوّق بعضهم على بعض عند الله عز وجل، إذ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٣)، وبهما تسعد المجتمعات، وبهما الإعمار والازدهار، وبهما الخير كلّ الخير.

ومن أجل العلم والمعرفة كانت التوضيحات الكبيرة التي قدّمها الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام، توضيحات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف، توضيحات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلى مبتغاه وهدفه، إلى كماله، إلى حيث

(١) البقرة: آية ٣١.

(٢) الفيض الكاشاني، محمد، المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء: ج ١، ص ١١١.

(٣) المجادلة: آية ١١.

يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدف الأنبياء المنشود لمجتمعاتهم، وتوسلوا إلى الله عز وجل بغية إرسال الرسل التي تعلّم المجتمعات فقالوا: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، و﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، ما يعني أن دون العلم والمعرفة هو الضلال المبين والخسران العظيم.

بل هو دعاؤهم عليهم السلام ومبتغاهم من الله عز وجل لأنفسهم أيضاً، إذ طلبوا منه تعالى بقولهم: «وَأَمَلْنَا قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ»^(٣).

وبالعلم والمعرفة لا بد أن تثمن تلك التضحيات، وتقدس تلك الشخصيات التي ضحّت بكل شيء من أجل الحق والحقيقة، من أجل أن نكون على علم وبصيرة، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل أن لا يسود الجهل والظلام.

فهذه هي سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام سيرة الجهاد والنضال والتضحية والإيثار لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيرة الحافلة بالعلم والمعرفة في كل جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماءنا في التصديّ لحلّ مشاكل مجتمعاتهم على مرّ العصور والأزمنة والأمكنة، وفي كافة المجالات وشؤون البشر.

وهذه القاعدة التي أسسنا لها لا يُستثنى منها أي نبي أو وصي، فلكلّ منهم عليهم السلام سيرته العطرة التي ينهل منها البشر للهداية والصلاح، إلاّ أنّه يتفاوت الأمر بين أفرادهم من حيث الشدّة والضعف، وهو أمر عائد إلى المهام التي أنيطت بهم عليهم السلام، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ

(١) البقرة: آية ١٢٩.

(٢) آل عمران: آية ١٦٤.

(٣) الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٢٨٠.

بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ^(١)، فسيرة النبي الأكرم ﷺ ليست كبقية سير الأنبياء، كما أنّ سيرة الأئمة عليهم السلام ليست كبقية سير الأوصياء السابقين، كما أنّ التفاوت في سير الأئمة عليهم السلام فيما بينهم مما لا شك فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء على بقية الأئمة عليهم السلام.

والإمام الحسين عليه السلام تلك الشخصية القمّة في العلم والمعرفة والجهاد والتضحية والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسة التي دلّت النصوص على فضلهم ومنزلتهم على سائر المخلوقات، الإمام الحسين عليه السلام الذي قدّم كلّ شيء من أجل بقاء النور الرباني، الذي يأبى الله أن ينطفئ، الإمام الحسين عليه السلام الذي بتضحّيته تعلّمنا وعرفنا، فبقينا.

فمن سيرة هذه الشخصية العظيمة التي ملأت أركان الوجود تعلّم الإنسان القيم المثلى التي بها حياته الكريمة، كالإباء والتحمّل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفية والعملية، التي كرّس علماءنا الأعلام جهودهم وأفنوا أعمارهم من أجل إيصالها إلى مجتمعات كانت ولا زالت بأمس الحاجة إلى هذه القيم، وتلك الجهود التي بذلت من قبل الأعلام جديرة بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم وأفنوا أغلى أوقاتهم وزهرة أعمارهم لأجل هذا الهدف النبيل.

إلا أنّ هذا لا يعني سدّ أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفية التي تركها عليهم السلام للأجيال اللاحقة - فضلاً عن الجوانب المعرفية في حياة سائر المعصومين عليهم السلام - إذ بقي منها من الجوانب ما لم يُسلط الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهي ليست بالقليل، بل لا نجانب الحقيقة فيما لو قلنا: بل هي أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، فلا بدّ لها أن تُعرّف لتُعرّف، بل لا بدّ من العمل على البحث فيها ودراستها من زوايا متعددة، لتكون منهجاً للحياة، وهذا ما يزيد من مسؤولية المهتمين بالشأن الديني، ويحتمّ عليهم

(١) البقرة: آية ٢٥٣.

تحمّل أعباء التصديّ لهذه المهمّة الجسيمة؛ استكمالاً للجهود المباركة التي قدّمها علماء الدين ومراجع الطائفة الحقّة.

ومن هذا المنطلق؛ بادرت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلمية حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ إذ إنّها المعنيّة بالدرجة الأولى والأساس بمسك هذا الملف التخصصي، فعمدت إلى زرع بذرة ضمن أروقتها القدسية، فكانت نتيجة هذه البذرة المباركة إنشاء مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، حيث أخذت على عاتقها مهمّة تسليط الضوء - بالبحث والتحقيق العلميين - على شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وسيرته العطرة، وكلماته الهادية، وفق خطة مبرمجة وآلية متقنة، تمّت دراستها وعرضها على المختصين في هذا الشأن؛ ليتمّ اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعة من المشاريع العلمية التخصصية، فكان كلّ مشروع من تلك المشاريع متكفلاً بجانب من الجوانب المهمّة في النهضة الحسينية المقدّسة.

كما ليس لنا أن ندّعي - ولم يدّع غيرنا من قبل - الإمام والإحاطة بتمام جوانب شخصية الإمام العظيم ونهضته المباركة، إلّا أنّنا قد أخذنا على أنفسنا بذل قصارى جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانيات في سبيل خدمة سيّد الشهداء عليه السلام، وإيصال أهدافه السامية إلى الأجيال اللاحقة.

المشاريع العلمية في المؤسّسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسّسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني، تمّ الوقوف على مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلّط الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكلّ منها أهميته القصوى، ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسّسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة

الأكثر أهمية، والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ- التأليف

ويُعنَى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتمّ استقبال التناجات القيّمة التي أُلفت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم؛ ليتمّ إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلّفيها يتمّ طباعتها ونشرها.

ب- التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتابٍ مستقلٍّ أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينية). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ ليتمّ جمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتمّ استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة العلمية في المؤسسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأيد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسسة بطباعتها.

الثاني: مجلّة الإصلاح الحسيني

وهي مجلّة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسلّط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب

الإنسانية، والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلّت الصدارة بين المجالات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشُّبُهات عن النهضة الحسينية

إنَّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشُّبُهات المثارة حول الإمام الحسين (ع) ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مظانّ تلك الشُّبُهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلى ذلك، ثمَّ يتمُّ فرزها وتبويبها وعنوانتها ضمن جدول موضوعي، ثمَّ يتمُّ الردُّ عليها بأسلوب علميٍّ تحقيقيٍّ في عدّة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين (ع)

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين (ع) في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين (ع) من المصادر المعتبرة، ثمَّ تبويبها حسب التخصصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات، ثمَّ وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية مازجة بين كلمات الإمام (ع) والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين (ع) أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية)

وهي موسوعة تشتمل على كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين (ع) ونهضته المباركة من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتّبة حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينة، تُراعى فيها كلّ شروط المقالة العلمية، مكتوبة بلغةٍ عصرية وأسلوبٍ حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إنّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأوّل: إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كُتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتمييزها للطباعة والنشر، الثاني: إعداد موضوعات حسينية من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثمّ ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرّصد والإحصاء

يتمّ في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتّبعة في نشر العلم والثقافة، كالفضائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطي رؤية واضحة حول أهمّ الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورصد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتمّ العمل في هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علمية فكرية متخصصة في النهضة الحسينية، لغرض الإفادة من الأعلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليتّم طرحها في جوّ علميٍّ بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، كما تتمّ دعوة العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على

الكوادر العلمية في المؤسسة، وكذا سائر الباحثين والمحققين وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصصها.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتاجات وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، يقوم بنشر وعرض كتبها ومجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلط الضوء على أخبار المؤسسة، ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم من خلال كادر علمي متخصص وبأفلام علمية نسوية في الجانب الديني والأكاديمي على تفعيل دور المرأة المسلمة في الفكر الحسيني، كما يقوم بتأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية، وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الثالث عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج التناجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، من خلال برامج إلكترونية متطورة يُشرف عليها كادر فنيّ متخصص، يعمل على تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، وبرمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنيّة الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام. وهناك مشاريع أخرى سيتمّ العمل عليها إن شاء الله تعالى.

هذه الرسالة : السيّدة سكينة بنت الحسين عليها السلام - دراسة تاريخية

إنّ الأهميّة التي يضطلع بها كلّ فرد تعود عادة إلى المواقف والمسارات التي يتتبعها في حياته والاختيارات التي يعمل عليها حيث إنّها تشكّل هويته ورؤيته حول الواقع وما يتطلّبه الموقف الصحيح، وكلّما كانت تلك الخيارات في طريق الحقيقة كانت تلك الشخصية محلاًّ للاحترام والتقدير، وكلّما ازدادت تلك المواقف صعوبة وخطورة كلّما ازداد الاهتمام بتلك الشخصية. كما لا يخفى الدور الكبير لنوعية الأحداث التي تمرّ بها تلك الشخصية فإنّ أهميّة الواقعة يضيفي شعاعاً من القيمة والاعتبار للمواقف التي تتخذ ضمنها، فكلّما ازدادت دائرة وسعة تلك الأحداث كلّما ازدادت خطورة تلك المواقف وأهميّتها، ومن الواضح أنّ بعض الظروف والأحداث لها نحو من العمومية والاتّساع بحيث لا يحدّها المكان ولا الزمان، كنهضة الإمام الحسين عليه السلام التي يمتدّ شعاعها ومبادئها وقيمها في عمود الزمان ولكلّ مكان، والتي كان للسيّدة سكينة بنت الحسين عليها السلام دور فاعل فيها.

إنّ السيّدة سكينة كان لشخصيتها ومواقفها الدور الكبير في إحياء نهضة عاشوراء؛ لأنّها من بيت القيادة وبنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هذه الشخصية تستحقّ البحث لأكثر من سبب، فقد مثّلت المواقف الصحيحة والمنضبطة والشرعية والشجاعة قبال الظروف الصعبة التي مرّت بها أثناء واقعة عاشوراء وما بعدها، فهي قد رسمت للأجيال الطريق الصحيح والواقعي في مثل تلك الظروف والوقائع، وهي حرّية بالاتباع والانتفاع والاستفادة، فهي مربية ومعلّمة ودليل إلى الحقيقة. هذا بالإضافة إلى أنّ أمثال هذه الشخصيات تستحقّ بذاتها البحث والمتابعة والكتابة كونها تشكّل رمزاً للإسلام بل وللإنسانية، ومحلاًّ للافتخار والاعتزاز.

إنّ شخصية السيّدة سكينة والدور الذي أدّته وقامت به على أفضل وجه لا ينتهي البحث عنه، بل لا بدّ أن يستمر وبشكل متواصل ومن خلال دراسات وبحوث متنوّعة، فهي قامت بمواقف خالدة يمكن أن نستنطقها في مجالات واسعة وظروف متغيرة، كما أنّ هكذا شخصية لم ولن تسلم من أقلام المغرضين والمشككين لغايات عديدة ومتنوّعة، مما يحتّم دفع تلك الإشكالات والشبهات كلّما أثّرت من هنا أو هناك، وهو ما يستدعي الاستمرار والبحث. فإنّ ما قامت به الباحثة في هذه الرسالة هو خطوة جادّة ومحاولة ناجحة في بيان حياة السيّدة سكينة ومواقفها الخالدة ودفع الإشكالات والشبهات التي تثار حولها بشكل علمي مدروس ومنظّم. وقد كان للجنة العلمية في قسم الرسائل والأطاريح في مؤسسة وارث الأنبياء دور مميّز في إيصال الرسالة إلى ما هي عليه الآن.

نسأل الله تعالى للمؤلّف دوام السّداد والتوفيق لخدمة القضية الحسينية، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا إنّّه سميعٌ مجيبٌ.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

مقدمة قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه، وأشرف بريته محمد وآله الطيبين الطاهرين.

سيبقى الإمام الحسين عليه السلام مابقي الدهر عنواناً للتضحية، ورمزاً للوفاء، وشعاراً للفروسية والإقدام، وقبلة للأحرار، وستبقى نهضته الخالدة شمساً مشرقة في سماء الفتوحات الربانية، ونجماً ساطعاً للباحثين عن الطموح الرفيع، وأفقاً مضمخاً بدماء الشهداء الذين دونوا تاريخ الإنسانية بأقلام من نور على صحائف من ذهب.

ولم تكن السيّدة سكينة بنت الحسين عليها السلام - والتي هي موضوع هذه الدراسة التاريخية - غائبة عن حدث الطف المريع الذي ارتكب فيه خصوم الإسلام أبشع الجرائم في تاريخ البشرية، بما في ذلك الذبح والأسر، والنهب والتشيل، وانتهاك الحرمات، وقتل النفس المحترمة، بل كانت عليها السلام في وسط الواقعة تمثل جزءاً منها، وكانت شاهدة على عصرها، مشاركة في أحداثه، بما كان لها من مواقف، ومقامت به من أدوار رفعت اسمها عالياً على مرّ الحقب وتتابع الأجيال.

لقد حاولت الباحثة الكريمة في هذه الرسالة - المعنونة (السيّدة سكينة بنت الحسين عليها السلام)، دراسة تاريخية - مساءلة التاريخ واستنطاقه؛ للبحث والإفصاح عن سيرة حفيدة نبي الإسلام محمد صلّى الله عليه وآله، وفلذة كبد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، في سعي دؤوب لتسجيل الحقائق، ودفع الشُّبُهات التي ساقها بعض الكتبة، وحملة أقلام الزيف والإثارات، وربما الضغائن لآل البيت النبوي الشريف، رغم ندرة المصادر وشحّة

المراجع حول حياة وشخصية السيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام، فخرجت الدراسة في مقدِّمة، وثلاثة فصول استقصت فيها الباحثة مكوّنات الهوية الشخصية للسيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام، فتحدّثت عن اسمها ولقبها ونسبها، ونشأتها وتربيتها، وعبادتها وزهدها، ووفاتها ومشهدها، وهل هو في الشام بمقبرة الباب الصغير، أو في مصر بحي الخليفة بالقاهرة؟

كما تناولت صاحبة هذه الدراسة العديد من مواقف وأدوار السيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام في واقعة الطف، كموقفها من استشهاد علي الأكبر والعبّاس عليهما السلام، وموقفها من أزمة العطش، ومن استشهاد الطفل الرضيع، ومن وداع واستشهاد أبيها الحسين عليه السلام، وموقفها من همجية الأعداء والسَّلب والنهب، وحرَق الخيام، ثم توقَّفت عند دورها عليها السلام في مجلس يزيد بن معاوية، وفي المواجهة والإحتجاج، وعند الرجوع إلى كربلاء، وفي إحياء النهضة الحسينية، ودورها في المجالين الثقافي والفكري. ثم أنهت دراستها برّد الشُّبُهات التي أوردها البعض حول السيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام من قبيل شبهة تعدُّد الزيجات، وشبهة المشاركة في مجالس الشعر والغناء، وغير ذلك من الإفتراءات التي لا صحة لها، ولا برهان عليها.

وبغضّ النظر عن بعض التعديلات - التي أدخلتها اللجنة العلمية في قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في مؤسَّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، كتلك التي أُدخِلت حول هيكلية البحث، وتغيير عناوين بعض الفصول، ودمج بعض العناوين الفرعية، والتغلُّب على بعض المشكلات اللغوية والعروضية والمضمونية - فإنَّ هذه الرسالة تستحقُّ الإهتمام والمطالعة، وتشكّل إضافة ملموسة لذخائر البحوث والدراسات في مكتبات الحوزات، والجامعات، والأكاديميات، والمعاهد العلمية.

قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

في مؤسَّسة وارث الأنبياء

المقدمة وتحليل المصادر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين. وبعد، لقد كانت واقعة كربلاء وصمة عار على جبين الأمة التي سوّلت لها نفسها قتل ابن بنت نبيها، سيد شباب أهل الجنة، وأهل بيته، وسبي عياله، وستبقى الأمة تتحمّل وزرها إلى يوم القيامة؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

إنّ الأمة عندما تُبتلى بمثل هذا الواقع وتعيش في أتون مثل هذه الحالة، فإنّ سنّة الله سبحانه وتعالى تقتضي أن يصطفي - بين الحين والآخر - بعض ذوي النفوس العالية، والأرواح السامية؛ ليضرب بها الأمثال، تارة في قوة الإيمان وصدق اليقين، وأخرى في الصبر على البلاء؛ ليتذكّر الناس مواقفهم الباهرة وسيرهم العطرة، ويُدركوا ما يمكن أن يحقق الإيمان من إعجاز، سواء انتصر مثل أولئك المصطفين المختارين، أم استشهدوا وخُلدوا في سجلّ التاريخ.

ومن أروع صفات الخلود وقفة الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء بوجه حاكم طاغ؛ فكان هدف بني أميّة في مجزرة كربلاء إبادة العترة الطاهرة عدل القرآن، وعلم الله، ومحطّ رسالته، وخزانّ وحيه بعد جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فحاولوا أن يمحووا الإسلام؛ لتعود الأمة إلى جاهليتها الأولى.

إنّ واقعة كربلاء لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، ولم تشهد الإنسانية مثلها على مرّ

(١) الشعراء: آية ٢٢٧.

العصور، ومع ذلك لم يكتفوا بارتكاب تلك الأفعال، بل عمدوا إلى بذل الأموال للوضع وتحريف التفاسير، وتغيير السُّنن، وتبديل الأحكام، وتشويه سمعة الشخصيات المؤمنة والصالحة، ومنهم السيِّدة سَكِينَةُ التي ظلمها التاريخ والنَّاس، كما ظلم أهل بيتها من قبل، فلم تُترجم سيرتها وحياتها كما تقتضيه الأمانة التاريخية.

أهمية الموضوع

إنَّ موضوع البحث عن حياة السيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام يستلزم البسط والإيضاح لما أُحيط بتاريخ حياتها من أمور ظلمة؛ إذ أهمل المؤرِّخون الرسميون ذكر الكثير من مواقعها المشرفة ذات المغزى المشرف، بل ذكروا مجموعة مفتريات وأكاذيب حول سيرتها، وقد سبق وأن ردَّ على هذه المفتريات جماعة من العلماء الأعلام وألَّفوا كتباً، إلَّا أنَّ تلك الردود كانت عاطفية أكثر ممَّا هي تاريخية، ولذلك فالموضوع بحاجة إلى مزيد من التحقيق، وتبسيط الأضواء؛ لبيان الأسباب والدوافع لتلك المفتريات والتأويلات.

اختيار الموضوع

وعلى الرغم من الصعوبات والمعوقات والمعارضات الكثيرة، اخترت موضوع السيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام موضوعاً لبحثي، ولقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع رغبتني في الكتابة عن رمز من رموز النساء، ولا سيما آل البيت عليهم السلام.

صعوبات الموضوع

ليس من السهولة عرض سيرة حياة شخصية لا نجد لبدايتها أو خاتمتها ما يروي ظمأ الباحث من روايات تاريخية صادقة، ممَّا يضطرُّه أن يقرأ ما بين السطور ليستشف شيئاً عن تلك الشخصية، فيُصدِّم بما حُرِّف، وما أخذ من الروايات التاريخية في سعي

حيث لتشويه تلك الشخصية، وصولاً إلى تشويه البيت الذي انحدرت منه، مما يحول دون الوصول إلى الحقائق كاملة، والتي تمثل هدف الباحث الذي يسعى إلى تحقيقه، ومن السهل على أي باحث أن يبحث في أي شخصية تاريخية، إلا أن البحث في مثل هذا الموضوع ليس من السهولة بمكان؛ وذلك بسبب الصعوبات التي تواجه الباحث في مثل هذه الدراسات؛ لأن الكثير من مؤلفات المؤرخين الذين عاشوا في الحقبة الأموية بصورة عامّة فُقدت وحُرّفت نصوصها الأصلية، فأصبح الباحث ما بين الحقيقة والخيال، ولا شك أن هذه الحالة تتطلب جهداً كبيراً في تمحيص الروايات وتثبيت الحقائق العلمية التي تنصف آل البيت، وتبرز جهودهم في خدمة الإسلام، ومقارعة الظلم والطغيان الأموي.

نطاق البحث وتحليل المصادر

لقد قُسمت الدراسة إلى مقدّمة وثلاثة فصول، رُتبت فيها الأحداث التاريخية ترتيباً زمنياً، ضمّ مراحل حياتها كافة، ومن هنا جاء الفصل الأول مبيّناً اسمها ولقبها واختلاف الآراء حولها، وعراقه نسبها، موضّحاً أصالة تلك الأسرة الطاهرة، وكيف اصطفاها الله تعالى من دون سائر الناس بدلائل (الآيات والأحاديث)، وتاريخ ولادتها، على الرغم من شحّة المصادر التاريخية التي تناولت سيرة السيّدة سكينة كما أشرنا إلى ذلك فيما مضى.

أمّا الفصل الثاني فقد ضمّ دور السيّدة سكينة عليها السلام بداية من واقعة الطف، ودورها في مواجهة الدّسّ والتزييف الإعلامي الذي بثته السلطة الأموية في صفوف أهل الشام، ثمّ تسليط الضوء على دورها في إكمال رسالة السيّدة زينب عليها السلام، وكيف أكملت باقي حياتها الشريفة منقطعة إلى الله تعالى، عابدة قانتة، لم تُشف من جراح واقعة الطف إلى الأيام الأخيرة من حياتها، كما تناولت مكان دفنها، مستعرضة الآراء التي اختلفت حول مكان دفنها.

وأما الفصل الثالث فقد ضمَّ الردَّ على الشُّبُهَات التي وردت حول السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ (ع)؛ بدءاً من شُبُهَات زواجها أكثر من رجل، وشُبُهَات المجالس الأدبية والغناء، مبيِّنة أنَّ كلَّ ما كُتِبَ حول السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ هي أقلام مبغضة لأهل البيت (ع) مستخدمة العرض التاريخي للروايات، ومن ثمَّ الردَّ عليها، مبينة الأساليب ودوافع تلك الأقلام، ومبينة حال رواة تلك الروايات.

وفي الخاتمة أوضحتُ أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها البحث، وأعقبته بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذه الرسالة، فكانت خاتمة المطاف مع ملخص للرسالة باللغة الانجليزية.

وقد اعتمدت في رسالتي هذه على الكثير من المصادر الأولية، والمراجع الثانوية، فكان القرآن الكريم أحد أهمَّ المصادر الرئيسية التي لا غنى لأيِّ باحث عنه، وخاصة عندما يكون الموضوع خاصاً بأهل البيت (ع). ومن تلك المصادر:

أ - كتب التفسير

من كتب التفسير التي استخدمتها في الرسالة:

- ١- الثعلبي (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م): الكشف والبيان عن تفسير القرآن.
- ٢- الواحدي (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م): أسباب نزول القرآن والوسيط في تفسير القرآن المجيد.

٣- البغوي (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م): معالم التنزيل في تفسير القرآن.

٤- ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م): المحرر الوجيز.

٥- السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور.

ب - كتب الأحاديث النبوية الشريفة

لقد اعتمدت في رسالتي على مجموعة من كتب أحاديث النبي ﷺ في حق أهل البيت عليه السلام، ومن تلك الكتب:

- ١- الطيالسي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م): مسند أبي داود الطيالسي.
- ٢- ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م): المصنّف في الأحاديث والآثار.
- ٣- ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ / ٨٢٥م): مسند إسحاق بن راهويه.
- ٤- ابن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م): فضائل الصحابة ومسند الإمام أحمد بن حنبل.

٥- النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ.

- ٦- الترمذي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م): الجامع الكبير (سُنن الترمذي).
- ٧- النسائي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م): السُنن الكبرى.

ج - كتب التراجم والطبقات

لقد اعتمدت في رسالتي على عدد كبير من كتب التراجم والطبقات، ومنها:

- ١- ابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٧٨٥م): الطبقات الكبرى.
- ٢- خليفة ابن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م): طبقات خليفة بن خياط.
- ٣- ابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م): الثقات.
- ٤- الثعالبي (ت ٦٣٠هـ / ١٠٣٨م): يتيمة الدهر في مجالس أهل العصر.
- ٥- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م): أسد الغابة في معرفة الصحابة.
- ٦- الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.
- ٧- الصّفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات.

٨- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): نزهة الألباب في الأعقاب.

د - كتب الأدب

لقد استخدمت مجموعة من كتب الأدب، ولا سيما في الفصل الثاني؛ لكونه يتعلّق بالمجالس الأدبية، ومن تلك الكتب:

- ١- ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م): عيون الأخبار.
- ٢- ابن عبد ربّه (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م): العقد الفريد.
- ٣- أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧): الأغاني.
- ٤- المرزباني (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م): الموشح في ما أخذ العلماء على الشعراء.
- ٥- القيرواني (ت ٤٥٣هـ / ١٠١م): زهر الآداب وثمر الألباب.
- ٦- ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م): العمدة في محاسن الشعر وأدبه.
- ٧- الزوزني (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م): شرح المعلقات السبع.
- ٨- ابن منقذ (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م): البديع في نقد الشعر.
- ٩- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م): معجم الأدباء.
- ١٠- النويري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م): نهاية الإرب في فنون الأدب.

هـ - كتب البلدان

لقد استعملت بعض كتب الجغرافية والبلدان، وقد أغنت الرسالة منها:

- ١- يعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م): البلدان.
- ٢- ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م): سفرنامه.
- ٣- أبو عبيد (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٣م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع.
- ٤- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م): الجبال والأمكنة والمياه.

- ٥- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م): معجم البلدان.
- ٦- القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد.
- ٧- ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.

و- كتب اللغة

- من أهم كتب اللغة التي اعتمدت عليها:
- ١- ابن دريد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م): جمهرة اللغة.
 - ٢- الجوهري (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
 - ٣- ابن سيّدة (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م): المخصّص.
 - ٤- ابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب.
- كما اعتمدت على مجموعة كبيرة من المراجع الثانوية التي أغنت الرسالة، ذكرتها في قائمة المراجع الثانوية، منها:
- ١- المقرّم، عبد الرزاق الموسوي: السيّدة سكينة ابنة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام.
 - ٢- الهاشمي، عبد المنعم، السيّدة سكينة عليها السلام.
 - ٣- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن: سكينة بنت الحسين عليه السلام.
 - ٤- الحلّو، محمّد علي: عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليه السلام الملقبة سكينة.

الفصل الأول

سيرة السيِّدة سكينة عليها السلام وأسرتها

- أولاً: اسمُها
- ثانياً: لقبُها
- ثالثاً: نسبُها
- رابعاً: أسرُتها
- خامساً: ولادُتها
- سادساً: نشأُتها
- سابعاً: تربيَتُها
- ثامناً: رعايَةُ السيِّدة سكينة للستر والحجاب
- تاسعاً: عبادُتها وزهْدُها
- عاشراً: وفاتُها
- حادي عشر: مشهْدُها

أولاً: اسمها

لقد أثبت أرباب السير والتاريخ اختلافاً في اسمها ما بين آمنة وأمينة وأميمة، واتفقوا على أنَّ سَكينة لقب عُرِفَتْ به^(١).

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، دار المعرفة، (بيروت - د.ت): ص ٩٤؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وتسمية من حلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنو حِمْيَرَ من واديها وأهلها، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د.م - ١٩٩٥): ج ٦٩، ص ٢٠٤؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤١٢هـ): ج ٢، ص ٤٢٢؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢م): ج ٧، ص ١٧٥؛ السبط بن الجوزي، أبو المظفر يوسف شمس الدين (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأئمة في خصائص الأئمة، تح: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م - ٢٠٠٨م): ص ٥٦٥؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت - د.ت): ج ٢، ص ٣٦٩؛ شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٨٧م): ج ٧، ص ٣٧١؛ اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م): ج ١، ص ١٩٧؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبد العزيز محمد صالح السريري، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٩٨٩م): ج ١، ص ٣٧٠؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (مصر - د.ت): ج ١، ص ٢٧٦؛ ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات ذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود

وفي رواية عن محمد بن السائب^(١) قال: «سألني عبد الله بن حسن^(٢) عن اسم سكينة ابنة الحسين عليها السلام؟ فقلت: أميمة. فقال: أصبت»^(٣).

يرى الحلو عدم استبعاد التصحيف^(٤) في هذه الرواية، حيث جاء فيها أميمة بدل آمنة، وقول عبد الله بن الحسن أصبت لآمنة لا أميمة^(٥).

الأرناؤوط، خرّج حواشيه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت - ١٩٨٦م): ج ٢، ص ٨٢؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٣م): ج ٤٥، ص ٤٧؛ البحراني، عبد الله بن نور الله (ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، تح: مدرسة الإمام المهدي، (قم - ١٤٠٧هـ): ص ٢٩٠؛ الحائري، محمد حسين الأعلمي، تراجم أعلام النساء، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٩٨٧م): ج ٢، ص ٢٠٠.

(١) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، نسابة راوية، عالم بالتفسير والأخبار، من أهل الكوفة؛ توفى سنة ستة وأربعين ومائة؛ يُنظر: الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، (بيروت - ١٩٨٥م): ج ٦، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، من أهل المدينة أمّه فاطمة بنت الحسين، كان له منزلة عند عمر بن عبد العزيز، حُبس في عهد المنصور من أجل ابنه محمد وإبراهيم، فنُقل إلى الكوفة، فمات سجيناً هناك، سنة خمس وأربعين ومائة؛ يُنظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ٢٠٠٢م): ج ١١، ص ٩٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧، ص ٣٦٤.

(٣) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٧م): ص ١٢٤.

(٤) التصحيف: تغيير اللفظ حتّى يتغيّر المعنى المراد من الموضع؛ أي أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراده كاتبه، ولو على غير ما اطلعوا عليه؛ يُنظر: أبو جيب، سعدى، القاموس الفقهي، دار الفكر، ط ٢، (دمشق - ١٩٨٨م): ص ٢٠٨.

(٥) يُنظر: محمد علي السيد يحيى، عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة، مؤسسة السبطين عليها السلام العالمية، ط ٢، (قم - ١٤٢٤هـ): هامش ص ٤٣.

وبعد أن ذكر الحلو أنَّ غاية عبد الله بن الحسن هو تصحيح، والتأكيد عليه بأنَّ اسمها آمنة وليس سكينة؛ قال: «وتأكيد عبد الله بن الحسن على محمد بن الكلبي له خصوصيته؛ فإنَّ ابن الكلبي كونه نسابة، وعبد الله بن الحسن حريص على تصحيح الاسم بواسطة محمد بن الكلبي؛ لرجوع النَّاس إليه»^(١).

وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنَّ اسم سكينة أميمة، وقيل: أمينة وقيل: آمنة، وسكينة لقب لُقِّبَ به. وروي أنَّ رجلاً سأل عبد الله بن الحسن بن الحسن عن اسم سكينة فقال: أمينة، فقال له: إنَّ ابن الكلبي يقول أميمة، فقال: سل ابن الكلبي عن أمِّه، وسلني عن أمِّي. وقال المدائني^(٢): حدثني أبو إسحاق المالكي قال: سكينة لقب، واسمها آمنة، وهذا هو الصحيح^(٣).

كما وجدت اختلافاً آخر في الاسم؛ فيقول ابن عساكر في ترجمة لسكينة عليها السلام: «ويقال آمن بنت الحسين»^(٤)، أمَّا السيد الأمين فنقل عدداً من الأقوال، وذكر أنَّ الصحيح عند المدائني هو اسم: آمنة^(٥).

بعد العرض للروايات التاريخية ترى الباحثة أنَّ الأسماء تعددت، لكنَّ المسمَّى واحد، وهذه ظاهرة اشتهرت بها بنات الحسين عليه السلام لدرجة عُرِفَ بكثرة بناته على حدِّ قول الخَلِخَالِي: «إنَّ الذي يراجع الكتب والأقوال المختلفة يجد أنَّ البنات اللاتي نُسِبْنَ إلى

(١) عقيلة فريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة: ص ٤٦.

(٢) المدائني: جماعة منهم شبابة بن سوار المدائني، وابن أخيه سلام بن سلمان المدائني، وآخرون؛ يُنظر: الحافظ المزني، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٨٠م): ج ٣٥، ص ٢١.

(٣) يُنظر: الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، الأغاني، تح: سمير جابر، دار الفكر، ط ٢، (بيروت - د.ت.): ج ١٦، ص ١٤٦.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ٢٠٤.

(٥) يُنظر: محسن (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت - د.ت.): ج ٣، ص ٤٩١.

سيد الشهداء ثمانية هنّ: فاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، وزبيدة، وزينب، وسكينه، ورقية، وأمّ كلثوم، وصفية^(١)، بينما بنات الإمام الحسين عليه السلام هنّ: فاطمة، وسكينه^(٢)، لكن البيهقي يذكر أنّ للإمام الحسين عليه السلام ثلاث بنات هنّ: فاطمة، وسكينه، ورقية^(٣).

وقد أضاف أبو سعيدة: زينب، وأمّ كلثوم، ويعلّق عليهنّ: أمّا زينب وأمّ كلثوم فقد درجتا في عمر الطفولة المتقدمة؛ لذا لم يجدوا جدوى من ذكرهما، أو أنّ أمّ كلثوم هي رقية، لكن غلبت كنيّتها على اسمها^(٤).

ومهما اختلفت الأقوال فلم تصل إلى أكثر من أربع بنات للإمام الحسين عليه السلام؛ ومن هذا المنطلق فإنّ أرجح ما ذهب إليه المقرّم هو أنّ اسمها آمنه؛ وذلك لكون كلّ الأسماء

(١) علي الرباني، السيّد رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام، ترجمة: جاسم الاديّب، مؤسسة العروة الوثقى، (قم-٢٠٠٩م): ص ١٥٠.

(٢) يُنظر: الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م)، نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط ٣، (القاهرة- د.ت): ص ٥٨-٥٩؛ أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله (كان حي ٣٤١هـ / ٩٥٢م)، سرّ السلسلة العلوية، علّق عليه: سيد محمّد صادق بحر العلوم، انتشارات الشريف الرضي، (النجف - ١٩٦٢م): ص ٣٠؛ المفيد، ابن عبد الله، محمّد بن محمّد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، ط ٢ (بيروت - ١٩٩٣م): ج ٢، ص ١٣٥؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، (قم- د.ت): ص ٣٥؛ البري، محمّد بن أبي بكر بن عبد الله (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، علّق عليه: محمّد التونجي، دار الرفاعي، (الرياض - ١٩٨٣م): ج ٢، ص ٢٢٣؛ العمري، علي بن محمّد بن علي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)، المجدي في أنساب الطالبين، تح: أحمد المهدي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ١٤٠٩هـ): ص ٩١؛ ابن عنبه، جمال الدين أحمد (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، دار الأندلس، (النجف- د.ت): ص ١٩٢.

(٣) يُنظر: أبو الحسن ظهير الدين علي (ت ٥٦٥هـ / ١١٦٩م) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، (د.م- د.ت): ص ٤٣.

(٤) يُنظر: السيد حسن، بنات المعصومين دراسة وتوثيق، مؤسسة البلاغ، (بيروت - ٢٠١٢م): ص ١٠٠.

التي ذكرتها المصادر (أمنة وأمينَة وأميمة وآمن)، والثلاثة الأخر هي تصحيف لاسم آمنَة^(١).

ثانياً: لقبها

لقد اتَّفَق على أنَّ سَكِينَة هو لقب عُرِفَتْ به آمنَة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وقد أطلقته أمُّها الرَّبَابُ بنت امرئ القيس عليها؛ لسكونها وهدوئها^(٢).
وسَكِينَة من سكن سكوناً، ويقال: تَوَنَّت وتذكَّر؛ فلو أنَّث الفعل فإنَّها تأتي بثلاث لغات:

- ١- سَكِينَة: بضمِّ السين، وفتح الكاف، وكسر النون، وتعني: الحمار الخفيف السريع^(٣)، ولقد خُصَّ بالحمار الوحشي^(٤).
- ٢- سَكِينَة: بضمِّ السين، وفتح الكاف، وسكون الياء، وفتح النون؛ وتعني البَقَّة التي دخلت في أنف نمرود بن كنعان الخاطيء فأكلت دماغه (حصرأ)^(٥).
- ٣- سَكِينَة: بفتح السين، وكسر الكاف، وسكون الياء، وفتح النون؛ ويُراد بها

(١) يُنظر: عبد الرزاق، السيِّدة سَكِينَة ابنة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، انتشارات الشريف الرضي، (قم-١٤١٣هـ): ص ١٤٠.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٩٤؛ السهيلي، الروض الأنف: ج ٢، ص ٤٢٢؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٧، ص ١٧٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٣٩٦؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٩٧؛ بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج ٢، ص ٨٢؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٧؛ الحائري، تراجم أعلام النساء: ج ٢، ص ٢٠٠.

(٣) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، (بيروت-٢٠٠١م): ج ١٠، ص ٤٢.

(٤) يُنظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، (بيروت-١٩٩٤م): ج ١٨، ص ٢٩٠.

(٥) يُنظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، ط ٣، (بيروت-١٤١٤هـ): ج ١٣، ص ٢١٣.

الوداعة والوقار والأمن، وقيل: هي الرحمة والطمأنينة والوقار^(١).
ولقد ذُكرت سَكِينَةُ في ستة مواضع في القرآن الكريم، وكلُّ سَكِينَةٍ في القرآن هي الطمأنينة، إلَّا التي في سورة البقرة، فإنَّها شيء كُرَّسَ الهَرَّةُ له جناحان^(٢). ولم تذكر المصادر هذا الشيء بالتحديد، والمواضع هي:

١- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٣).

٢- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

٣- ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ﴾^(٥).

٤- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(٦).

٥- ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٧).

٦- ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨).

وبعد العرض لفعل سكن يتضح أنَّ السَّيِّدَةَ سَكِينَةَ بالفتح يُعْطَى معنى الهدوء والسكون.

ويرى السيد الصدر: «اسمها ليس مصغَّر سَكِينَةٍ.. وإنما هو مُكَبَّر سَكِينَةٍ مأخوذ من

(١) يُنظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٨٧م): ج ٢، ص ٨٥٦.

(٢) يُنظر: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٢٨م)، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسَّسة الرسالة، (بيروت - د.ت): ص ٤٩٤.

(٣) البقرة: آية ٢٤٨.

(٤) التوبة: آية ٢٦.

(٥) التوبة: آية ٤٠.

(٦) الفتح: آية ٤.

(٧) الفتح: آية ١٨.

(٨) الفتح: آية ٢٦.

القرآن الكريم: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، ويعني هي السكينة النازلة تشبيهاً، وأمّا المصغّر فهو أنثى الحمار، وهذا ما يجله المثقفون والمتفقهون من النَّاسِ، ولا يُحتمَلُ أَنَّ الحسين عليه السلام يجله^(٢).

أمّا بنت الشاطيء فترى: «أَنَّ الرَّبَّابَ لَقَبْتُهَا بِذَلِكَ، لَعَلَّهَا لَاحِظَتْ أَنَّ نَفْسَ آهَ الأكرمين كانت تسكن إليها»^(٣).

تري الباحثة أَنَّ هذا اللقب لم يأت من فراغ، بل كان الهدوء والوقار ملازماً للسيِّدة منذ طفولتها، لدرجة غلبَ اللَّقْبُ على الاسم.

ثالثاً: نسبها

تعود في النسب إلى خاتم الأنبياء محمد صلَّى الله عليه وآله، فهي حفيدة خاتم النبيين، بل أفضل الأنبياء والمرسلين، وهو القائل: «إِلَّا وَإِنِّي سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ»^(٤)، وهو

(١) الفتح: آية ١٨.

(٢) محمد بن محمد صادق، شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام، تح: أسعد الناصري، إصدارات مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر (النجف - ١٤٢٨ هـ): ص ١٤٥.

(٣) عائشة عبد الرحمن، سكينة بنت الحسين عليه السلام، دار الكتاب العربية، (بيروت - د.ت.): ص ٢٦.

(٤) الطيالسي، أبو داود، سليمان بن داود (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)، مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد عبد المحسن، دار هجر، (مصر - ١٩٩٩ م)، (رقم الحديث ٢٨٣٤): ج ٤، ص ٤٣٠؛ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م)، المصنّف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٤٠٩ هـ)، (رقم الحديث ٣١٦٧٦): ج ٦، ص ٣٠٨؛ ابن راهوية، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م)، مسند إسحاق بن راهوية، تح: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، (المدينة المنورة - ١٩٩١ م)، (رقم الحديث ١٨٤): ج ١، ص ٢٢٧؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن زيد (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د. م - د.ت.)، (رقم الحديث ٤٣٠٨): ج ٢، ص ١٤٤٠.

أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ^(١).

إِنَّهَا حَفِيدَةُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي فَتَحَتْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ لِقَدَمِيهِ، فيقول ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ»^(٢).

نشأت في حجر النبوة والإمامة، فنسبها كريم؛ إذ أعزَّ الله به العرب والمسلمين وجعله رحمة للعالمين.

ومن هذا المنطلق نبدأ الحديث عن نسب السيِّدة وحسبها، فقد انحدرت من أشرف حسب وأجل نسب، وانتمت إلى أفضل عائلة في التاريخ، وهذا يعني امتلاكها لأعلى درجة من القابلية والاستعداد لتقمُّص رداء الفضيلة، وتسنم ذروة المجد، وقد انطبق ذلك الاستعداد فعلاً وسلوكاً على حياتها وسيرتها.

وقبل الدخول في تفاصيل النسب لابدَّ لنا من تعريف مصطلح آل البيت وبيان دلالاته.

وقبل تعريفه لغة لابدَّ من الإشارة إلى أن أصلَ (آل): (أهل)، والألف هنا مبدلة

(١) يُنظر: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٣هـ): ج ٣، (رقم الحديث ٥٢٤٦): ص ١٨٣؛ النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت)، (رقم الحديث ٢٢٧٨): ج ٤، ص ١٧٨٢.

(٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، شرح صحيح البخاري، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، ط ٢، (الرياض - ٢٠٠٣م) (رقم الحديث ٢٠): ج ٩، ص ٤٠٧؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت - ١٣٧٩هـ) (رقم الحديث ٦٥٦٥): ج ١١، ص ٤٣٦؛ المناوي زين الدين محمد (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، ط ٣، (الرياض - ١٩٨٨م): ج ١، ص ٣٧٥.

من الهاء؛ والدليل عليه إذا صَعَّرَتْ (آل) قلت: أهَيْلٌ، والجمع أهْلُون^(١).
ومن هذا المنطلق يُحدِّد المفهوم اللغوي لكلمة أهل بما يضاف إليها؛ فمثلاً أهل
الرأي هم الفقهاء الذين كانوا يتوسَّعون في الاستنباط والقياس، وأهل العلم هم
العلماء، وأهل الكهف أصحابه^(٢).

فأهل الرجل مَنْ يجمعه وإياهم نسبٌ أو دينٌ^(٣)، أمّا أهل بيت الرجل فهم أقاربه
لأنهم أكثر مَنْ يتبعه^(٤).

أمّا اصطلاحاً: فهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ودليل ذلك ما نزل في
القرآن الكريم من آيات، وما رُوي عن الرسول صلى الله عليه وآله من أحاديث بحق آل البيت عليهم السلام،
وسنُقدِّم استعراضاً لهذه الدلائل:

الآيات القرآنية

أ- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٥)،
وتُسمَّى هذه الآية بآية التطهير، والمراد بأهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية هم:
محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، على اختلاف بسيط في الروايات.

(١) يُنظر: ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، المخصص، تح: خليل إبراهيم
جفال، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ١٩٩٦م): ج ١، ص ٣١٩.

(٢) يُنظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (د. م - ٢٠٠٨م):
ج ١، ص ١٣٥.

(٣) يُنظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين عليه السلام بن محمد (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)، المفردات في
غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ودار الشامية، (دمشق وبيروت - ١٤١٢هـ):
ص ٩٦.

(٤) يُنظر: ابن نشوان، محمد بن نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء كلام
العرب من الكلوم، تح: حسين عبد الله العمري ومظهر بن علي ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر
المعاصر ودار الفكر، (بيروت ودمشق - ١٩٩٩م): ج ١، ص ٣٤٥.

(٥) الأحزاب: آية ٣٣.

فعن أم سلمة ^(١) قالت: «بينما رسول الله في بيتي يوماً... فقال لي: قومي فتنحّي لي عن أهل بيتي، قالت: فقمْتُ في البيت فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة، فأغدق عليهم خيصة ^(٢) سوداء، فقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي» ^(٣).

وفي رواية لأم سلمة أن النبي غطّى على علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كساءً ثم قال: هؤلاء أهل بيتي إليك لا إلى النار، قالت أم سلمة: فقلت: يا رسول الله وأنا منهم؟ قال: لا، وأنت على خير ^(٤)، هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق ^(٥).

(١) أم سلمة: هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله، زوجة النبي محمد صلى الله عليه وآله يُقال لها خطيبة النساء، وفدت سنة ١ هـ فبايعت الرسول صلى الله عليه وآله، روت عنه الكثير من الأحاديث، تُوفيت سنة ٦٢ هـ يُنظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٠ م): ج ٨، ص ٦٩؛ الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط ١٥، (د. م - ٢٠٠٢ م): ج ١، ص ٣٠٦.

(٢) خيصة: هو كساء مربع مُعلّم، كان الناس يلبسونها فيها مضى، وأكثر ما تكون سوداء؛ يُنظر: ابن دريد، جمهرة اللغة: ج ١، ص ٦٥.

(٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)، فضائل الصحابة، تح: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٨٣ م)، (رقم الحديث ٩٨٦): ج ٢، ص ٥٨٣.

(٤) يُنظر: أبو يعلي، أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م)، مسند أبي يعلي، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، (دمشق - ١٩٨٤ م)، (رقم الحديث ٦٨٨٨): ج ٢، ص ٣١٣؛ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١ هـ / ٩١٣ م)، شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (د. م - ١٤١٥ م)، (رقم الحديث ٧٦٧): ج ٢، ص ٢٤١.

(٥) يُنظر: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥ هـ / ١٠٥٨ م)، المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٠ م)، (رقم الحديث ٣٥٥٨): ج ٢، ص ٤٥١.

وفي رواية عن عائشة ^(١) قالت: «خرج النبي ﷺ من عندي وعليه مُرط ^(٢) من شعر أسود، قالت: فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهم فيه، ثم جاء علي فأدخله، ثم ضمَّ عليهم المُرط، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» ^(٣).

كما يقول الواحدي: «آية التطهير نزلت في خمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين» ^(٤).

كما يلحق هؤلاء الخمسة الذرية الطاهرة، وهم الأئمة التسعة المعصومون من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وهم أقرب الناس إلى النبي ﷺ، وأخصَّهم من حيث العلم، وهؤلاء الإثنا عشر مكانهم في الجنة ^(٥).

وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام عندما نزلت آية التطهير قال: «قال رسول الله ﷺ: يا

(١) عائشة: بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، أمُّها أمُّ رومان بنت عمير، تزوجها النبي ﷺ سنة ٢ هـ. كانت ممَّن نغم على عثمان في حياته، ثم غضبت له بعد مقتله، فكان لها في هودجها بواقعة الجمل موقفها المعروف، توفيت سنة ٥٨ هـ؛ يُنظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٤٦؛ الزركلي، الاعلام: ج ٣، ص ٢٤٠.

(٢) مُرط: هو كساء من الصوف أو الخزّ كان يُؤتزر بها؛ يُنظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط ٤، (بيروت - ١٩٨٧): ج ٣، ص ١١٥٩.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف، (رقم الحديث ٣٢١٠٢): ج ٦، ص ٣٧٠؛ ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، (رقم الحديث ٢٧١): ج ٣، ص ٦٨٧؛ ابن كرامة، شرف الإسلام بن سعيد المحسن (ت ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م)، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تح: السيد تحسين آل شبيب، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (د. م - ١٤٢٠ هـ): ص ١٣٦؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ٥٥٠ هـ / ١١٠٠ م)، دلائل الإمامة، قسم الدراسات الإسلامية، (قم - ١٤١٣ هـ): ص ٢١.

(٤) أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)، أسباب النزول القرآن، تح: عصام بن عبد المحسن، دار الإصلاح، ط ٢، (الدمام - ١٩٩٢ م): ص ٣٥٤.

(٥) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، (١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م)، ينابيع المودة لذوي القربى، تح: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، (د. م - ١٤١٦ هـ): ج ٣، ص ٢٨٢.

علي! هذه الآية نزلت فيك، وفي سبطي، والأئمة من ولدك»^(١).

كما صرح بصحة الحديث ابن تيمية؛ حيث قال في حديث الكساء: «إن النبي صلى الله عليه وآله أدار الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً. وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة، ورواه أهل السنن عن أم سلمة»^(٢).

والمهم من عرض الروايات إثبات أن سكينة هي بنت أحد أصحاب الكساء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ب- ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣).

هذه هي آية المودة التي أكدت أغلب كتب التفسير، ومصادر الحديث، والسير والتاريخ، نزولها في قربي النبي صلى الله عليه وآله، وهم علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام وذريتهم الطاهرون عليهم السلام.

فقد روي في تفسير هذه الآية بالإسناد إلى ابن عباس قال: «لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداها»^(٤).

(١) الخزار القمي، أبو القاسم، علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تح: عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، (قم- ١٤٠١هـ): ص ١٥٦.

(٢) تقي الدين أبو العباس، أحمد (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د.م- ١٩٨٦م): ج ٤، ص ٢٢.

(٣) الشورى: آية ٢٣.

(٤) الحسكاني، عبيد الله ابن أحمد (ت ٥٠هـ / ١١م)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، تح: شيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (د.م - ١٤١١هـ): ج ٢، ص ١٨٩؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٨٨): ج ٩، ص ١٦٨؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، (جدة - ١٣٦٥هـ): ج ٦، ص ٧.

وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، عليكم بتعلُّم القرآن، وكثرة تلاوته؛ تنالون به الدرجات العُلى، وكثرة عجائبه في الجنة، ثم قال علي عليه السلام: وفينا في الرَّحْمِ آية، لا يحفظ مودَّتنا إلَّا كُلُّ مؤمن، وقرأ الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(١)». ^(٢).

ج - ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَنَا وَبَنَاتَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ^(٣).
لقد أكَّدت كتب التفسير والتاريخ أنَّ هذه الآية تُسمَّى المباهلة ^(٤)، ولقد جاء هذا الخطاب الإلهي على أثر الحاجة بين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ووفد نصارى نجران ^(٥)، سنة ٩هـ / ٦٣٠م ^(٦)؛ حيث ادَّعوا الحقَّ لأنفسهم، والظهور على الدين، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المباهلة بناء على هذه الآية الكريمة، وكان نتيجة ذلك أن ردَّ صلى الله عليه وآله ادَّعاءهم إلى نحورهم، وأفحمهم بالحجَّة، وغلبهم بالبرهان، فاختاروا المودعة،

(١) الشورى: آية ٢٣.

(٢) المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني صفوت السقا، مؤسَّسة الرسالة، ط ٥، (د. م - ١٩٨١م)، (رقم الحديث ٤٠٣٠): ج ٢، ص ٢٩٠.

(٣) آل عمران: آية ٦١.

(٤) المباهلة: هي اللعنة، مأخوذة من الإبهال، وهو الإهمال والتخلية، ومعنى المباهلة أن يجتمعوا إذا اختلَفوا، فيقولوا: بهله الله على الظالم؛ يُنظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تح: علي محمَّد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط ٢، (لبنان - د. ت.): ج ١، ص ١٤٠.

(٥) نجران: من خاليف اليمن من ناحية مكَّة؛ يُنظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٥م): ج ٥، ص ٢٦٦.

(٦) يُنظر: بحرِّق اليمني، محمَّد بن عمر بن مبارك (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تح: محمَّد غسان، دار المنهاج، (جدة - ١٤١٩هـ): ص ٧٥.

ودفع الجزية ^{(١)(٢)}.

لقد أجمعت كتب التفسير على الذين انتخبهم رسول الله ﷺ بناء على الأمر الإلهي للآية الكريمة، هم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليه السلام، لا أحد سواهم ^(٣).

والذي يهمننا هنا هو بيان مصاديق هذه الآية الكريمة الذين اصطفاهم الله تعالى لتلك المنازل العظمى، وبيان مدلولات هذا الاختيار الإلهي.

ومما تقدم فإن السيدة سكينه هي بنت من اختاره الله واصطفاه في آية المباهلة.

(١) الجزية: هي فريضة تُفرض على كل يهودي أو نصراني، أبي أن يدخل الإسلام؛ حيث تقع الجزية على كل حالم ذكّر وانثى، وقدرها دينار وافي في كل عام؛ يُنظر: ابن زنجويه، أحمد بن مخلد بن قتيبة (ت ٢٥١هـ / ٨٦٥م)، الأموال، تح: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل، (السعودية - ١٩٨٦م): ص ١٢٥.

(٢) يُنظر: المعتزلي، القاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ / ١٠٢٤م)، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، (القاهرة - د.ت): ج ٢، ص ٤٢٦.

(٣) يُنظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، تدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٢م): ج ٣، ص ٨٥؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.م): ص ٣٩٨؛ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تعليق وتح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، تقديم: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٤م): ج ١، ص ٤٤٤؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢٠هـ): ج ١، ص ٤٥٠؛ الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت): ج ١، ص ٣٩٦؛ ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق ابن غالب (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، (لبنان - ١٩٩٣م): ج ١، ص ٤٦١؛ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤١٨هـ): ج ٢، ص ٢٠.

أحاديث النبي محمد ﷺ

أ - قوله ﷺ: «يا أيُّها النَّاسُ إنِّي تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض»^(١).

ولقد ورد في هذا الحديث عدَّة صيغ، ففي رواية قال رسول الله ﷺ: «يا أيُّها النَّاسُ إنِّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(٢).

وفي رواية أخرى: «إنِّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي»^(٣).

(١) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمَّد (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، مسند ابن أبي شيبة، تح: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن مزيد المزيدي، دار الوطن، (الرياض - ١٩٩٧م)، (رقم الحديث ١٣٥): ج ١، ص ١٠٨؛ أبو نصر الكشي، أبو محمَّد، عبد الحميد بن حميد (ت ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م)، المنتخب من مسند عبد الحميد، تح: صبحي البدري السامرائي ومحمود محمَّد الصعيدي، مكتبة السنة، (القاهرة - ١٩٨٨م)، (رقم الحديث ٢٦٥)، ص ١١٤؛ ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمر (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، السنة، تح: محمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، (بيروت - ١٤٠٠هـ)، (رقم الحديث ١٥٥١): ج ١، ص ٦٤٣؛ النسائي، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م) السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم الشلبي، مؤسَّسة الرسالة، (بيروت - ٢٠٠١م)، (رقم الحديث ٨٤١٠): ج ٧، ص ٤٣٧.

(٢) الترمذي، محمَّد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٩٨٨م) (رقم الحديث ٣٧٨٦): ج ٦، ص ١٣١؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيل بالحاشية المساة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، حاشية: أحمد بن محمَّد بن محمَّد، دار الفكر، (د.م - ١٩٨٨م): ج ٢، ص ٤٧.

(٣) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، إمتاع الأسعاع بما للنبي من الأحوال والأموال والخفلة والمتاع، تح: محمَّد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٩م): ج ٥، ص ٣٧٨؛ الشامي، محمَّد بن يوسف الصالح (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وإعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح: عادل أحمد وعلي محمَّد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٣م): ج ١٢، ص ٢٣٢.

ب - قوله صلى الله عليه وآله: «ومثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»^(١).

ج - قوله صلى الله عليه وآله: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن»^(٢).

د - قوله صلى الله عليه وآله: «أذكرّكم الله في أهل بيتي، أذكرّكم الله في أهل بيتي، أذكرّكم الله في أهل بيتي»^(٣).

ولقد أكّدت السنّة النبوية على أنّ أهل البيت هم أساس الإسلام، لذا فإنّ الولاء لهم علامة الإيمان، بل أفضل العبادة، وأنّ حبّهم حبّ لله ولرسوله.

(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، (رقم الحديث ١٤٠٢) ج ٢، ص ٧٨٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (رقم الحديث ٣٣١١) ج ٢، ص ٣٧٣؛ الحارضي، يحیی ابن أبي بکر بن محمد (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشأنات، دار صادر، (بيروت - د.ت): ج ٢، ص ٤٠١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت): ج ٢، ص ٤٦٦.

(٢) ابن حجر الهيتمي، أبو العباس، أحمد بن محمد (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه، تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكمال محمد الخراط، مؤسّسة الرسالة، (لبنان - ١٩٩٧م): ج ٢، ص ٤٩٦.

(٣) ابن حنبل، عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ / ١٥٦٦م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسّسة الرسالة، (قم - ٢٠٠١م)، (رقم الحديث ١٩٢٦٥) ج ٣٢، ص ١١؛ الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، سنن الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، (المملكة العربية السعودية - ٢٠٠٠م)، (رقم الحديث ٣٣٥٩) ج ٤، ص ٢٠٩٠؛ اللاكاثي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار الطيبة، ط ٨، (السعودية - ٢٠٠٣م): ج ١، ص ٨٧؛ البيهقي، أحمد بن الحسين عليه السلام بن علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تح: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، (بيروت - ١٤٠١هـ): ص ٣٢٥.

وعن رسول الله ﷺ: «أحبُّوا الله لما يغذوكم من نعمته، وأحبُّوني لحبِّ الله، وأحبُّوا أهل بيتي لحبِّي»^(١).

والقراءة للنصوص تبرز لنا أصالة العلاقة بين مبدأ المحبة لهم ﷺ وبين الإنتماء للرسالة، بمقدار ما يرتفع هذا المبدأ في شعور الأمة ووجدانها، والأحاديث التالية دليل على ذلك، فقولته ﷺ: «حُبُّ آل محمَّد يوماً خيراً من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة»^(٢). وفي قول للإمام الصادق عليه السلام^(٣): «إنَّ فوق كلِّ عبادة عبادة، وحبُّنا أهل البيت أفضل عبادة»^(٤).

(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، (رقم الحديث ١٩٥٢): ج ٢، ص ٩٨٦؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط ٢، (الموصل - ١٩٨٣م)، (رقم الحديث ٤٦٣٩): ج ٣، ص ٤٦؛ الكلاباذي، أبو بكر محمَّد بن أبي إسحاق (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تح: محمَّد حسن محمَّد وأحمد مزيد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٩م): ص ٢٠؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، الآداب، تح: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسَّسة الكتب الثقافية، (بيروت - ١٩٨٨)، (رقم الحديث ٨٥٢): ص ٣٤٤.

(٢) الديلمي، شيروبه بن شهردار (ت ٥٠٩هـ/ ١١١٥م)، الفردوس المأثور الخطاب، تح: السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٦م): ج ٢، ص ١٤٢.

(٣) الإمام الصادق: هو أبو عبد الله جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو شيخ من بني هاشم قريشي هاشمي علوي مدني، أحد الأعلام، أمُّه هي أمُّ فروة بنت القاسم بن محمَّد ابن أبي بكر التميمي، وُلد سنة ٨٠هـ، وكان من أجلة علماء المدينة، روى الكثير من الأحاديث، وهو من ثقات الناس، فعن الحسن بن زيادة قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمَّد، اختلفت الروايات حول تاريخ وفاته قيل: ١٤٨هـ وقيل ١٦٨هـ. يُنظر: ابن المستوفي، شرف الدين بن مبارك ابن أحمد (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، تاريخ إربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (العراق - ١٩٨٠م): ج ٢، ص ٦٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٢٥٥؛ بدر الدين العيني، أبو محمَّد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمَّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٦م) ج ١، ص ١٥٣؛ الخزرجي، أحمد ابن عبد الله بن أبي الخير (ت بعد ٩٢٣هـ/ ١٥١٦م)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، ط ٥، (حلب وبيروت - ١٤١٦هـ): ص ٦٣.

(٤) البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمَّد (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)، المحاسن، تح: جلال الدين الحسيني، دار

لقد أكدت الروايات على أَنَّ حبَّ أهل البيت واجب، ومَنْ يُحبُّهم يبلغ أعلى درجات الإيمان، وقد حذَّرت من معاداتهم وبغضهم؛ ففي قول للرسول صلَّى الله عليه وآله: «اشتدَّ غضب الله على مَنْ آذاني في عترتي»^(١).

إذاً فنسبها أشرف نسب؛ لاتصاله بعظيم من العظماء وأشرف الخلق، والمجد يُطلق على الشرف الباذخ، ويُطلق على الكرم والعزَّ والجاه، فذرية رسول الله ذرية طاهرة، وفي ذلك يقول صلَّى الله عليه وآله: «كلُّ ولد آدم كان عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإنِّي أبوهم وعصبتهم»^(٢).

فعرنا - بحق - نسبها؛ وتقديراً للشجرة الطيبة ستوقف على حلقة نسبها وسنقتصر على جدِّها وجدَّتِها.

أ- جدُّها

هو أفضل النَّاس من بعد الرسول محمد صلَّى الله عليه وآله^(٣)، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم، سيد الأصفياء وعلم الأتقياء^(٤)، أمُّه فاطمة بنت أسد بن عبد مناف، وهي

الكتب الإسلامية، (د. ت. د. م): ج ١، ص ١٥٠؛ الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، (د. ت. د. م): ج ٣، ص ١٧٩٩.

(١) القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، تح: محمد حسيني الجلالي، مؤسَّسة النشر الإسلامية، (قم - د. ت.): ج ١، ص ١٦٢.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، (رقم الحديث ١٠٧٠): ج ٢، ص ٦٢٦؛ ابن حمزة الحسيني، إبراهيم بن محمد بن محمد (ت ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م)، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تح: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، (بيروت - د. ت.) (رقم الحديث ١٣١٦): ج ٢، ص ٤٥؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، نيل الأوطار شرح متقى الأخبار، تح: عصام الدين الصبايطي، دار الحديث، (مصر - د. ت.): ج ٦، ص ٣٨.

(٣) يُنظر: بحسَّ، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)، تاريخ واسط، تح: كوركيس عواد، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٦هـ): ص ٩٩.

(٤) يُنظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، معرفة الصحابة، تح:

أَوَّل هاشميَّة ولدت هاشميًّا، وهو أَوَّل من آمن من النَّاس بعد خديجة الكبرى^(١)، وأَوَّل من صدَّق رسول الله من بني هاشم^(٢). لُقِّبَ بأَمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، قاتل المشركين، والناكثين والقاسطين والمارقين، مولى المؤمنين، نفس الرسول، أمير البرَّة، وقاتل الفجَّرة، قسيم الجنَّة والنار، صاحب لواء رسول الله ﷺ، سيد العرب والعجم وفارسها، والصديق الأكبر، وذو القرنين، والهادي والفاروق، وباب مدينة رسول الله ﷺ، ومفرِّج الكرب عنه، ووصيِّه، وقاضي دينه، ومنجز وعده^(٣).

ولقد جُمع له الشَّرَف من كلِّ جهة؛ إذ ليس من خصلة شريفة إلَّا وقد خصَّه الله بها، فهو ابن عمِّ الرسول، وأخوه، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وأبو ريحانتيه الحسن والحسين^(٤).

ويقول الخطيب البغدادي عنه عليه السلام: «ومناقب علي أشهر من أن تُذكر، وأوسع من أن تُحصَر»^(٥).

كما جاء في رواية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ادعوا لي سيِّد العرب، فقالوا: يا

عادل يوسف، دار الوطن، (الرياض-١٩٩٨م): ج ٤، ص ١٩٦٨.

(١) يُنظر: خديجة الكبرى: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، بنت أسد بن عبد العزى، من قريش تزوّجت الرسول محمداً ﷺ وهي أسنُّ منه بخمس عشرة سنة، فولدت له القاسم وعبد الله ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة، توفيت في مكة، يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ١١-١٢؛ الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ٣٠٢.

(٢) يُنظر: الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق، تح: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، (دمشق-١٤١٧هـ): ج ٣، ص ١٦٢٢.

(٣) يُنظر: الخوارزمي، الموفَّق بن أحمد بن محمّد المكي (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م) المناقب، تح: مالك المحمودي، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ط ٢، (قم-١٤١١هـ). ص ٤٠.

(٤) يُنظر: الآجري، أبو بكر محمّد بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، الشريعة، تح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، (الرياض-١٩٩٩م): ج ٤٥، ص ١٧٥٦.

(٥) المتفق والمفترق: ج ٣، ص ١٦٢٢.

رسول الله ألسيت سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، وعلي سيّد العرب»^(١)، وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «علي سيّد شباب العرب»^(٢).

ومن أقوال النبي صلّى الله عليه وآله في حقّه يوم خيبر^(٣): «لأدفعنّ الراية إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»^(٤).

وقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيي ووارثي»^(٥).

وقول الرسول صلّى الله عليه وآله للإمام علي عندما استخلفه على المدينة، وخرج إلى غزوة تبوك سنة ٩هـ / ٦٣٠م^(٦)، حيث قال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي»^(٧).

(١) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)، مناقب الأسد الغالب، ممزّق الكتاب ومظهر العجائب، ليث بن غالب أمير المؤمنين، أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، (د. م - ١٩٩٤م): ص ٢٣.

(٢) ابن المغازلي، علي بن محمّد بن محمّد بن الطيب (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، دار الآثار، (صنعاء - ٢٠٠٣م): ص ٢٨٣.

(٣) موضع بينها وبين المدينة مشي ثلاثة أيام، فيه مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله؛ يُنظر: البكري، أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط ٣، (بيروت - ١٤٠٣هـ): ج ٢، ص ٥٢١.

(٤) الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، (رقم الحديث ٢٥٦٣): ج ٤، ص ١٨٧؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، (رقم الحديث ١٠٣٠): ج ٢، ص ٦٠٢؛ الروياني، أبو بكر محمّد بن هارون (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م)، مسند الروياني، تح: أيمن علي بياني، مؤسّسة قرطبة، (القاهرة ١٤١٦هـ) (رقم الحديث ١١٧٢): ج ٢، ص ٢٦١.

(٥) محبّ الدين الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمّد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، (د. م - د. ت.): ج ٣، ص ١٣٨.

(٦) يُنظر: ابن حبيب، محمّد بن حبيب بن أمية بن عمرو (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المحبر، تح: إليزة ليختن شتير، دار الآفاق الجديدة، (بيروت - د. ت.): ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٧) ابن حنبل، فضائل الصحابة، (رقم الحديث ٩٥٤): ص ٥٦٦؛ البخاري، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري،

وقال النبي ﷺ يوم غدير خُم^(١): «من كنت مَولاه فعليَّ مَولاه»^(٢).

ب- جدَّتُها

فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أمُّها خديجة بنت خويلد، وَلَدَتها وقريش تبني البيت الحرام، وذلك قبل النبوة بخمس سنين، وحبُّ فاطمة نابع من حبِّ الرسول لها؛ فهي أمُّ أبيها^(٣)، وبضعته، وروحه التي بين جنبيه، كان رسول الله ﷺ يحبُّها حبًّا لا يشبه محبة الآباء لبناتهم؛ وذلك لما تتمتع به من الفضائل الفريدة والمواهب والمزايا، فهي ابنة الإسلام الأولى؛ حيث درجت وترعرعت في أحضان النبوة، وشبَّت في كنف الإمامة، وهي المعصومة من كلِّ دنس وعيب، فكانت المرأة المثلى في الإسلام، بل هي سيِّدة نساء أهل الجَنَّة على لسان النبي ﷺ^(٤).

اقرن تاريخها بتاريخ الرسالة، وقد أشاد النبيُّ الكريم بعظيم منزلة الزهراء الطاهرة، لما بلغت من موقع ريادي في خطِّ الرسالة، محتدياً خطى القرآن الكريم فيما صرَّح به من فضائل ومكرمات لأهل بيت الوحي بشكل عام، وللزهراء ﷺ بشكل خاص.

- إعداد: محمد عبد الكريم، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٩٩٩م)، (رقم الحديث ٩٠): ص ٣٩٦.
- (١) غدير خُم: هو موضع يُقال له خَرَّار، وخُم: اسم بئر احتفروها عبد شمس بالبطحاء بعد بئر الجحول، يُنظر: البكري، معجم ما استعجم: ج ٢، ص ٥١٠.
- (٢) الترمذي، الجامع الكبير: ج ٦، ص ٧٤؛ النسائي، السنن الكبرى، (رقم الحديث ٨٠٨٩): ج ٧، ص ٣٠٩؛ ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلَّ، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، ط ٥، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٩٩٤م): ج ١، ص ٦٩.
- (٣) يُنظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، المقتنى في سرد الكنى، تح: محمد صالح عبد العزيز، مجلس العلمي، (المدينة المنورة - ١٤٠٨هـ): ج ٢، ص ١٦٧.
- (٤) يُنظر: ابن حنبل، فضل الصحابة، (رقم الحديث ١٣٣١): ج ٢، ص ٧٥٧؛ الترمذي، الجامع الكبير، (رقم الحديث ٣٧٨١): ج ٦، ص ١٢٧؛ ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥٢م)، المعجم لابن الأعرابي، تح: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد، دار ابن الجوزي، (السعودية - ١٩٩٧م): ج ١، ص ٢١٨؛ البيهقي، الإعتقاد والهداية: ص ٣٢٨.

لقد مدح القرآن الكريم أناساً خلدتهم بآيات تُتلى آناء الليل وأطراف النهار؛ إكباراً لمواقفهم، ولتفانيهم في سبيل الحق، ولقد ذُكرت الزهراء في آية التطهير^(١) والمباهلة^(٢) والشورى^(٣)، وغيرها.

كما خصّها الرسول بأقوال منها: «فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني»^(٤). وقوله ﷺ: «سيدات نساء العالمين: فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسيا امرأة فرعون، ومريم بنت عمران»^(٥).

وفي رواية قال رسول الله ﷺ لعلي: «تدري لم سُميت فاطمة؟ قال علي: لم سميت فاطمة؟ قال ﷺ: الله قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة»^(٦).

ولقد «سُئل الإمام الصادق عن معنى: حيّ على خير العمل، فقال: العمل هو بُرّ فاطمة وولدها»^(٧)، تُوفيت بعد النبي ﷺ - على بعض الأقوال - بستة أشهر، وقد جاوزت العشرين بقليل^(٨).

(١) الاحزاب: آية ٣٣.

(٢) آل عمران: آية ٦١.

(٣) الشورى: آية ٢٣.

(٤) ابن أبي شيبه، المصنف، (رقم الحديث ٣٢٢٦٩): ج ٦، ص ٣٨٨؛ ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م)، الأحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوايرة، دار الراية، (الرياض - ١٩٩١م)، (رقم الحديث ٢٩٥٦): ج ٥، ص ٣٦٢؛ أبو طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، المخلصيات، تح: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر - ٢٠٠٨م)، (رقم الحديث ١٣٠٤): ج ٢، ص ١٧٤.

(٥) الأصفهاني، أبو محمد، عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبد الغفور عبد الحق، مؤسسة الرسالة، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٢م): ج ٣، ص ١٣٢.

(٦) الحاكم النيسابوري، محمد أبو عبد الله محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٥م)، فضائل فاطمة الزهراء، تح: علي رضا بن عبد الله بن علي، دار الفرقان، (القاهرة - ١٤٢٩هـ)، (رقم الحديث ٥٠): ص ٥٨.

(٧) ابن شهر آشوب، شير الدين أبو عبد الله (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (النجف - ١٩٥٦م): ج ٣، ص ١٠٧.

(٨) يُنظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد، (سوريا - ١٩٨٦م): ص ٧٥١.

إذاً هي (السيِّدة سكينة) قرشية هاشمية علوية؛ لانتسابها إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام^(١)، ولقد احتفظت بأصالة نسبها، وكسبت الكثير من الصفات التي ستطرق إليها لاحقاً، ولا سيما الشجاعة والصبر، والإكثار من العبادة.

وقد ذكرت الروايات أنَّ السيِّدة الجليلة كانت تفتخر بنسبها، وكانت النَّاس تصمت أمام هذه الشجرة الطيبة، ولم يستطع أحد أن ينكرها مهما زاد طغيان السلاطين، ففي رواية أنَّ السيِّدة عليها السلام حضرت مأتماً فيه بنت عثمان بن عفَّان فقالت بنت عثمان: أنا بنت الشهيد، فسكتت سكينة عليها السلام حتَّى أذن المؤذِّن وقال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، قالت لها سكينة عليها السلام: هذا أبي أو أبوك؟ فقالت بنت عثمان: لا أفاخر عليكم أبداً^(٢). حيث كَفَّت موضع الإنكفاف أدباء مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كان الأمر والمفاخرة في الدنيا هزلاً، فجعلته السيِّدة سكينة بذكر رسول الله صلى الله عليه وآله حجة على غيرها، فلله دُرُّها من مناظرة عرفت أنواع الجدل^(٣).

وذكر الصفدي^(٤) أنَّ عائشة بنت طلحة ذات يوم أرسلت جاريتها إلى سكينة ووجدتها في محفل من النساء، فقالت لها: تقول لك سيدي لمن يشبه هذا - تقصد به البدر وقد طلع كاملاً - وكانت عائشة غاية في الجمال والحسن، فقالت سكينة عليها السلام: إذا أصبحنا ونادى المنادي فتعالى حتَّى أجيبك، فلما نادى المؤذِّن أتها فقالت: هاتي

(١) يُنظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠م): ج ١، ص ٤٧.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٠؛ البستاني، سليمان بن خنّار بن سلوم، كتاب دائرة المعارف، مطبعة الأدبية، (بيروت - ١٨٨٧م): ج ٩، ص ٢٤٥؛ فواز، زينب بنت علي بن الحسين، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، (مصر: ١٣١٢هـ): ص ٢٤٥.

(٣) يُنظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمّد الطناحي وعبد الفتاح محمّد الحلّو، دار هجر، ط ٢، (د. ت: ١٤١٣هـ): ج ١، ص ٣١٤.

(٤) يُنظر: الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٨٤.

الجواب، فقالت: قولي لسيدتك جدُّ من هذا؟ فرجعت إليها وقالت لها ذلك، فقالت عائشة: ما بقي بعد هذا كلام مع سكينة. وهذا الخبر كسابقه يكشف عن سموِّ وقوَّة شخصية السيِّدة سكينة، ولما لها من نسبها أهميَّة كبيرة عند العرب، وأكبر الأنساب العربية تصمت أمام نسب محمَّد وآل محمد.

وكما يقول البقاعي: «وأما محمَّد فقد ملأت ذريته من فاطمة الزهراء عليها السلام الأرض، وهم الأشراف، مع مبالغة الملوك في قتلهم وخلاء الأرض من نسلهم؛ خوفاً من شرفهم العالي ورفعتهم بالتواضع»^(١).

رابعاً: أسرتها

إنَّ الأسرة إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل، واكتسابه العادات التي تبقى ملازمة له طوال حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النموِّ الفردي وبناء الشخصية، فإنَّ الطفل في أغلب أحواله مقلد لأبويه في عاداتهم وسلوكهم^(٢).

وكما ذكر الصفَّار: «إنَّ حَسَبَ الإنسان ونسبه وانتماءه العائلي له أهمية كبيرة في شخصية الإنسان في نظرة الآخرين إليه؛ فهو عامل مؤثِّر في صياغة نفس الإنسان وتوجيه سلوكه ومسار حياته، وقد أثبتت العلوم الحديثة عبر دراسة الجينات والكروموسومات الموجودة في الخلية الحيَّة ما يخلقه العامل الوراثي من قابلية واستعداد في نفس الإنسان»^(٣).

(١) إبراهيم بن عمر بن الحسن الرباط (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٥م): ج ٨، ص ٥٤٩.

(٢) يُنظر: القرشي، باقر شريف، النظام التربوي في الإسلام دراسة مقارنة، دار المعارف، (سوريا - ١٩٨٨م): ص ٦٤ - ٦٥.

(٣) حسن موسى، المرأة العظيمة، قراءة في حياة السيِّدة زينب بنت علي عليها السلام، انتشارات العربي، (د. م: ٢٠١٠م): ص ٢٣.

ومن هذا المنطلق فإنَّ السيِّدة سكينة تنتسب إلى أسرة علوية أصيلة، استمدَّت الأصلة من حجر النبوة ومنبع الإمامة، تربَّت هذه الأسرة على تلاوة القرآن، وأحكام الشريعة، وإقامة الحقِّ، ومحاربة الظلم والطغيان.

فإذا أردنا الحديث عن أسرتها وبيئتها التي نشأت فيها لابدَّ أن نتكلم عن ربِّ الأسرة والأمِّ والإخوان.

أ- الأب

هو الإمام الشريف الكامل سبط رسول الله ﷺ، وريحانته من الدُّنيا ومحبوبه، أبو عبد الله الحسين عليه السلام^(١)، بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، بن قصي القرشي الهاشمي^(٢)، اسمه من أسماء أهل الجنة، لم يكن قبل الإسلام^(٣)، ولقد برزت مكانة الإمام الحسين عليه السلام في مواضع عدَّة من القرآن الكريم؛ لتبيِّن للأمة الإسلامية مكانة أهل البيت. والإمام الحسين عليه السلام هو ثالث أئمة أهل البيت الطاهرين، وثاني السبطين، أمُّه فاطمة الزهراء عليها السلام، فهو من أهل البيت المطهَّرين من الرِّجس.

وقد خصَّ الله الإمام الحسين عليه السلام في الآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿يُفُونَ

(١) وُلِدَ في شعبان سنة أربع للهجرة، وقيل: لخمس خلون من شعبان من نفس السنة، وهو من الفقهاء العاملين بالكتاب والسنة؛ يُنظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغاية في معرفة الصحابة، تح: معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (د. م ١٩٩٤م)؛ ج ٢، ص ٢٤؛ البري، محمَّد ابن أبي بكر بن عبد الله (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تح: محمَّد التونجي، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت - ١٤٠٢هـ): ص ٣٨.

(٢) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٨٠.

(٣) يُنظر: الديار بكري، حسين بن محمَّد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (بيروت - د.ت.): ج ١، ص ٤١٨.

بِالنَّذْرِ وَيَحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا^(١)، حيث نزلت هذه الآيات في علي، وفاطمة، والحسن والحسين عليهما السلام^(٢).

كما تضافرت النصوص الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله بحق الإمام الحسين عليه السلام والتي تبرز المكانة الرفيعة التي يمثلها في الدُّنيا، نختار منها هنا نماذج؛ للوقوف على شيء من مكانة الإمام الحسين عليه السلام.

كقوله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين ابناي من أحبَّهما أحبَّني، ومن أحبَّني أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(٣).

هذا الحديث الشريف دليل واضح على أنَّ حبَّ الحسين عليه السلام هو الطريق الذي يقود النَّاس إلى الجنة.

ومن هنا فإنَّ الإمام الحسين عليه السلام له مكانة كبيرة وعظيمة عند الله سبحانه وتعالى، في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لم يستطع التاريخ أن يتجاهلها.

والإمام الحسين عليه السلام هو وليُّ أمر المسلمين من بعد الإمام الحسن عليه السلام على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله، فعن عبد الله بن جعفر الطيار^(٤) قال: «كُنَّا عند معاوية أنا والحسن والحسين...، ودار بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا

(١) الإنسان: آية ٥-٧.

(٢) يُنظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١٠، ص ٩٩؛ الرازي، فخر الدين محمد (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٠م): ج ١، ص ٢١٥.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرک، (رقم الحديث ٤٧٧٦): ج ٣، ص ١٨١.

(٤) هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب، أمُّه أسماء بنت عميس، كان عبد الله صهر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث كانت ابنته زينب عليها السلام عنده، تُوفي سنة ٨٠هـ، يُنظر: ابن فندمة، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م)، تاريخ بيهق، دار افرأ، (دمشق - ١٤٢٥هـ): ص ١٧١-١٧٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧، ص ٢٥٣.

استشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين، أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا حسين، ثم تكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين»^(١).

ومن هنا فإنَّه إمام منصوب من عند الله تعالى، منصوص عليه بالإمامة العظمى^(٢) والولاية الكبرى^(٣) من الرسول ﷺ. وهو ﷺ علم من أعلام الدين، بذل نفسه للحق والمبادئ والقيم.

(١) النعماني، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، كتاب الغيبة، تح: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، (طهران - د.ت): ص ٩٥-٩٦.

(٢) الإمامة: هي ميراث النبي ﷺ، فيختار لها من يكون أشبه به خلقاً وعلماً وقراءة وصلاً ونسباً، وصاحبها يُسمَّى الإمام الأكبر، يقوم بالرئاسة العامة في الدين والدنيا، والخلافة عن النبي ﷺ؛ وسمَّيت العظمى لتميُّز عن الصغرى، وهي إمامة الصلاة؛ يُنظر: نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت ق ١٢هـ / ١٨م)، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، تعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٠م): ج ١، ص ١٢٨؛ عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيحة، (د.م - د.ت): ج ١، ص ٢٨٣.

(٣) الولاية هي من الولي، وهي ضدُّ العدو، يُقال: وليُّ اليتيم والقتيل مالك أمرهما، ومنه الولي هو والي البلد، وهي على نوعين: إمَّا أن تكون عامة فهي الخلافة أو الإمامة العظمى، وإمَّا أن تكون خاصَّة على ناحية كأن ينال أمر إقليم ونحوه؛ يُنظر: القونوي، قاسم بن عبد الله الحنفي (ت ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، (د.م - ٢٠٠٤م): ص ٥١.

إنَّ الولاية الكبرى والإمامة العظمى لا يمكن أن تُقلَّداً إلاَّ بأذن الله ونصبه، وهو المنصب الإلهي، الذي يكون صاحبه والياً ومشرفاً على جميع أمور الدين والدنيا بعد النبي ﷺ، وهو مقام الخلافة التي يليها أئمة أهل البيت الاثنا عشر ﷺ، ففي قول لأمير المؤمنين ﷺ: (اللهم بلي، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إمام، ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً؛ لئلاَّ تبطل حجج الله وبيئاته)؛ يُنظر: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م)، نهج البلاغة (مجموعة خطب الإمام علي ﷺ)، تح: محمد عبده، دار المعرفة، (بيروت - د.ت): ج ٤، ص ٣٧؛ الكليني، لطف الله الصافي، لمحات في الكتاب والحديث والمذاهب، مؤسَّسة البعثة، (طهران - د.ت): ص ٢١٨.

استشهد عليه السلام يوم الجمعة العاشر من محرم، سنة إحدى وستين^(١).
لقد كان للإمام الحسين عليه السلام أثر كبير في نشأة السيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام؛ لذا فإنَّ هناك علاقة وطيدة بينها وبينه عليه السلام، وهذا ماسنلاحظه قبل استشهاده. وعليه فقد لعب عامل الوراثة والبيئة والأسرة دوراً مميّزاً في حياتها.

ب- الأمُّ

هي الرِّباب بنت امرئ القيس^(٢) بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن كنانة الكلبيّة^(٣)، تزوّجها الإمام الحسين عليه السلام بعد إسلام والدها امرئ القيس.

(١) يُنظر: خليفة بن خياط، أبو عمرو، خليفة الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (د. م - ١٩٩٣م): ص ٣٠؛ الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، الذرية الطاهرة النبوية، تح: سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، (الكويت - ١٤٠٧هـ): ص ٩٧؛ ابن قفّذ، أبو العبّاس أحمد بن الحسن (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)، الوفيات معجم زمني للصحابة والمحدثين والفقهاء والمؤلّفين، تح: عادل نويض، دار الآفاق الجديدة، ط ٤، (بيروت - ١٩٨٣م): ص ٧٤.

(٢) هو من بني آكل المرار، أمّه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث، اسمه خندج، وقيل: عدي، وقيل: مليكة ولُقّب بذي القروح، وبالمُلك الضليل، وبامرئ القيس، وطغى هذا اللقب على اسمه وعُرف به، أبوه كان قد طرده.. ولما عرف مقتل أبيه قال: ضيَّعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً...، نشأ في نجد من أسرة توارثت الملك، ودانت لها قبائل العرب من ربيعه ومضر، ومضى يتردّد بين أمره، خاله المهلهل، يعتبر من فحول شعراء الجاهلية، والمقدّم في الطبقة الأولى؛ يُنظر: الكندي، امرئ القيس بن حجر بن الحارث (ت ٨٠ ق هـ)، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت - ٢٠٠٤م)، ترجمة امرئ القيس: ص ٩؛ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمّد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الشعر والشعراء، دار الحديث، (القاهرة - ١٤٢٣هـ): ج ١، ص ١١٥؛ أبا الفضل الميداني، أحمد بن محمّد بن إبراهيم (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، (بيروت - د. ت.): ج ٢، ص ٤١٧؛ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تح: لجنة من الجامعيين، مؤسّسة المعارف، (بيروت - د. ت.): ج ٢، ص ٣٠.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٦؛ الزبيدي، نسب قريش: ص ٥٩؛ الطبري، محمّد ابن جرير بن زيد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، المنتخب في كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، دار التراث، ط ٢، (بيروت - ١٣٨٧هـ): ج ١١، ص ٥٢٠.

وقد ذكرت كتب التاريخ قصّة إسلام والدها امرئ القيس، فقد أسلم في زمن خلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٥٢م)، حيث أقبل رجل مهيب يتخطّى رقاب الناس حتّى أقام بين يدي الخليفة، وحيّاه بتحية الخلافة، فقال له عمر بن الخطاب: من أنت؟ فقال: امرؤ القيس بن عدي الكلبي، فلم يعرفه عمر، فقام رجل من القوم وقال: هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم يوم فلج^(١) قبل الإسلام، فقال ماذا تريد؟ قال: أريد الإسلام، فعرضه عليه فقبله، ثمّ دعا له برمّح، فعقد له على مَنْ أسلم من قضاة، فأدبر الرجل واللواء يهتزّ على رأسه، قال عوف بن خارجة^(٢) ما رأيت رجلاً لم يصلّ سجدة أمّر على جماعة من المسلمين قبله، ثمّ نهض الإمام علي ومعه ابنه الحسن والحسين عليهما السلام، من المجلس حتّى أدركه، فأخذ برأسه، فقال له: أنا علي بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وصهره^(٣)، وهذان ابناي من بنته، وقد رغبت في صهرك، فأنكحنا، قال: قد أنكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسين: الرباب بنت امرئ القيس^(٤).

(١) فلج: هي مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة؛ تقع في وسط الصحراء، وهي ناحية كبيرة عُرفت بالتعصّب، تبعد عن مكّة ثمانين ومائة فرسخ؛ يُنظر: ناصر خسرو، أبو معين الدين (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م)، سفرنامه، تح: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط ٣، (بيروت - ١٩٨٣م): ص ١٣٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ٢٧١.

(٢) عوف بن خارجة: لم أعثر على ترجمته.

(٣) صهر: أهل بيت المرأة؛ يُنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة: ج ٧، ص ٧١٧.

(٤) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١١٩؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٨٨م): ج ٨، ص ٢٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) الإصابة في تمييز الصحابة تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٥هـ): ج ١، ص ٣٥٥.

فيُتَّضح لي من هذه الرواية ما يلي:

- أنَّ الرجل حديث الإسلام، ولم يعرفه الخليفة.
 - قبول العرض دون تردد.
 - عدم الأخذ برأي بنات امرئ القيس.
- ومن هنا يبدأ الخلط التاريخي؛ إذ كيف يقبل الإمام علي عليه السلام مثل هذا الأمر؟! لو نرجع إلى الوراء قليلاً عند زواج الإمام علي عليه السلام من السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهو ابن عمِّ الرسول صلى الله عليه وآله، قال له الرسول صلى الله عليه وآله: أعطِ شيئاً قال: ما عندي شيء، قال صلى الله عليه وآله فأين درعك الحطمية ^(١)؟ ^(٢).

وهذا يعني جعل اتفاق، وكان هناك مهر للسيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أمّا بخصوص طلب المصاهرة من امرئ القيس فيُتَّضح لي أمران:

الأول: لم يرد التاريخ والسيرة التشويه على تصرّفات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
 الثاني: حصل على موافقة مبدئية، ثمَّ تمَّ الاتفاق، وهذا ما أُرْجِّحه؛ وذلك للبعد الزمني لخلافة عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤- ٦٥٢م) إلى ولادة السيِّدة سكينة، أي كان الزواج مؤجلاً.

أمّا المقرّم فيرى: أنَّ هذه القصّة لا مساس لها بالواقع؛ لأنَّ مَنْ أمعن في شخصية أمير المؤمنين - المتحلّي بالأخلاق الشرعية والعادات المألوفة - جَزَمَ بمنافاة إسراعه إلى المصاهرة من النصراني الذي هو جديد عهد بالإسلام، وممّا يبعد القصّة؛ إهمالها اختيار

(١) درعك الحطمية: هي التي تحطم السيوف، أي تكسرها، وقيل، هي العريضة الثقيلة؛ يُنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٤٠٢.

(٢) يُنظر: ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين، تعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٨٨م): ج ١٥، ص ٣٩٦؛ البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت - ٢٠٠٣م)، (رقم الحديث ٢١٢٩٥): ج ١٠، ص ٤٥٤.

رأي البنات في الرضا، ولعدم تعيين المهر، وتسارع أمير المؤمنين خوف فوات هذا (الكنز) منه لو لم يبادر إلى مذاكرة الرجل في بناته^(١).

ولا نستبعد رأي المقرّم؛ وذلك لأنّ الرواية رُويت في مواضع من قبل ابن الكلبي وهو متروك الحديث^(٢)، ورُويت في مواضع أخرى من طريق علي بن مجاهد^(٣)، والإثنان غير ثقتين، ومعروفان بالكذب^(٤). أمّا بخصوص تسرّع الإمام علي عليه السلام في طلب المصاهرة من امرئ القيس فإنّ الإمام علياً كان واثقاً من الاختيار، ومطبّقاً قول رسول الله ﷺ: «انظر في أيّ نصابٍ تضع ولدك؛ فإنّ العرق دساس»^(٥).

ذكرت بنت الشاطئ أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان عمره ١٨ عاماً عندما خطب السيِّدة الرباب، وهذا يعني إسلام امرئ القيس في عام ٢٢هـ/٦٤٢م، كما تذكر أنّ السيِّدة الرباب تُركت لفترة في بيت أبيها؛ وذلك لصغر سنّها الذي حال دون التعجيل بالزواج، كما تذكر خروج الإمام الحسن والحسين عليهما السلام، مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٦) في غزوة على بلاد افريقية، بقوا عاماً وبعض العام، ثمّ عادوا من المدينة

(١) يُنظر: السيِّدة سكينة: ص ١٣٤.

(٢) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ١٠١.

(٣) علي بن مجاهد بن مسلم القاضي الكابلي، متروك، كان يضع الحديث، لقد صنّف كتاب المغازي، وكان يضع كلامه اسناداً، تُوفي بعد الثمانين؛ يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام: ج ١٣، ص ٥٩٢؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة النظامية، (الهند-١٣٢٦هـ): ج ٧، ص ٣٧٨.

(٤) يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام: ج ١٣، ص ٥٩٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ١٣٤.

(٥) القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، مسند الشهاب القضاعي، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٦م): ج ١، ص ٣٧٠.

(٦) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة، قد أسلم قديماً، ثمّ أفتنّ وخرج من المدينة إلى مكّة مرتداً، فاهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فاستأمن له فأمنه، وكان أخاه من الرضاغة، شهد فتح مصر واختطّ بها، وكان صاحب الميمنة في حرب عمرو بن العاص في فتح مصر، ففي سنة ٢٦هـ عزل عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر، واستعمل

منصورين، وتمَّ زواج الحسين عليه السلام من الرباب^(١).

وهذا يعني أنَّ خروجهم كان في ٢٧هـ/ ٦٤٧م، وبقوا عاماً أو أكثر أي في عام (٢٨ أو ٢٩/ ٦٤٨-٦٤٩م) تمَّ الزواج، ومن عام ٢٨ إلى (٤٢هـ/ ٦٤٨-٦٦٢م) تاريخ ولادة السيِّدة سَكِينَةُ، فهناك فرق شاسع وهو ١٤ سنة أو أكثر، وإذا كان الزواج قبل هذا التاريخ، أي بعد ستِّ سنواتٍ يعني تكون المسافة أطول.

فعلى هذه الرواية الخطبة بعيدة كلَّ البعد عن واقع الحال، كما أنَّها مشكوك في أمرها وذلك لضعف روايتها؛ فقد وردت عن طريق علي بن مجاهد وابن الكلبي كما مرَّ، وعدم تناسب القصَّة بمكانة الإمام علي عليه السلام، وعدم التناسب الزمني للرواية بالأحداث التاريخية.

وكلُّ من يقرأ ترجمة السيِّدة الرباب يجد بيتين شعريين أو أكثر من ذلك، زعم المؤرخون أنَّ الحسين بن علي عليهما السلام قالهما بحقِّ زوجته وبنته سَكِينَةُ، وكان عليه السلام يحبُّها كثيراً إذ يقول:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لِأَحَبُّ دَاراً	تَضَيَّفَهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ
أَحَبُّهَا وَأَبْذُلُّ بَعْدَ مَالِي	وَلَيْسَ لِلْأَثَمَى فِيهَا عِتَابُ
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَتَبُوا مَطِيعاً	حَيَاتِي أَوْ يَغَيَّبُنِي التَّرَابُ ^(٢) .

عليها أخاه عبد الله ثمَّ سار عبد الله إلى افريقية، وفتحها بعد حصار طويل، وفي عام ٢٧هـ غزا افريقية والأساور من أرض النوبة سنة ٣١هـ وذات الصواري من أرض الروم عام ٣٤هـ؛ يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٣٤٤؛ ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)، تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢١هـ): ج ١، ص ٢٦٩؛ المالقي، أبو عبد الله بن محمد بن يحيى (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، التمهيد والبيان في مقاتل الشهيد عثمان، تح: محمود يوسف زايد، دار الثقافة، (دوحة - ١٤٠٥هـ): ص ٤٧.

(١) يُنظر: سَكِينَةُ بنت الحسين عليها السلام: ص ١٨ - ٢٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٨؛ الزبيري، نسب قريش: ص ٥٩؛ الطبري، المنتخب: ص ٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١٢٠؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، دار الفكر، (دمشق - ١٩٨٤م): ج ٨، ص ٣٥١.

كما ذُكر هذا الشعر بصيغة بيتين عند بعض المؤرِّخين:
لَعَمْرُكَ إِنَّنِّي لأحبُّ داراً تحلُّ بها سكينة والرَّبابُ
أُحِبُّهُما وأبذلُّ جُلَّ مالي وليس لِلائمي فيها عتابٌ^(١).
كما ذكر المؤرِّخون بيتاً واحداً فقط:
لَعَمْرُكَ إِنَّنِّي لأحبُّ داراً تحلُّ بها سكينة والرَّبابُ^(٢).
يقول المرعشي: إِنَّ الحسين عليه السلام قال هذه الأبيات تكريماً لابنته سكينة، وذكر بيتاً آخر:

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بَلِيلٍ إِذَا زَارَتْ سَكِينَةَ والرَّبابُ^(٣).
يرى المقرَّم بخصوص الأبيات الشعرية، هذا جهلاً بمقام الإمامة، وإغضاءً من ناحية العصمة، وخفوقاً على جهة الشهامة والحفاظ؛ لأنَّ الإمام المنصوب من قبل الله تعالى - وهو معصوم من كلِّ خطأ - لا يمكن أن يصدر عنه ما يوجب العتاب، فهذا خارج عن الحدود الشرعية، ولا يُعقل صدور مثله عن الحسين عليه السلام^(٤).
أمَّا القرشي فيقول: «إِنَّ هذه الأبيات فيما نحسب من المتَّحَلَّات والموضوعات؛ فإنَّ

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ٦، ص ١٤٨؛ الدار قطني، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، المؤلف والمختلف، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٨٦م): ج ٢، ص ١٠٤٩؛ ابن الجوزي، المتَّظم: ج ٦، ص ٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٤، ص ٥٣.

(٢) ابن حبيب، المحبر: ص ٣٩٦-٣٩٧؛ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، (القاهرة - ١٩٩٢م): ص ٢١٣؛ البري، الجوهرة في نسب النبي: ج ٢، ص ٢٢٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣٥٥.

(٣) نور الله الحسيني، شرح إحقاق الحقِّ وإزهاق الباطل، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - د.ت): ج ١٩، ص ٤٢٦.

(٤) يُنظر: السيِّدة سكينة: ص ١١٩-١٢٠.

الإمام الحسين عليه السلام أجلُّ شأنًا، وأرفع قدرًا من أن يذيع حبه لزوجته وابنته بين الناس، فليس هذا من خلقه، ولا يليق به، إنَّ ذلك من دون شكٍّ من المفتريات التي تُعمَّد وضعها للحطِّ من شأن أهل البيت عليه السلام^(١).

تتفق الباحثة مع هذا الكلام، وتشكك في مصداقية الأبيات؛ تبعاً لمقومات النقد الأدبي، يقول الطاهر: «ولابدَّ من الوقفة الطويلة عند النصِّ؛ لإدراك أبعاده، وبلوغ أعماقه، ومن ثمَّ العودة إلى القارئ بالتناج»^(٢).

ومن هذا المنطلق فإنَّ الشعر جاء بصورة مختلفة في الروايات، تارة بيت، وتارة أخرى بيتان، ووصل إلى أربعة أبيات، كما أنَّ هناك اختلافاً واضحاً في صياغة الشعر:

البيت الاول

لعمرك إنني لأحبُّ داراً^(٣) لعمرك إنني لأحبُّ أرضاً^(٤).

البيت الثاني

أحبُّهما وأبذل بعُدُّ مالي وليس لأثمي فيها عتاب^(٥)
أحبُّهما وأبذل جُلَّ مالي وليس لعابتي عندي كتاب^(٦).

(١) باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام (دراسة وتحليل)، مطبعة الآداب، (النجف الأشرف - ١٩٧٤م): ج ١، ص ١٨٩.

(٢) علي جواد، مقدِّمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت - ١٩٧٩م): ص ٣٤٠.

(٣) ابن حبيب، المحبر: ص ٣٩٦-٣٩٧.

(٤) العمري، المجدي في أنساب الطالبيين: ص ٩٢.

(٥) الزيري، نسب قريش: ص ٥٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم: ج ٦، ص ٩.

البيت الثالث

ولسْتُ لهم وإن عتبوا مطيعاً حياتي أو يغيبني الترابُ^(١)

ولسْتُ لهم وإن غابوا مطيعاً حياتي أو يغيبني الترابُ^(٢).

كما ذكر البلاذري البيتين وقال أيضاً:

أحبُّ لِحْجَهَا زِيداً جميعاً وبتلة كلِّها وبني الرِّبابِ

وأخوالاً لها من آلِ لام أحبُّهم وطُرَّ بني جناب^(٣)

وقال أيضاً: «الربابُ»^(٤) هذه بنت أنيف بن حارثة بن لام الطائي^(٥).

أما ابن كثير فيقول: «أنشد الحسين في زوجته الرباب بنت أنيف، ويُقال الرباب بنت

امرئ القيس:

لعمرك إنني لأحبُّ داراً تحلُّ بها سكينة والربابُ»^(٦).

وهذا دليل على وجود خلط تاريخي، وعند قراءة الأبيات الشعرية يتضح لي أنَّ هناك حبّاً وإعجاباً شديداً، وهذا ماكان واضحاً للناس لدرجة سمعه الرواة، وكما هو معروف أنَّ للإمام الحسين عليه السلام زوجات أخريات في هذا الوقت، ولم أعثر على أيِّ بيت شعري للإمام بحق زوجة أخرى، وهذا يعني وجود تفرقة عند الإمام بين زوجاته !

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) المرعشي، شرح إحقاق الحق: ج ١٩، ص ٤٢٦.

(٣) أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تح: محمد باقر المحمودي، مؤسَّسة الأعلمي، (بيروت- ١٩٧٤م): ص ١٩٥.

(٤) الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب الكلاية، أم مصعب بن الزبير، يُنظر: الأصفهاني، معرفة الصحابة: ج ١، ص ١١٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد: ج ١٥، ص ١٢٨.

(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف: ص ١٩٥.

(٦) البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٢٨.

وكما يقول ابن كثير: «قال الحسين في زوجته شعراً»^(١).
ولكنني لم أعر على أيِّ شعر للإمام الحسين عليه السلام بحق زوجته الرباب سوى هذه
الآبيات المتناقضة.

لقد رافقت السيِّدة الرباب الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وحملت إلى الشام، ثم
عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف، فقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله،
وبقيت مدة سنة حتَّى ماتت من الحزن، وقيل: إنها قامت على قبره سنة، ثم عادت إلى
المدينة، ثم ماتت أسفاً عليه^(٢).

ولقد رث الإمام الحسين عليه السلام قائلة:

بِكَرْبَلَاءَ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْفُونٍ	إِنَّ الَّذِي كَانَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ
عَنَّا وَجُنُبَتْ خُسْرَانُ الْمَوَازِينِ	سَبَطَ النَّبِيُّ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً
وَكُنْتَ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ وَالِدِينَ	قَدْ كُنْتَ لِي جِبَالاً صَعْباً أَلُوذُ بِهِ
يَغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْكِنٍ	مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ
حَتَّى أُغَيِّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطِّينِ ^(٣) .	وَاللَّهِ لَا أَبْتَغِي صَهراً بَصْهَرَكُم

(١) البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٢٨.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، عزَّ الدين أبو الحسن بن أبي المكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٩٧م): ج ٣، ص ١٩١؛ الباعوني، شمس الدين أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم - ١٤١٦هـ): ج ٢، ص ٢٩٥.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٠؛ البيروني، بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، (بيروت - ١٩٣٤م): ص ١٧٢.

والرباب هذه هي التي طلبت رأس الإمام الحسين عليه السلام من ابن زياد^(١)، فلمَّا رآته أخذته ووضعته في حجرها وقبَّلتها وقالت:

واحسيناه ولا نسيْتُ حسيناً أقصَدته أسنَّة الأعداء
غادروه بكرِبلَاء صريعاً جاده المزن في ذرى كربلاء^(٢).

كما أنَّ الإمام الحسين عليه السلام أعطى كلَّ الرعاية والاهتمام لأولاده، وكان لكلِّ ولد من أولاده منزلة في قلبه. وقد اعتنى وأحبَّ السيِّدة سكينة كثيراً على الرغم من عدم وجود نصٍّ تاريخي، ولكن يمكن استنتاجه عن طريق تصرفاته عليه السلام معها أثناء واقعة الطف، وإنشاده عليه السلام أبياتاً شعرية في حقِّها تدلُّ على علوِّ منزلتها في نفس والدها:

سيطولُ بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء إذا الحامُ دهاني
لا تُحرقي قلبي بدمعكِ حسرة مادامَ مني الروحُ في جثماني
فإذا قُتِلْتُ فأنت أولى بالذي تأتِيَنه يا خيرة النسوان^(٣)

(١) هو عبيد الله بن زياد، أمُّه مرجانة المجوسية، أصبح أمير العراق بعد أبيه زياد ابن أبيه، وهو ممن جُمع له المصران الكوفة والبصرة، وهو الذي أتيَّ برأس الحسين عليه السلام لما قُتل فنكث على ثناياه، وقال في حسنه شيئاً، وقال أنس: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان مخضوباً بالوسمة؛ قتله إبراهيم بن الأشتر سنة ٦٦هـ؛ يُنظر: خليفة بن الخياط، أبو عمرو خليفة الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن الخياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم ومؤسسة الرسالة، ط ٢، (دمشق - بيروت - ١٣٩٧هـ): ص ٢٦٣؛ الخطيب البغدادي، تالي تلخيص المتشابه، تح: مشهور بن حسن آل سلمان وأحمد الشقيرات، دار الأصمعي، (الرياض - ١٤١٧هـ): ج ٢، ص ٤٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٣١٢.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الاغانى: ج ١٨، ص ٦٨؛ صدر الدين البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩هـ / ١٢٦١م)، الحماسة البصرية، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، (بيروت - د.ت): ج ١، ص ٢٠٤؛ ناصر، بتول قاسم، ملحمة كربلاء، (د.م - د.ت): ص ١٤٥.

(٣) يُنظر: الإسفرايني، أبو إسحاق (ت ق ١٠هـ / ١٦م)، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام، المنار، تونس، د.ت: ص ٤٦.

ج- الأخوة والأخوات

لقد عاشت السيدة سكينة وسط عائلة طيبة، وُلدت في حجر الرباب بنت امرئ القيس، وعاشت مع عدد من الإخوان والأخوات، فأخوها الشقيق هو عبد الله بن الحسين عليه السلام ^(١).

أما الأخوة غير الأشقاء منهم:

١- علي الأكبر عليه السلام ^(٢).

٢- علي الأصغر عليه السلام ^(٣).

(١) عبد الله بن الحسين عليه السلام، أمّه: الرباب بنت امرئ القيس، قُتل صغيراً، جاءتته نشابة وهو في حجر أبيه، ذبحه عقبة بن بشر، يُنظر: الزبيري، نسب قريش: ص ٥٩؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٩٤.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القريشي الهاشمي، أمّه ليل بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، كان مولده في خلافة عثمان بن عفان، كنيته أبو الحسن وليس له عقب، وهو أول قاتل من بيت أبي طالب، حيث أخذ يشدُّ على الناس وهو يقول: أنا علي بن الحسين بن علي، نحن ورب البيت أولى بالنبي، تالله لا يحكم فينا ابن الدعي، فبصره مرة بن منقذ بن النعمان العبدى، فطعنه، فصرع وأحاط به الأعداء، فقطعوه بأسيا فمهم، فقال الحسين عليه السلام: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا، وقد ذكره معاوية يوماً فقال: فيه شجاعة بني هاشم، وسخاء أمية وزهو ثقيف، ولقد سمّاهُ المؤرخون علياً الأكبر تمييزاً له عن أخيه علي الأصغر زين العابدين عليه السلام؛ يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ١١٥؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٠؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة - ١٤٢٣هـ): ج ٢٠، ص ٤٥٥؛ الزركلي، الأعلام: ج ٤، ص ٢٧٧.

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، اختلف المؤرخون في اسم أمّه، فبعض قال: اسم أمّه غزالة والبعض قال، سلافة بنت يزيد جرد بن شهر يار بن كسرى، والمشهور أنّها شاه زنان بنت كسرى، لقّب زين العابدين لكثرة عبادته، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين، كان يُضرب به المثل في الورع والحلم، وكان أفضل أهل زمانه، وصفه الزهري بأنّه كثير المجالس كثير الفقه، لكنه قليل الحديث، كان مع أبيه في الطفّ، وكان عمره ٢٣ عاماً، كان مريضاً في كربلاء، عقب الحسين عليه السلام منه، كان أبرّ الناس بأمّه سلافة، وكان يُقال له ابن الخيرتين، توفي سنة أربع وتسعين للهجرة، ودفن في

٣- جعفر بن الحسين عليه السلام ^(١).

٤- أبو بكر بن الحسين عليه السلام ^(٢).

٥- عمر بن الحسين عليه السلام ^(٣).

أمّا أخواتها فليس لديها أخت شقيقة، فالمصادر المتيسرة لا تزودنا بمعلومات تفيدنا في ذلك، غير أنّ بعض المصادر تشير إلى وجود أخت لها من أبيها، هي فاطمة بنت الحسين عليه السلام ^(٤)، وتذكر المصادر بأنّها أكبر منها سنّاً، والدة فاطمة هي السيِّدة أمّ إسحاق ^(٥)، حيث كانت زوجة الإمام

البقيع؛ يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٦٢ وص ١٦٣؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيل: ص ١١٩؛ الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٣٤٧ هـ / ٨٩٠ م)، المعرفة والتاريخ، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت.): ج ١، ص ٣٩٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٣٦٢.

(١) جعفر بن الحسين عليه السلام، أمّه: قضاعية، وقيل: غير ذلك، تُوفي في حياة والده، ولا بقية له؛ يُنظر: الزبيري، نسب قريش: ص ٥٩؛ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٥؛ الطبرسي، تاج الموالي في الموالي: ص ٣٤؛ ابن عتبة، عمدة الطالب: ص ١٩٢.

(٢) أمّه أمّ ولد، رُمي بسهم فأصابه فوات، واختُلف في مَنْ رماه، فقيل: حرمة الكاهلي، وقيل، عبد الله بن عقبة الغنوي؛ يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٩٢؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٧٨.

(٣) يُنظر: القاضي النعمان، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٩٧.

(٤) فاطمة بنت الحسين بن علي، أمّها أمّ إسحاق التميمية، تزوّجها ابن عمّها الحسن بن الحسن السبط فولدت له عبد الله، ويُلقَّب بالمحض، ثمّ تُوفي، وكنيتها أمّ عبد الله، وكانت تُلقَّب بفاطمة الصغرى للفرق بينها وبين جدتها الزهراء، وقيل: إنّها تُلقَّب بالنبوية، عاشت أكثر من سبعين سنة حتّى أدركت عصر الإمام الصادق عليه السلام؛ يُنظر: الزبيدي، نسب قريش: ص ٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٧، ص ١٠ وص ١١؛ الدلفي، ملا رجي، سطور مع نساء مؤمنات، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت - د.ت.): ص ٥٩.

(٥) أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبد الله، أمّها الجرباء بنت قسامة بن عبد الله، خطبها معاوية إلى ابنه يزيد من أخيها إسحاق بن طلحة؛ ولما تقدّم الحسن عليه السلام إليها، قال معاوية ليزيد: أعرض عن هذا، فتركها يزيد، وتزوَّجها الحسن عليه السلام، فولدت له طلحة؛ يُنظر: الزبيدي، نسب قريش: ص ٢٨٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٧، ص ٤٩.

الحسن عليه السلام^(١)، حتّى وفاته سنة ٤٩هـ / ٦٦٩م^(٢) وبعد ذلك تزوّجت الإمام الحسين عليه السلام، وهذا يعني أنّها تزوّجت الإمام الحسين عليه السلام سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م أو بعدها، وأنجبت السيِّدة فاطمة بعد هذه الفترة، ومن ذلك فهي أصغر من السيِّدة سكينة. كما ذُكر أنّ لها أختاً غير شقيقة اسمها رقية، ماتت في خربة الشام^(٣).

وعلى أيّ حال عاشت السيِّدة سكينة عليها السلام وسط إخوتها زين العابدين، وعلي الأكبر شهيد كربلاء، فكانت زهرة البنات العلويات، وشريكة اللبوات الحسينيات فاطمة ورقية في عصر النبوة، وبلاغة الإمامة، وجمال الروح وعفاف النفس، وسمو الأخلاق، فقصّت ردحاً من الزمن معهم.

كانت السيِّدة لها علاقة طيبة تجمعها مع إخوتها، ولا سيما الإمام زين العابدين والسيِّدة فاطمة بنت الحسين عليها السلام، ولقد ذكرت بعض النصوص التاريخية هذه العلاقة، بينما لم تُذكر أيّ علاقة لها مع بقية إخوتها؛ والسبب وفاتهم واستشهادهم في

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب، سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، والسيد المصلح بين الأُمّة، وسبط من الأسباط، سمّاه النبي صلى الله عليه وآله حسناً، شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وحيبه، سليل الهدى وحليف أهل التقى، وخامس أهل الكساء، وابن سيِّدة النساء، كان يخضب بسواد، يُكنّى أبا محمّد، وُلِدَ سنة ٣هـ عَقَّ له رسول الله بكبش يوم سابعه، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدّق بزنة شعره فضة، كان أشبه رسول الله ما بين الصدر إلى الرأس، وتواترت الآثار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله، حيث قال: (إنّ ابني هذا سيّد، وعسى الله أن يقيه حتّى يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين، سقته السُمّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، فاشتكى منه، فكان يُوضع تحته طست وتُرفع أخرى نحو أربعين يوماً، كان يزيد وعد جعدة بالزواج منها إذا سمّت الإمام الحسن عليه السلام، فلما مات بعثت إليه تسأله الوفاء بالعهد فقال لها: إنا والله لم نرضك للحسن فنرضك لأنفسنا؛ يُنظر: ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م)، مسند ابن الجعد، تح: عامر أحمد حيدر، مؤسّسة نادر، (بيروت - ١٩٩٠م): ص ٤٦٢؛ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٦٥٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١، ص ٣٨٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٨٤.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٥٨.

(٣) يُنظر: البيهقي، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ص ٤٣؛ الخليلي، السيِّدة رقية: ص ١٦٥.

وقت مبكر، والنصوص التاريخية تذكر علاقة السيِّدة سكينة عليها السلام والسيِّدة فاطمة عليها السلام عند مسير نساء الحسين عليه السلام سبايا، وعلاقتها مع الإمام السجاد من بعد وفاة أبيها، وهذا طبيعي لعدم وجود ولي غيره.

أمّا علاقتهم منذ الصغر فلم أعثر على أيّ نصٍّ يُوثِّق هذه العلاقة.

خامساً: ولادتها

أمّا ما يخصُّ تاريخ الولادة فالمصادر المتوفرة لم تُحدِّد السنة التي وُلدت فيها؛ بيد أنَّ الدراسة الحالية واعتماداً على ما ذكرته المصادر التي ترجمت لها، من أنَّ تاريخ وفاتها في سنة ١١٧ هـ/ ٧٣٥ م^(١)، واعتماداً على روايات الطِّفِّ يمكن أن نحسب عمرها أثناء واقعة الطِّفِّ ما بين ١٢ و ١٤ سنة، ويمكن استشفاف ذلك لأنَّ أحد الناجين من الواقعة، وهو عقبة بن سمعان^(٢) كان مولى سكينة؛ إذ يشير نصُّ أبي مخنف الأزدي

(١) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٧؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٧، ص ١٨٠؛ النووي، أبو زكريا محي الدين (ت ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م)، تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح: شركة العلماء بمساعدة إدارة المطبعة المنيرية، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت): ج ١، ص ١٦٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٣٩٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م)، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت): ج ١، ص ١١٣.

(٢) عقبة بن سمعان: من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، قيل: استشهد بين يدي الحسين عليه السلام، وقيل: فرَّ من المعركة ونجا، وقع التسليم عليه في الزيارة الرجبية، لقد ذكره الطبري وغيره من مؤرّخي الواقعة ويُفهم مما ذكره أنَّه كان عبداً للرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام، وأنَّه كان يتولَّى خدمة فرسه وتقديمها له، ولما استشهد الحسين عليه السلام فرَّ على فرس، فأخذه أهل الكوفة، فزعم أنَّه عبد للرباب بنت امرئ القيس، زوجة الحسين عليه السلام فأُطلق، وجعل يروي الواقعة كما حدثت، ومنه أخذت أخبارها؛ يُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن خلف (ت ١٥٧ هـ/ ٧٧٣ م)، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته والصحابة في كربلاء، المشتهر بمقتل أبي مخنف، تح: ميرزا حسن الغفاري، المكتبة العامة للسيد شهاب الدين المرعشي النجفي، (قم - ١٣٩٨ هـ): ص ١٣؛ الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تح: لجنة التحقيق، ط ٥، (د-م - ١٩٩٢ م): ج ٢، ص ١٦٦ - ١٧٠.

- الذي نقله الطبري - إلى أنَّ عقبه كان مولى سَكِينَةَ؛ إذ كانت يومئذ في الطّف ومن هنا يظهر تاريخان لولادتها؛ إمّا سنة ٤٢هـ، أو ٤٧هـ / ٦٦٢-٦٦٧م، وعلى الرغم من صعوبة ترجيح احتمال سنة ولادتها - لعدم وجود المسوّغات التي تؤيِّدها - إلّا أنّه بالإمكان أيضاً الاعتماد على الرواية التي تذكر بأنّ السيِّدة سَكِينَةُ أدركت سنّ الزواج في حياة والدها؛ حيث ذُكر بأنّ الحسن بن الحسن السبط جاء عمّه الحسين عليه السلام طالباً منه أن يزوّجه إحدى ابنتيه: فاطمة، أو سَكِينَةَ، فزوّجه فاطمة^(٢).

وعلى الرغم من عدم وجود تاريخ دقيق لولادة السيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام فقد رجَّح أكثر الباحثين تاريخ ولادتها ٤٧هـ / ٦٦٧م.

وسنقدّم استعراضاً للدراسات الحديثة: يقول المقرّم: «ولم يتّضح لنا سنة ولادتها، ولا مقدار عمرها، وإن أمكننا القول بأنّها قاربت السبعين بعد ملاحظة سنة وفاتها وكونها يوم الطّف بالغة مبلغ النساء، لا أقلّ من التقدير بال عشرة، وذكرنا ولادتها سنة ٤٧هـ / ٦٧٧م»^(٣).

أمّا بنت الشاطي فقد قالت: «فالقول بوفاتها وهي في نحو السبعين من عمرها، يجعل مولدها حوالي عام ٤٧هـ / ٦٧٧م، بعد سبع سنين من مقتل جدّها الإمام علي، وانتقال الخلافة إلى معاوية كبير البيت الأموي»^(٤).

(١) يُنظر: محمّد بن جرير بن زيد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٧هـ): ج ٣، ص ٢٧٦.

(٢) يُنظر: البخاري، سرّ السلسلة العلوية: ص ٦؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠، ص ١٥؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٧، ص ١٨٣؛ الحسيني، تاج الدين ابن محمّد، (كان حياً سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تح: محمّد صادق بحر العلوم، (د. م - ١٩٦٢م): ص ٤١؛ العصامي، عبد الملك بن الحسين ابن عبد الملك (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، سمط النجوم في أبناء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٨م): ج ٤، ص ١٢٦.

(٣) السيِّدة سَكِينَةُ: ص ١٤٠.

(٤) سَكِينَةُ بنت الحسين عليها السلام: ص ٢٦.

أمّا البلداوي فيقول: «كان عمر السيِّدة في واقعة الطّف بالاستتاج التقريبي أنّها كانت بين ١١- ١٤ عاماً؛ أي أنّ ولادتها ستنا ٤٧ - ٤٨ هـ/ ٦٦٧- ٦٦٨ م، ولم نجد خبراً قطعياً بهذا الخصوص»^(١).

سادساً: نشأتها

الطفولة لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان؛ لأنّها المحطّة التي ترسم مستقبله، لكن ليس هناك نصوص تاريخية كافية حول طفولة السيِّدة سكينة، ففي رواية أنّ السيِّدة جاءت إلى أمّها الرباب وهي صغيرة تبكي، فقالت لها أمّها: ما بك؟ فقالت: مرّت بي دُبيرة^(٢)، فليستني بأبيرة، فأوجعتني فُطيرة^(٣).

هذا كلام يدلّ على بلاغتها وإتقانها للغة العربية منذ طفولتها، كما يدلّ على تعلّق السيِّدة سكينة بأمّها، وهذا بديهي، يذكر القزويني أنّ البنت تستأنس بأمّها أكثر من استئناسها بأبيها، وتنسجم معها أكثر من غيرها، وتعتبر روابط المحبة بين الأمّ والبنت من الأمور الفطرية التي لا تحتاج إلى دليل؛ فالأنوثة من أقوى الروابط بين الأمّ وبنتها^(٤).

أمّا أبو الفرج الأصفهاني فقد وصفها بكونها (مزّاحة)، حيث يقول: «كانت سكينة

(١) عدنان عبد النبي، سكينة بنت الحسين عليه السلام نبراس هزم الإفتراء، دار حامد الإبراهيمي، (بغداد - د.ت): ص ٧٠.

(٢) هي تصغير دُبرة، وتعني النّحلة الواحدة، سُمّيت بذلك لتدبيرها العسل، وجاءت في حديث السيِّدة لسعتها نحلة؛ لأنّ النحل والزناير سلاحها في أدبارها؛ يُنظر: الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمّد (ت ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، خرّج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، (د. ت - ١٩٨٢ م): ج ٣، ص ٢١١؛ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٤١٠.

(٣) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ٢٠٧؛ ابن الأثير، محي الدين أبو السعادات المبارك (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناجي، المكتبة العلمية، (بيروت - ١٩٧٩ م): ج ٢، ص ٩٩.

(٤) يُنظر: محمّد كاظم، زينب الكبرى من المهدي إلى الالحد، مؤسّسة أمّ أبيها، (بغداد - ٢٠١٣ م): ص ٤٠.

مَزَاحَةٌ فَلَسَعَتْهَا دُبْرَةٌ فَوَلَوْتُ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا مَالِكُ يَا سَيِّدَتِي وَجَزَعْتَ؟ فَقَالَتْ: لَسَعْتَنِي دُبْرَةٌ مِثْلَ الْأُبَيْرَةِ فَأَوْجَعْتَنِي قُطِيرَةً»^(١).

فَإِنْ صَحَّ كَلَامُهُ فَإِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ السَّيِّدَةَ كَانَتْ مِنْذُ طِفْلُوتِهَا خَفِيفَةُ الظِّلِّ، مَحْبُوبَةٌ، وَكَانَتْ مَصْدَرُ أَنْسٍ لِأُمِّهَا وَأَبِيهَا، وَلَكِنْ يُمْكِنُ لِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ صَحِيحًا فَلِمَاذَا سَمَّيَتْهَا أُمُّهَا سَكِينَةَ أَلَيْسَ لَهَا دُورُهَا وَسَكِينَتُهَا مِنْذُ صَغَرِهَا؟!

أَمَّا الرِّوَايَةُ الْآخَرَى فَقَدْ رُويَ أَنَّ جَعِيدَ بْنَ هَذَا^(٢) قَالَ: أَتَيْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلَى صَدْرِهِ سَكِينَةٌ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: يَا أُخْتَ كَلْبٍ خُذِي ابْتَتِكِ عَنِّي؛ فَسَأَلَنِي قَائِلًا: أَخْبِرْنِي عَنْ شَبَابِ الْعَرَبِ، فَقُلْتُ: أَصْحَابُ جَلَاهِقَاتٍ^(٣) وَمَجَالِسٍ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَوَالِي، قُلْتُ: أَكَلُ رَبَا، أَوْ حَرِيصَ دُنْيَا، فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ... يَا جَعِيدُ النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: مَنْ لَهُ خَلْقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلَاقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلَاقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلْقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلْقٌ وَخَلَاقٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ خَلْقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلَاقٌ وَذَلِكَ شَرُّ النَّاسِ^(٤).

وَالْمَهْمُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ هُوَ الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْهَا، حَيْثُ يَقُولُ جَعِيدُ: كَانَتْ سَكِينَةُ عَلَى صَدْرِ الْحُسَيْنِ (ع)، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حُبِّ الْحُسَيْنِ (ع) لَطْفَلَتِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقْضِي وَقْتًا

(١) الْأَغَانِي: ج ١٦، ص ١٥٢.

(٢) لَمْ أَعثرَ عَلَى تَرْجُمَتِهِ.

(٣) جَلَاهِقَاتُ: مِنْ جَلَاهِقٍ وَهُوَ لَفْظٌ فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ، جَمْعُهُ جَلَاهِقَاتُ، هُوَ طِينٌ مَدُورٌ يُرْمَى بِهِ الطَّيْرُ، ثُمَّ صَارَتْ كِرَاتٌ مِنَ الْحِجَارَةِ يُنْظَرُ: الْوَحْشُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيٍّ عَبْدُ الْجَبَّارِ (ت ٨٥٢هـ / ١١٨٦م)، فِي التَّعْرِيبِ وَالْمَعْرَبِ، تَح: إِبْرَاهِيمُ السَّامِرَائِيُّ، مَوْسُئَةُ الرِّسَالَةِ، (بِירוْت - د.ت.): ص ٦١؛ دِهْمَانُ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ، مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ التَّارِيخِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ، دَارُ الْفِكْرِ الْمَعَاوِرِ وَدَارُ الْفِكْرِ، (بِירוْت وَسُورِيَا - ١٩٩٠م): ص ٥٣.

(٤) يُنْظَرُ: ابْنُ سَعْدٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَنِيعٍ (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، تَح: عَلِيُّ مُحَمَّدٍ عَمْرٍ، مَكْتَبَةُ الْخَارِجِيِّ، (الْقَاهِرَةُ - ٢٠٠١م): ج ٦، ص ٤٧؛ الْجَلَالِيُّ، مُحَمَّدٌ رِضَا، الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (ع) سَمَاحَتُهُ وَسِيرَتُهُ، دَارُ الْمَعْرُوفِ، (ق.م - د.ت.): ص ١٠٠.

معها؛ كما هو دليل على أنها مصدر أنس لأبيها، وأنها قضت مغمورة برعاية الوالدين.
وفي رواية أخرى رويت عن سكينة عليها السلام: عاتب عمي الحسن بن علي عليه السلام في أمي،
فقال أبي:

لعمرك إنني لأحبُّ داراً تضىء بها سكينة والرباب
أحبُّهما وأبذل جُلِّ مالي وليس للائمى فيها عتاب^(١).

إذا كان تاريخ ولادتها يقع ما بين عامي ٤٢هـ و ٤٧هـ / ٦٦٢-٦٦٧م، وهذا يعني
إذا وُلدت سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢م فإنَّ عمرها عند وفاة عمِّها الحسن عليه السلام أقلَّ من ٨
سنوات؛ أمَّا إذا أخذنا على تاريخ ولادة ٤٧هـ / ٦٦٧م فيعني عمرها عند وفاة الإمام
الحسن ٣ سنوات، والنتيجة يكون عمرها يتراوح ما بين (٣- ٨ سنوات)؛ فكانت منذ
طفولتها نبهة. ولقد كانت حافظة للأبيات الشعرية؛ وبقيت في ذهنها إلى أن كبرت
فروتها؛ (إن صحَّت الرواية).

لقد نشأت في أشرف بيوت بني هاشم، وترعرعت في رحاب الأسرة الهاشمية
التي شكَّلت امتداداً ذاتياً للمتبنيات النبوية العظمى، التي أنيطت بها الدعوة الإسلامية
وحفظت الوحي، وحراسة الرسالة السمحاء.

سابعاً: تربيتها

التربية هي من أهمِّ الأمور للأطفال الذين يُراد تثقيفهم وتهذيبهم، أو تأديبهم على
الوجه الصحيح؛ لأنَّها أساس كلِّ فضيلة، ودعامة كلِّ منقبة، وأوَّل شيء يحتاج إليه في

(١) ابن رشيقي، أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، العمدة في محاسن الشعر
وأدابه، تح: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، (د. م - ١٩٨١م): ص ٣٥- ص ٣٦؛ ابن
العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ / ١٢٠٩م)، بغية الطالب في تاريخ حلب، تح: سهيل
زكار، دار الفكر، (د. م - د. ت): ج ٦، ص ٢٥٩٤.

التربية هو اختيار المربي الكامل، العامل بالدروس التي يلقيها على مَنْ يُراد تربيته^(١).
 تربّت في بيت الحسين بن علي طاهرة شريفة، فقد فتحت عينها على صلوات تقام
 آناء الليل وأطراف النهار، وقرآن يُتلى في الصباح والمساء، وفي آخر الليل حتّى مطلع
 الفجر، وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً^(٢).
 وكلُّ مَنْ يقرأ سيرة السيّدة ومواقفها أثناء معركة الطّف وما بعدها، يعرف البعد
 التربوي الذي نشأت عليه السيّدة، كما اعترفت كلّ كتب التاريخ والسير بأخلاق
 السيّدة، وسوف أشير إليها لاحقاً.

وعلى الرغم من ظلامه هذه الفترة يقول الديوه جي: «تولّت الرباب تربية ابنتها
 سكينة فأرضعتها الفصاحة والبلاغة منذ صغرها... وكثيراً ما كانت ترسلها إلى حلقات
 العلماء، ومجالس رواة الحديث فتأخذ عنهم، كما كانت تقصّ عليها مآثر آبائها وأجدادها،
 فتذكّرهما بجدها الأعظم منقذ العالم من الشرك، وهاديه إلى طريق الحقّ؛ وتسرد عليها
 أخبار جدّها فتى الفتيان (حيدر)، وما كان عليه من البطولة والعلم والفقه في الدين،
 وكانت الفتاة ذكية الفؤاد، تصني إلى هذه الأحاديث بكلّ شوق، وتفتخر بمآثر أجدادها
 التي دوّنتها بكلّ فخر...»^(٣).

كما توفّر في سبط الرسول جميع العناصر التربوية الفدّة، وقد أخذ بجوهرها قائد
 الأئمة وحامل رسالة الإسلام.

فمكوّنات التربية هي ثلاثة: الوراثة، والأسرة، والبيئة. لقد أكّد علماء الوراثة على
 أنّ الأبناء والأحفاد يرثون معظم صفات آبائهم وأجدادهم من صفات جسدية

(١) يُنظر: التقدي، جعفر، زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام، منشورات
 المكتبة الحيدرية، ط ٤، (النجف - د.ت): ص ١٩.

(٢) يُنظر: الهاشمي، عبد المنعم، السيّدة سكينة عليها السلام، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - ٢٠٠٣م): ص ١٩.

(٣) سعيد، عقائل قريش، المطبعة العصرية، ط ٢، (الموصل - ١٩٥٥م): ص ٢٠.

ونفسية، يقول العلايلي: الوراثة صنفان: وراثة تاريخية، ووراثة تأثرية؛ ونعني بالأولى انتقال الصفات النفسية التي بالأجداد إلى المولود، وبالثانية انتقال أنواع الشعور التي تتأثر بها الأم إلى الجنين، وهذا الصنف من الوراثة ثابت الأثر، وهو قانون طبيعي تخضع له جميع قوى الإنسان ومداركه المادية والعقلية^(١).

أمّا الأسرة فهي ضرورة فطرية تلبي حاجة نفسية عميقة في نفس الإنسان، وتنظّمها اجتماعياً مدنياً للمساعدة في تربية الطفولة؛ لذلك غني الإسلام بمكانة الأسرة واهتمّ بها اهتماماً بالغاً^(٢).

وأما البيئة فهي عامل مهمّ من العوامل المهمة التي يُعتمد عليها في تشكيل شخصية الطفل واكتسابه العادات^(٣)، كلّ هذه المكونات مهمة في إنشاء شخصية الطفل، بل هي للبنات أهمّ؛ يقول البنا: يجب تطبيق المكونات التربوية للمرأة كما يرى الإسلام، من وجوب تهذيب خلق المرأة، وتربيتها على الفضائل والكمالات النفسية منذ بداية نشأتها، ويحثُّ الآباء والأولياء على هذا^(٤).

ومن هذا المنطلق فإنّ السيِّدة سكينة عليها السلام نشأت في أسرة صالحة، فقد تربّت في كنف والديها؛ إذ غدّتها أمُّها بالعِفَّة والطهارة، وأبوها بأداب الإسلام وحكم القرآن، كانت نشأتها في تلك البيوت التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، تلك البيوت التي أنجبت الأئمّة، أمثال الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام.

(١) يُنظر: عبد الله، تاريخ الحسين عليه السلام نقد وتحليل، دار الجديد، (د.م - ١٩٩٤م): ص ١٦٥.

(٢) يُنظر: ضميرية، عثمان جمعة، عمل المرأة والاختلاط وأثره في انتشار الطلاق، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٧٧، سنة ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ: ص ٣٤٩.

(٣) يُنظر: الموسوي، جبار السيد موسى، الإمام الحسين عليه السلام، مكتبة الأصدقاء، (بغداد - ٢٠١١م): ص ٦٤.

(٤) يُنظر: حسن، المرأة المسلمة، بحث منشور في مجلة المنار، عدد ٣٥، سنة ١٣٥٩هـ: ص ٧٦٥.

ثامناً: رعاية السيِّدة سَكِينَةَ لِلسَّتر والحجاب

قبل أن نذكر هذا الدور لابدَّ من تعريف الحجاب لغة: فهو من الفعل الثلاثي حَجَبَ، والحجاب اسم ما حُجِبَتْ به بين شيئين، وكلُّ شيء منع شيئاً فقد حجبهُ^(١). أمَّا الحجاب اصطلاحاً: فهو ستر المرأة بدنّها حينما تتعامل مع الرجال^(٢). ومن هذا المنطلق سنوضح دور السيِّدة سَكِينَةَ في رعاية الحجاب.

لما وصل خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره إلى يزيد أرسل إلى ابن زياد كتاباً يأمره فيه بحمل رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتِلَ معه، وأمره بأن يعجّل بإرسال النساء والعيال، فسيرهم ابن زياد إلى الشام كما تُسير سبائا الكفّار، فيتصفّح وجوههم أهل الأقطار^(٣)، ولما قرب الركب من دمشق طلبت أمّ كلثوم من شمر بأن يسلك بهم في درب قليل النظّارة، وأن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، إلّا أنّه جعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل؛ بغياً منه وكفراً^(٤).

هكذا أرادت السيِّدة أمّ كلثوم أن تحافظ على النساء، واهتمّت بسترهن؛ لأنّ هذا جزء من القيم وأخلاق المرأة العلوية، التي سعت جاهدة في هذه الرحلة أن تراعي السّتر والحجاب، وهذه من الأدوار المهمّة التي قامت بها المرأة الحسينية، وهو المحافظة على القيم والمثل والأخلاق الإسلامية التي نهض الإمام الحسين عليه السلام من أجل ترسيخها والدفاع عنها؛ حيث تحتلّ الأخلاق موقعاً مهماً في النظرية الإسلامية، وهي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي؛ إذ إنّ عصر الإمام الحسين عليه السلام اهتزّت فيه القيم

(١) يُنظر: الأزهرى، تهذيب اللغة: ج ٤، ص ٩٧.

(٢) يُنظر: مطهري، مرتضى، مسألة الحجاب، الدار الإسلامية، ط ٤، (بيروت - ٢٠٠٨ م): ص ٦٠.

(٣) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٢٥؛ الأمين، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦١٥؛ بيضون، ليب، موكب الإباء من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام، مؤسّسة البلاغ، (بيروت - ٢٠٠٩ م): ص ٥٣.

(٤) يُنظر: ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف: ص ١٠١ - ١٠٢.

الأخلاقية عند النَّاس، بسبب الميل إلى الدُّنيا، وطلب الشهوات والملذات، وكثرة الأموال، والتهالك على المناصب والسلطة، وغير ذلك من الأمور التي أدَّت إلى ضعف الحالة الأخلاقية^(١).

لقد قامت السيِّدة سكينة عليها السلام بدور في المحافظة على ستر النساء الهاشميات في الشام؛ وذلك لكي تحفظ قيم المرأة، فقد روي أنَّ سهل بن سعد الساعدي^(٢) قال: خرجت إلى بيت المقدس حتَّى توسَّطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطَّردة الأنهار كثيرة الأشجار، قد علَّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، عندهم نساء يلعبنَ بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن؟! فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟! قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً، فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً عليه السلام، قالوا: يا سهل ما أعجب السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها؟! قلت: ولم ذلك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد عليه السلام يهْدَى من أرض العراق، ثمَّ يقول: فبينما أنا كذلك حتَّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء، متزوع السَّنان، عليه رأس من أشبه النَّاس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ورائه رأيت نسوة، فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين، فقلت لها: ألك حاجة اليّ؟ أنا سهل بن سعد ممَّن رأى جدَّك وسمعت حديثه، قالت: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدِّم الرأس أمامنا حتَّى ينشغل النَّاس بالنظر إليه، ولا ينظروا

(١) يُنظر: الحكيم، محمَّد باقر، الإمام الحسين عليه السلام، مطبعة العترة الطاهرة، (النجف الأشرف - ٢٠٠٨م)، ٢٦٠-٢٦٢.

(٢) سهل بن سعد بن مالك بن خالد، من مشاهير الصحابة، كان اسمه حزناً، فعَيَّره النبي صلى الله عليه وآله، مات سنة إحدى وسبعين، عاش مائة سنة، يُنظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣، ص ١٦٧.

إلى حُرْم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس، فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدّم بالرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، فدفعت إليه ما وعدته^(١).

وفي رواية أخرى دنا سهل بن سعد الساعدي من سكينه بنت الحسين عليها السلام، وقال: ألك حاجة، فطلبت منه بأن يدفع لحامل الرأس شيئاً، فيعده عن النساء؛ ليشغل الناس بالنظر إليه، ففعل سهل^(٢).

نستنتج من هذه الرواية أنّ أهل الشام كانوا في حالة فرح، حيث نصبوا الديباج والطبول، واحتفلوا بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، كما تدلُّ على أنّ أعداداً كبيرة من الناس كانوا مستنكرين لهذا العمل، كما توضّح أنّ النساء دخلوا الشام، وكان أهلها يتفرّجون عليهم، وكانت السيدة سكينه واقفة أوّل النساء، وكان كلّ من ينظر إلى النساء ينظر إلى السيدة سكينه أولاً لدرجة أنّها لم تتحمّل هذا الموقف، فلمّا سأها سعد من أنت؟ أجابته بكلّ فخر أنا سكينه بنت الحسين عليها السلام، وبالتالي لم يتردّد فأقبل يسأل السيدة عن حاجتها، فطلبت منه - ما ذكرناه آنفاً بأن يقول لصاحب الرأس أن يقدم الرأس أمامهم - وهي واثقة من أنّ الجيش الأموي قابل للرشوة وغير متماسك.

لم تتحمّل السيدة أن ينظر الناس إلى نساء الحسين عليها السلام، وهذا التصرف يدلُّ على حسن التربية والمدى الأخلاقي الذي تحمله السيدة ورعايتها للستر، فهي لم تطلب من سهل الطعام ولا الماء ولا حتّى أن يكفّ الجنود عن ضربهم، فقد حجّبت النساء عن أعين أهل الشام، وبالتالي أكملت دور السيدة أمّ كلثوم عندما طلبت من الشمر أن يقدم الرأس^(٣)، فهي تسير على خطى الهاشميات بكلّ ثبات وإيمان.

(١) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٢٧ - ١٢٨؛ الأمين، لوايع الأشجان، ٢٢٠ - ٢٢١؛

الكوراني، علي الكوراني، جواهر التاريخ، دار الهدى، (د. م. ١٤٢٧ هـ): ج ٤، ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) يُنظر: المقرّم، عبدالرزاق، مقتل الحسين عليه السلام، منشورات الفجر، (بيروت - ٢٠٠٨ م): ص ٣٢٦.

(٣) يُنظر: ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطوف: ص ١٠١ - ١٠٢.

ترى السيِّدة سكينة عليها السلام بالحجاب حرية المرأة، ويرفع الحجاب عنها إهانة لكرامة وشخصية المرأة، فهي تحمل رسالة وهدفاً لكلِّ مَنْ يريد أن يفهم قيمة الحجاب، فهو مسألة احترام لكرامة الإنسان وشرفه.

ليس هذا فقط، بل هناك موقف للسيِّدة سكينة في مجلس يزيد يدُلُّ على حشمة السيِّدة وحسن تربيتها عند دخول النساء على يزيد، وكان يتطلَّع فيهنَّ ويسأل عن كلِّ واحدة بعينها، وهن مربَّطات بحبل طويل... أقبلت امرأة وكانت تستر وجهها بيدها، فقال: من هذه؟ قالوا: سكينة بنت الحسين عليه السلام، قال اللعين: أنت سكينة؟ فسالت دموعها على خدِّها واختنقت بعبرتها، فسكت عنها حتَّى كادت أن تطلع روحها من البكاء، فقال لها: وما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر به وجهها عنك؟ فبكى يزيد الكافر وأهل مجلسه، ثمَّ قال: لعن الله عبيد الله بن زياد ما أقسى قلبه على آل الرسول؟! ثمَّ أقبل إليها وقال: ارجعي مع النسوة حتَّى أمر بكنَّ أمري^(١).

هذا دليل واضح يحتاج إلى شرح مراعاة السيِّدة سكينة للستر والحجاب، وهتك الحجاب بالنسبة للسيِّدة سكينة كارثة لدرجة أنَّها كادت تطلع روحها من البكاء. هذه الرواية تشير إلى أنَّ السيِّدة كانت بعمر يسمح للآخرين أن يقولوا بأنَّها امرأة، كما تدلُّ على خداع يزيد وتبريره على فعلته بالبكاء، وإلقاء اللوم على عبيد الله؛ ظنًّا منه بأنَّ هذا التصرُّف سينجيهِ، فكان بكاؤه سبباً لغلبة الخوف على نفسه من اقتراب أجله وزوال دولته.

تاسعاً: عبادتها وزهداها

لقد كانت السيِّدة سكينة من النساء العابدات الفاضلات الزاهدات في الدُّنيا وملذَّاتها منذ صغرها، وخير دليل على كلامنا هذا أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قال في ابنته

(١) يُنظر: فاضل الدربندي، إكسير العبادات: ص ٥١٥.

سكينة - عندما أتى الحسن المثنى بن الحسن إلى الحسين (عليه السلام)؛ يخطب إحدى ابنتيه فاطمة، أو سكينة - قال له أبو عبد الله (عليه السلام): أختار لك فاطمة؛ فهي أكثر شبهاً بأُمِّي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي العبادة كانت تقوم الليل كله، وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين، وأما سكينة فغالب عليها الإستغراق مع الله تعالى؛ فلا تصلح لرجل^(١).

هكذا عبّر الإمام الحسين (عليه السلام) عن عبادة بناته واحدة تقوم الليل كله، والأخرى يغلب عليها الإستغراق مع الله تعالى، وعندما وصفها بالاستغراق يعني الشمول في العبادة بحيث لا يخرج عنها شيء^(٢)، وهذا دليل قاطع على عبادة السيِّدة سكينة وزهدها لدرجة أنَّها لم تصلح لرجل، علماً بأنَّ السيِّدة سكينة غير متزوجة.

يقول المقرّم: «هذه الكلمة الذهبية من سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) تفيدنا درساً بليغاً عن مكانة ابنته سكينة من الشريعة المقدّسة، وإنَّ اختها الطاهرة مهما حازت الثناء الغير متناهي لا تبلغ ثناءها، ولا تجاريها في الرهبانية، والتجرد عن اللذات، والإنقطاع عن الدُّنيا الفانية...»^(٣).

واستمرَّت السيِّدة سكينة في عبادتها حتّى في الأوقات العصيبة التي مرّت بها، وقد ذكرت السيِّدة منامها الذي رآته حيث قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٠؛ ابن الصبان، أبو العرفان محمّد بن علي المصري (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م)، اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين المطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت): ص ٢١٠؛ فضل الله، مريم نور الدين، حفيدّة الزهراء سكينة.. والشبهات، بحث منشور في مجلة العرفان، العدد العاشر، بيروت، سنة ١٩٨٣م: ص ١٨.

(٢) يُنظر: الجرجاني، علي بن محمّد بن علي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٣م): ص ٢٤ / ١٤١٣م.

(٣) السيِّدة سكينة: ص ٤٣.

مني قصصتها عليك، فقال يزيد: هاتي ما رأيتي، قالت: بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صلّيت ودعوت الله تعالى بدعوات...^(١).

وهذا دليل آخر على أنّ السيِّدة في ذلك الوقت كانت تحمد الله وتصلي، كما تعطي برهاناً حول شروط الرؤية الصحيحة، كذا كانت السيِّدة سكيّنة تقوم بكلّ العبادات التي أمر الله بها؛ كانت تحجّج^(٢)، وكانت تتصدّق على الفقراء والمساكين، وكانت تعطي الإمام السجادة^(عليه السلام) عندما يريد الخروج إلى حجّ أو عمرة سُفرة^(٣)، تنفق عليها ألف درهم أو نحو ذلك، فترسلها إليه فإذا أظهر الجرّة أمر بها فتُقسّم على المساكين^(٤).

وهذا دليل على أنّ السيِّدة سكيّنة كانت تعيش مع أخيها الإمام زين العابدين^(عليه السلام)، وهو ولي الأمر عليها، وكانت تستعين به في توزيع الأموال على الفقراء؛ وذلك لحشمة السيِّدة سكيّنة وعدم مخالطتها سكان المدينة.

كانت عالمة بالمسائل الفقهية، فقد رُوي أنّ السيِّدة سكيّنة حجّت ذات مرة، فرمّت الجمره، ورجل يناولها الحصى، تكبّر مع كلّ حصاة، وسقطت حصاة فرمت بخاتمها^(٥)، وهذه من السوابق الفقهية التي استدللّ بها العلماء ما كان من فعل السيِّدة سكيّنة، لجواز

(١) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٩٤؛ البحراني، العوالم: ص ٤٢٠.

(٢) يُنظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ج ١، ص ٣١٣.

(٣) السُّفرة: طعام المسافر؛ يُنظر: الرسي، المحكم والمحيط الأعظم: ج ٨، ص ٤٧٩.

(٤) يُنظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تح: أحمد ابن علي، دار الحديث، (القاهرة - ٢٠٠٠م): ج ١، ص ٣٥٥؛ ابن طلحة الشافعي، كمال الدين محمد (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، تح: ماجد بن أحمد العطية، (د. م. - د.ت)، ٤١٥؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٦٢٠؛ الاربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٥م) ج ٢، ص ٢٩٠.

(٥) يُنظر: ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)، المغني، دار الكتاب العربي، (بيروت - د.ت): ج ٣، ص ٤٤٦؛ ابن قدامة، عبد الرحمن بن عمر بن أحمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي، (بيروت - د.ت): ج ٣، ص ٤٥١.

أن يكون فصُّ الخاتم حجراً، وبذلك ينتقض قياس أبي حنيفة^(١).

ومن هذه الروايات أنَّ السيِّدة سَكِينَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قانعة بالرزق القليل، محبة للعبادة كثيراً فهي منصرفة عن الدُّنيا، مستهينة بالمال، ترمي بخاتمها الثمين دون تردّد؛ لتستكمل الشعائر الدينية، وهي المستغرقة في الله لا تطلع أحداً على عبادتها إياه، فلا يتبيّن انصرافها للعبادة إلّا من خلال ردّ أبيها لأحد خطّابها، فلها مناجاة بينها وبين الله تعالى^(٢).

ولقد وصفها رجال التاريخ بأجمل العبارات لما تميّزت به من العفة والعبادة والشجاعة، فكانت سيِّدة نساء عصرها، وأحسنهنَّ أخلاقاً^(٣)، ولم يكن في زمانها أحسن منها^(٤)، وكانت من سيّدات النساء، ومن أهل الجود والفضل^(٥)، وكانت مشهورة بحُسن خلقها^(٦).

هكذا كانت السيِّدة سَكِينَةُ، فإذا تأمّل المتأمّل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى، والإنقطاع إليه لم يُشكَّ فيها أبداً، وإنَّها كانت من النساء اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفسهن للباري تعالى، فحصلت على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكمت برفعتها منازل المرسلين، ودرجات الأوصياء.

(١) يُنظر: الحلي، جمال الدين بن الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، تذكرة الفقهاء، مؤسّسة آل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ لإحياء التراث، (قم - ١٤١٧هـ): ج ٨، ص ٢١٥.

(٢) يُنظر: البسيوني، حسن، سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بين الناس ومع الله، بحث منشور في مجلة الأزهر، سنة ١٩٧٥م: ج ٨، ص ٨٩٤-٨٩٥.

(٣) يُنظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان: ج ٢، ص ٣٩٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٨٣؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٩٨.

(٤) يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٢٩.

(٥) يُنظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ج ١، ص ١٦٣.

(٦) يُنظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج ٢، ص ٨٢.

عاشراً: وفاتها

وقد اتفقت أغلب المصادر على تاريخ وفاتها في سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م^(١)، لكن اختلفوا في مكان دفنها، فمنهم مَنْ يذكر في المدينة، وكان على المدينة خالد بن عبد الله ابن الحارث بن الحكم فقال له: انتظرنني حتّى أصليّ عليها، وخرج إلى البقيع، ولم يدخل حتّى الظهر وخشي أن تتغيّر فاشتروا لها كافوراً بثلاثين ديناراً، فلما دخل شية بن نصاح^(٢) صليّ عليها^(٣)، وروى ذلك أيضاً أبو الفرج الأصفهاني لكن بمسمّيات مغايرة؛ إذ قال: «إنّه لم يُصلّ على أحد بعد رسول الله بغير إمام إلّا سكينة بنت الحسين عليه السلام، فإنّها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك^(٤) فأرسلوا إليه فأنبأوه بالجنّازة وذلك في أوّل النهار في حرٍّ شديد، فأرسل إليهم لا تُحدّثوا حدثاً حتّى أجيء فأصليّ عليها، فوُضع النعش في موضع المصلّى على الجنائز، وجلسوا ينتظرونه حتّى جاء الظهر... فجاء العصر... صليت العشاء... ومكث الناس جلوساً غلبهم النعاس، فأقبلوا يصلّون عليها جمعاً جمعاً، وينصرفون، فقال علي بن الحسين عليه السلام: من أعان بطيب رحمه الله، قال: وإنّما أراد خالد بن عبد الملك فيما يُظنّ أن تتن، فأُتي بالمجامر، فوُضعت حول العرش...»^(٥).

(١) يُنظر: ابن حبان، الثقات: ج ٤، ص ٣٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٧، ص ١٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٣٩٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٢٦٣؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة: ج ١، ص ٢٦؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار: ج ٥، ص ٢١٨.

(٢) شية بن نصاح بن سرجس بن يعقوب إمام ثقة، مقرئ المدينة وقاضيه، مولى أمّ سلمة مسحت على رأسه ودعت له بخير، يُنظر: ابن الجزري، محمّد بن محمّد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢م)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (د. م. د. ت.): ج ١، ص ٣٢٩.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١٢٧.

(٤) خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ولي المدينة لهشام بن عبد الملك سنة ١١٣هـ؛ يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٩٦، ص ١٧٠.

(٥) الأغاني: ج ١٦، ١٨١-١٨٢.

تري الباحثة أنَّ السيِّدة بقيت تعيش إلى جانب أخيها زين العابدين، كما أنَّها عاصرت شطراً من حياة الإمام الباقر عليه السلام وهو الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه، فهل يُعقل أن يترك عمته يصلي عليها والي المدينة ويتركها فترة من الزمن بغير تكفين ولا تغسيل؟!^(١)

أمّا بخصوص رواية أبي الفرج الأصفهاني فهي ضعيفة؛ وذلك لأنَّ من المعروف أنَّ وفاة الإمام السجاد سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م^(٢)، فكيف يحضر وفاة أخته وهو ميت قبلها؟!^(٣)

ويرى آخرون أنَّ وفاتها في دمشق، معتمدين على قبر موجود في طبرية^(٤) منسوب إلى السيِّدة سكينه، إلى جوار السيِّدة أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب^(٥).
إلا أنَّ ياقوت الحموي يؤكِّد أنَّها دُفنت في المدينة، وينفي قبرها في طبرية قائلاً:
«... في ظاهر طبرية قبر، يرون أنَّه قبر السيِّدة سكينه، والحقُّ أنَّ قبرها بالمدينة»^(٦).

كما ينفي الأمين دفن السيِّدة سكينه في دمشق، ويؤكِّد على أنَّها في المدينة، فيقول:
«... أمّا القبر المنسوب إليها بدمشق في مقبرة الباب الصغير فهو غير صحيح؛ لأجتماع أهل التواريخ على أنَّها دُفنت بالمدينة، ويوجد على القبر المنسوب إليها بدمشق صندوق من

(١) يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم: ج ٦، ص ٣٣٣؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ج ١، ص ٣٤٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٦، ص ٢٦٠؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٥١.

(٢) طبرية: وهي بلدة مطلة على البحيرة وهي من أعمال الأردن، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٧.

(٣) يُنظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ج ١، ص ٣٢٣؛ عبد الهادي، يوسف، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، مكتبة لبنان، (د. م - ١٩٧٥م): ص ١٠٦؛ كمونة، عبد الرزاق، مشاهد العترة الطاهرة وأعيان الصحابة والتابعين، (النجف الأشرف ١٦٨م): ص ٢١١.

(٤) معجم البلدان: ج ٤، ص ١٩.

الخشب كُتبت عليه آية الكرسي بخطّ كوفي... وأخبرني عبّاس القمّي - الخبير بقراءة الخطوط الكوفية بدمشق في رجب أو شعبان سنة ١٣٥٦هـ - أنّ الاسم المكتوب بآخر الكتابة التي على الصندوق سكيّنة بنت الملك...»^(١). ومن هنا فنستبعد الرواية التي تقول قبر السيِّدة سكيّنة في الشام.

ويرى بعض أنّها خارج مكّة في القبّة التي في الزاهر في طريق العمرة^(٢)، كما يرى آخرون أنّ وفاتها في مصر؛ معتمدين على زواجها من الأصبع بن عبد العزيز بن مروان^(٣)، حيث ذُكر أنّ أوّل من دخل مصر من ولد علي بن أبي طالب هي سكيّنة بنت الحسين عليه السلام^(٤).

وهذه الرواية مستبعدة؛ وذلك لعدم زواج السيِّدة سكيّنة عليه السلام من بعد ابن عمها، وماتت بكرة^(٥)، كما أنّها ليست أوّل من دخل مصر من ولد علي بن أبي طالب فقد خرجت معها السيِّدة زينب، والسيِّدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

فقد روي عن الحسن بن الحسن، قال: لما خرجت عمّي زينب من المدينة خرج معها من نساء بني هاشم: فاطمة ابنة عمّي الحسين عليه السلام وأختها سكيّنة^(٦)، كما يؤكّد الصفار أنّ الداخلة إلى مصر مع السيِّدة زينب عليه السلام هي سكيّنة بنت علي بن الحسين عليه السلام وليست السيِّدة سكيّنة ابنة الحسين عليه السلام^(٧).

(١) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٢.

(٢) يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم: ج ٧، ص ١٨٠؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٩٩.

(٣) الأصبع بن عبد العزيز بن مروان، سكن مصر مع أبيه حتّى مات فيها قبل أبيه بعشرين يوماً؛ يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٩، ص ١٧٠.

(٤) يُنظر: ابن عثمان الشارعي، موفق الدين بن محمّد بن عبد الرحمن (ت ٦١٥هـ/ ١٢١٨م)، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة ١٤١٥هـ): ص ١٥٤.

(٥) يُنظر: ابن عثمان الشارعي، مرشد الزوار: ج ١، ص ١٥٥.

(٦) يُنظر: القزويني، زينب الكبرى: ص ١١٩.

(٧) يُنظر: المرأة العظيمة: ص ٢٥٤.

هكذا أكملت السيّدة سكيّنة عليها السلام امتحانها بنجاح، وقطعت شوط الحياة الصعب بإخلاص ويقين، وطوت عقوداً من سنين الدّنيا في الجهاد. ومن إشراقات عظمة السيّدة أن تتنافس البقاع والبلدان على ادّعاء شرف احتضان مرقدها ومثواها، ففي أكثر من بلد تُقام الأضرحة، وتشمخ القباب والمنائر باسم السيّدة سكيّنة؛ إذ اختلف المؤرخون في مكان وفاتها ومحلّ قبرها، وشاء الله تعالى أن يكون ذلك سبباً لإظهار عظمتها وإبراز شأنها ومجدها. وستحدث في سطور قليلة عن أبرز المقامات المشيّدّة باسم السيّدة سكيّنة.

حادي عاشر: مشهدها

بالنسبة إلى مشهدها في الشام موجود في مقبرة الباب الصغير، إلى جوار السيّدة أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، شُيّدَت هذه المقامات بمساعي السيد سليم أفندي ابن السيد حسين أفندي مرتضى، قائم مقام أهل البيت سنة ١٣٣٠هـ / ١٩٣٧م^(١). وفي هذا المسجد منارة حديثة تقع بين القبتين اللتين فوق ضريح السيدتين سكيّنة وأمّ كلثوم، والقبتان جُدّدتا سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م، كما هو مؤرّخ على الباب، وللقبة الشمالية باب شمالي إلى المقبرة، وشبّاكان في كلّ جهة من الجهات الثلاث الأخرى، وللقبة الجنوبية شبّاكان إلى الجنوب، واثنان إلى الشرق، وفي الجنوب باب يؤدّي إلى غرفة يقيم فيها قيّم المسجد، وفي أرض القبة الجنوبية عشر درجات، يُنزل فيها إلى الطابق التحتاني، وفيه ممرّ، في جانبه غرفتان: جنوبية فيها ضريح السيّدة أمّ كلثوم وتابوتها من خشب حديث الصنع، وفي الغرفة الشمالية ضريح السيّدة سكيّنة^(٢)، وعلى

(١) يُنظر: الجلاي، محمّد حسين الحسيني، مزارات أهل البيت وتاريخها، (بيروت - ١٩٩٥م): ص ٢٢٨.

(٢) يُنظر: عبد الهادي، ثمار المقاصد: ص ٢٥٢.

التابوت نقوش وزخارف وكتابات بالخطِّ الكوفي، مشجَّر جميل، مصنوع من الخشب المحلَّى بالزخارف المحفورة والكتابات، ويرجع تاريخ الصنع إلى العصر الفاطمي^(١).

طول التابوت ثلاثة أمتار، وعرضه متر ونصف، وارتفاعه متر^(٢).

ويُسمَّى مسجد السيِّدة سكينة ومسجد الخضر أيضاً^(٣)؛ أمَّا بخصوص مشهدها في مصر فيقع في حيِّ الخليفة بالقاهرة بالشارع المسمَّى باسمها^(٤)، وفي وسط هذا الشارع مشهد السيِّدة سكينة عليها السلام يُقصد بالزيارة، وتُقرأ فيه الأدعية كلَّ يوم خميس ويُقام فيه المولد النبوي كلَّ عام^(٥)، وأمَّا عن مشهدها ومسجدها، فقد عمَّرهما الأمير عبد الأمير عبد الرحمن كتخدا عام ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، في عهد علي باشا مبارك، ولقد وُصف الضريح بأنَّه مجلَّل بالبهاء والنور، وعليه تابوت من الخشب وأوقفه تحت نظر الديوان، وكان الضريح قبل عهد عبَّاس باشا الأول منخفضاً عن سطح أرض المسجد فُرِّع الضريح إلى ما يقرب من مستوى سطح المسجد، ووُضعت عليه مقصورة من النحاس، وقد جُدِّدت القبة والمسجد في عهد عبَّاس حلمي عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م، ومنذ ذلك التاريخ هو في صورته الحالية^(٦).

والمسجد موجود حالياً، يرجع إلى عهد عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٣هـ /

(١) يُنظر: بيضون، ليب، موسوعة كربلاء، مؤسسة الأعلمي، (بيروت- ٢٠٠٦م): ج ٢، ص ٦٣٠.
(٢) يُنظر: عثمان، هاشم، مشاهد ومزارات آل البيت عليهم السلام في الشام، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٩٩٤م): ص ٣٥.

(٣) يُنظر: النعيمي، عبد القادر بن محمَّد (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (د. م- ١٩٩٠م): ج ٢، ص ٢٦١.

(٤) يُنظر: محمَّد، سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشؤون المصرية، إشراف: محمَّد توفيق عويضة، (مصر- د. ت): ج ١، ص ١٠٢.

(٥) يُنظر: مبارك، علي، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، دار الكتب، (د. م ١٩٦٩م): ج ٢، ص ١٨٦.

(٦) يُنظر: أبو كف، أحمد، آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مصر، دار المعارف، (د. م- د. ت): ص ٩٨.

١٧٥٩م ثمَّ جددته بعد ذلك وزارة الأوقاف في القرن الثالث عشر الهجري، وعلى الباب المقصورة النحاسية توجد لوحة تذكارية مؤرَّخة سنة ١٢١٦هـ^(١). ويمكن القول بأنَّ مشهد السيِّدة سَكِينَةَ كان يحظى باهتمام الخلفاء الفاطميين طيلة مدَّة حكمهم، ويُعدُّ هذا المشهد من المزارات ذات القداسة العالية لدى المصريين. إضافة إلى أنَّه كان مأوى للمعوزين والمحتاجين الذين تكفَّلت الخلافة الفاطمية بتوفير المؤن لهم ولمن لا مأوى له، فضلاً عن اهتمامهم بالمزارات وتطويرها، والعمل على صيانتها من جميع الجوانب.

(١) يُنظر: ماهر، سعاد، وآخرون، أهل البيت في مصر، دار الهدف، (القاهرة - ٢٠٠١م): ص ١٩٦.

الفصل الثاني

مواقف وأدوار السيِّدة سكينة في النهضة الحسينية

أولاً: مواقف السيِّدة سكينة قبل معركة الطف

ثانياً: مواقف السيِّدة سكينة في معركة الطف

ثالثاً: أدوار السيِّدة سكينة بعد معركة الطف

أولاً: مواقف السيِّدة سكينة عليها السلام قبل معركة الطف

لقد تساءل الكثير عن مسألة اصطحاب الحسين عليه السلام النساء، ومن ضمنهنَّ السيِّدة سكينة، ولكن لم تذكر المصادر التاريخية سبب ذلك الإصطحاب^(١)، إلاَّ أن بعضها أكَّدت على إصرار الإمام الحسين عليه السلام على حملها معه، نستدلُّ على ذلك من خلال كلام عبد الله بن عباس عندما قال للحسين عليه السلام: «... إن كنت لا محالة سائراً، فلا تخرج النساء والصبيان، فإنِّي لا آمن أن تُقتل كما قُتل ابن عفَّان وصبيته ينظرون إليه، فقال الحسين عليه السلام: يا عمَّ ما أرى إلاَّ الخروج بالأهل والولد»^(٢).

ولقد روي أنَّ الإمام الحسين عليه السلام رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام وذلك عندما أراد الذهاب إلى العراق، فارتحل إلى محمَّد بن الحنفية، فسأله ابن الحنفية: ما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال عليه السلام: قال لي صلى الله عليه وآله: إنَّ الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا^(٣).

(١) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٧١ وما بعدها؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٤ وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٢٩ وما بعدها.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٤٤؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، دار مروش، ط ٢، (طهران - ٢٠٠٠م): ج ٢، ص ٥٨.

(٣) يُنظر: ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ٤٠؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٤؛ الأمين، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٥٩٣.

وفي رواية أخرى: أن الله قد شاء أن يراهن سبايا، مهتكات، يُسقن في أسر الذلّ، وهنّ لا يفارقني ما دمت حيّاً^(١).

ومن هنا تحمل مسألة اصطحاب الحسين عليه السلام للنساء عدّة احتمالات وآراء، نستعرضها كما يلي:

يرى القرشي: «لقد صحب معه عياله - وهو يعلم ما سيجري عليها من الأسر والسبي - لأنّ بها تُستكمل رسالته، وتؤديّ فعاليتها في القضاء على العرش الأموي، وإعادة الحياة الإسلامية إلى واقعها المضيء»^(٢).

وهذا يعني رضا الإمام الحسين عليه السلام بالقضاء والقدر، كما يدلّ على أنّ هناك أمراً وتكليفاً شرعياً؛ كما يُستدلّ عليه من كلمة شاء الله، ويدلّ هذا على أنّها المشيئة التشريعية التي يتعلّق بها الأمر، فالله تعالى يريد أن يرى الحسين عليه السلام المدافع والمحمي عن الدين^(٣).

كما يرى العاملي أنّ اصطحاب الإمام الحسين عليه السلام للنساء امتحان لهنّ كما امتحّن الإمام الحسين عليه السلام؛ فيقول: لقد حمل الحسين عليه السلام نساءه معه ليواجهن المحن والبلايا والمصائب والرزايا، لأنّ الله سبحانه شاء أن يراهن سبايا يُنقلن من بلد إلى بلد، يتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد في يد الأعداء الذين لا يتورّعون عن ارتكاب أبشع الجرائم الموبقة، حتّى قُتل أوصياء الأنبياء وذُبح الأطفال وسُبيت بنات الوحي^(٤).

(١) يُنظر: القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٦٠.

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٦.

(٣) يُنظر: الحسن، عبد الله، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، مطبعة بهن، (د. م - ١٤١٨ هـ): ص ١٠٩.

(٤) يُنظر: جعفر، مرتضى، مأساة الزهراء عليها السلام (شبهات... وردود)، دار السيرة، (بيروت - ١٩٩٧ م): ج ١، ص ٢٦٦.

اما الحسيني فيقول: لقد كان لسبي النساء والأطفال والطواف بهنَّ من بلد إلى بلد أثر من أسوأ الآثار على الأمويين ودولتهم، وكان الجزء المتمم للغاية التي أرادها الحسين عليه السلام من نهضته، فلقد أثار الأحران والأشجان في نفوس المسلمين، وكشف أسرار الأمويين وواقعهم السيئ، وأظهر قبائحهم ومخازيهم للعالم والجاهل. وفي الوقت ذاته كان سبيهم من جملة الوسائل لنشر الدعوة إلى العلويين، ومبدأ التشيع لأهل البيت، ولعن من شايع وتابع على قتل الحسين عليه السلام ^(١).

وترى الباحثة: أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يأخذ معه نساء العامة، وإنَّما أخذ معه نساء واعيات مؤمنات بثورته، وهُنَّ أيضاً مبلَّغات يمتلكن كلَّ أدوات التبليغ السليم ليعرِّفنَ النَّاسَ بالقضية والثورة وأهدافها وأسبابها، وليكشفن النَّقاب عن الوجه الأموي، وليكنَّ سبباً لهزُّ الوضع وتحريكه، وضخَّ القيم الإسلامية، وتخليد النهضة الحسينية في الوجدان الشعبي على مدى القرون.

كما أنَّ في مسألة اصطحاب الإمام الحسين عليه السلام للنساء تُطرح عدَّة أسئلة: فلو لم يحمل معه نساءً وأبدلن بعدد إضافي من الرجال، لُقُتل الرجال بأكملهم، ولم يكن للثورة صدى ولم يتَّضح لها أيُّ هدف، فمن هنا يتَّضح لنا الهدف الذي حُمِلت من أجله النساء، وهو لإبقاء نار الثورة الحسينية مشتعلة.

أمَّا لو لم يأخذ النساء معه لكان حالها حال الكثير من النساء اللواتي جاءهنَّ خبر استشهاد أهل بيتهنَّ، فيكون دورهنَّ البكاء والحداد في رقعة معينة فقط (المدينة المنورة)، ولمدَّة محدودة، بحيث يجهل النَّاس أسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام، وتنتهي الثورة.

كما لو بقيت النساء في المدينة ستعمل السلطات الأموية الضغط على الطرفين، فستُزغَم الإمام الحسين عليه السلام على الإذعان للسلطة الأموية، ولربما ستضغط على النساء

(١) يُنظر: هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية، دار التعارف، (سوريا - ١٩٩٤م): ص ٥١.

هناك، كما فعل مع زوجة المختار عمرة بنت النعمان التي قتلها مصعب بن الزبير بعد الضغط عليها في نصوص نبوءة المختار^(١).

كما لو لم يأخذهنَّ معه لَقَتِلَ الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته في أيِّ بقعة من بقاع الأرض وقبل وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء، وبالتالي لم يعلم حتى أهل الكوفة بقدومه، ولربما سيلومون الحسين (عليه السلام) كما فعلوا مع الإمام الحسن (عليه السلام) من قبل.

لذلك كان الإمام الحسين (عليه السلام) يفكر بالدور الكبير الذي تحقِّقه النساء العلويات، كما استجابت العلويات للخروج معه؛ لأنَّ النساء كنَّ على علم بأنَّ الحسين (عليه السلام) سيقوم بنهضة إصلاحية كبيرة في أُمَّة جدّه ﷺ، وقد اتَّضح لهنَّ هذا عندما قال: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمَّة جدي محمد ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر...»^(٢).

ومن هنا كانت السيِّدة سَكِينَةُ (عليها السلام) شاهدة للنهضة الحسينية، كما هي شاهدة على الكثير من مواقف الأسى وظلم بني أُمَيَّة، فكانت على قدر المسؤولية التي حملها الحسين (عليه السلام)، وإلا فإنَّ دماء الشهداء كانت ستذهب سدىً من دون دور السيِّدة سَكِينَةُ وباقي النساء.

ومن هنا بدأت المرحلة التاريخية لحياة السيِّدة سَكِينَةُ؛ إذ ساندت الإمام الحسين (عليه السلام) بقراره في الرحيل إلى درب الشهادة، وهذا يدلُّ على التفكير والوعي

(١) يُنظر: المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد - د.ت): ج ٦، ص ٢٣؛ مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم: ج ٤، ص ٢١٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ٢٢، (بيروت - ١٩٨٨م): ج ٣، ص ٤٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩؛ الميانجي، علي الأحمد، مكاتيب الرسول ﷺ، دار الحديث، (طهران - ١٤١٩هـ): ج ٢، ص ٣٦٦.

السياسي العميق، وذلك لملاحظتها الموقف السياسي المتأزّم بين الإمام الحسين عليه السلام ويزيد، ومدى خطورة هذه المسألة على الأمة الإسلامية.

كما أنّ هناك مسألة مهمّة وهي أنّ السيِّدة سكينة لم تكن في أعداد الأطفال الذين حملهم الحسين عليه السلام، وإنّما كانت بالغة، وكانت تدرك كلّ تلك الأهداف، ومن هنا فواقعة الطّف كانت في حاجة إلى السيِّدة سكينة؛ حيث أكملت الدور الذي قامت به السيِّدة زينب عليها السلام ^(١)، وهذا ما سأوضحه لاحقاً.

السيِّدة سكينة عليها السلام ومعركة الطف

قبل أن ندخل في تفاصيل الموضوع لابدّ من الإشارة إلى أنّ الكثير من الحقائق التاريخية حُجِبَت نتيجة الضغط من السلطات الأموية، ولاسيما أحداث ما بعد واقعة الطف، كما أنّ مَنْ يقرأ ترجمة السيِّدة سكينة يقرأ سطوراً قليلة عن حياتها، دون أن يجد أيّ معلومات كافية حولها، كما لم تذكر المصادر شيئاً عن دورها في واقعة الطّف وكأنتها غير موجودة أصلاً ^(٢).

والهدف من هذا شغل النَّاس عن الدور الذي قامت به هذه السيِّدة الجليلة، لذلك

(١) يُنظر: زينب بنت علي بن أبي طالب، أمّها فاطمة بنت رسول الله، تزوّجت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له علياً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأمّ كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين عليه السلام إلى أن قُتل ومُحِلَّت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد، وكلامها مشهور مذكور في التواريخ، وهو يدلُّ على عقل وقوة جنان؛ يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٧، ص ١٣٤.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٧ وما بعدها؛ يُنظر: ابن ماکولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م)، الاكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٠ م): ج ٤، ص ٣١٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٨، ص ٢٠٤ وما بعدها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٢٦٣ وما بعدها؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٨٢.

فإنَّ أغلبَ المواقفِ حصلتَ عليها بصعوبةٍ ومن بين طيِّاتِ الكتبِ، وأغلبها جاءت نقلاً عن المصادر الحديثة.

لقد كانت السيِّدة سَكِينَةُ جزءاً من الركب الحسيني الذي خرج من مكَّة إلى الكوفة في أواخر سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م، ولم تكن السيِّدة سَكِينَةُ قد شاهدت هذا المكان من قبل، فكانت هذه الرحلة الأولى لها، إذ كانت في مدينة جدِّها رسول الله ﷺ، وهي المكان الذي وُلدت فيه ونشأت طفولتها بأمان، وقد رَوَت السيِّدة سَكِينَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك بقولها: كان خروجنا من المدينة أشقَّ شيء^(١).

يتَّضح من كلامها أنَّه أشقَّ على الركب الحسيني بأكمله، وليس على السيِّدة وحدها، ولربما لإدراك النساء وكلِّ مَنْ كان في الركب الحسيني بأنَّ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مقتول لا محالة، ولربما لبعْد المسافة التي قطعها كانت هذه الرحلة شديدة على قلب السيِّدة سَكِينَةُ، وفي نفس الوقت قد شاهدت أباهما عندما تلقَّى خبر استشهاد مسلم بن عقيل وسمعتَه يردد:

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً	فَدَارُ ثَوَابِ اللَّهِ أَغْلَى وَأَنْبَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْإِبْدَانُ لِلْمَوْتِ أَنْشِئَتْ	فَقَتْلُ امْرِئٍ بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ شَيْئاً مُقَدَّرًا	فَقِلَّةُ سَعْيِ الْمَرْءِ فِي الرِّزْقِ أَجْمَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ لِلتَّرِكِ جَمْعُهَا	فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخَلُ ^(٢) .

(١) يُنظر: الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٤٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٩٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٤٩؛ التستري، جعفر، الأيام الحسينية، ترجمة: إبراهيم رفاعه، دار المرتضى، (بيروت - ١٩٩٣م): ص ٣٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٢٨؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٧٤؛ الهاشمي، السيِّدة سَكِينَةُ: ص ٢٧.

وفي اليوم الثاني من محرم نزل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ونُصبت الخيام^(١)، واستعدَّ الإمام الحسين عليه السلام لهجوم الجيوش الأموية، وفي هذا اليوم أيضاً وافاه عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس^(٢)، فدخل الطرفان في مفاوضات، ولقاءات، ومكاتبات، حتَّى اليوم التاسع من محرم.

وقد رُوي عن السيِّدة سكينة عليها السلام في ليلة العاشر أنَّها قالت: «كنت جالسة في ليلة مقمرة وسط الخيمة، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاء وعويلًا، فخشيت أن يفقه بي النساء، فخرجت أعثر بأذيالي، وإذا بأبي عليه السلام جالس وحوله أصحابه وهو يبكي، وسمعتة يقول لهم: اعلّموا أنّكم خرجتم معي لعلمكم أنّي أقدم على قوم بايعوني بألستهم وقلوبهم، وقد انعكس الأمر؛ لأنهم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، والآن ليس لهم مقصد إلاّ قتلي وقتل من يجاهد بين يديّ، وسبي حريمي بعد سلبهم، وأخشى أن تكونوا ما تعلمون وتستحيون، والخذاع عندنا أهل البيت محرّم، فمن كره منكم ذلك فليصرف، فالليل سثير، والسبيل غير خطير، والوقت ليس بهجير، ومن وآسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان، نجياً من غضب الرحمن، وقد قال جدي محمد صلى الله عليه وآله: ولدي الحسين يُقتل بأرض كربلاء غرباً وحيداً عطشاناً فريداً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة»^(٣).

ثمّ قالت سكينة: فوالله ما أتمّ كلامه إلاّ وتفرّق القوم من عشرة وعشرين فلم يبق معه إلاّ واحد وسبعون رجلاً، فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة، فخشيت

(١) يُنظر: الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣١٠؛ الحسائي، محمّد رضا، الحسين عليه السلام بن علي، بحث منشور في مجلة القادسية، النجف الأشرف، العدد الخامس، السنة الرابعة، ١٣٦٦ هـ: ص ١.

(٣) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣١٥؛ ابن الجوزي، المتظم: ج ٥، ص ٣٣٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩١.

أن يسمعني ورفع طرفي إلى السماء، وقلت: اللهم إنهم خذلونا، فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً، وسلط عليهم الفقر، ولا ترزقهم شفاعه جدي يوم القيامة، ورجعت ودموعي تجري على خدي، فرأيتني عمتي أم كلثوم^(١) فقالت: ما دهاك يا بنتاه! فأخبرتها الخبر، فصاحت: واجداه! واعلياه! واحسناه! واحسيناه! واقلة ناصراه! أين الخلاص من الأعداء؟ ليتهم يقنعون بالفداء! تركت جوار جدك، وسلكت بنا بعد المدى! فعلا منها البكاء والنحيب، فسمع أبي ذلك، فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري، وقال: ما هذا البكاء؟ فقالت: يا أخي! رُدَّنَا إلى حرم جدنا.

فقال عليه السلام: يا أختاه ليس إلى ذلك سبيل.

قالت: أجل، ذكرَّهم محلَّ جدك وأبيك وأُمك وأخيك.

قال: ذكرَّتهم فلم يذكروا، ووعظتهم فلم يتعظوا، ولم يسمعوا قولي، فما لهم غير قتلي سبيل، ولا بدَّ أن تروني على الثرى جديلاً، ولكن أوصيكن بتقوى الله ربِّ البرية، والصبر على البلية، وكظم نزول الرزية، وبهذا وعد جدكم، ولا خلف لما أوعد، ودعيتكم الله الفرد الصمد، ثم تباكيا ساعة، والإمام عليه السلام يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢) (٣).

حملت الرواية الكثير من تفاصيل ليلة العاشر، فروت حالتها عندما رأت الإمام الحسين عليه السلام منكساً رأسه وتفرَّق أصحابه عنه، فقالت: خنقتني العبرة...

(١) أم كلثوم: بنت علي بن أبي طالب، أمُّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله، وُلدت قبل وفاة رسول الله ﷺ، يُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٤، ص ١٩٥٥.

(٢) البقرة: آية ٥٧.

(٣) يُنظر: الفاضل الدربندي، آغا ابن عابد الشيرواني (ت ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م)، إكسير العبادات في أسرار الشهادات (المقتل الملم بمأساة الحسين عليه السلام)، تح: محمد جمعة بادي وعباس ملا عطية الحميري، شركة المصطفى للخدمات الثقافية، (د. م - ١٩٩٩م): ج ٢، ص ٢٢٢-٢٢٣.

إنَّ هذه الرواية تحمل الكثير من المعاني، فمن بداية الرواية تقول: خشيت أن يفقه بي النساء، فهذا دليل على أنَّ السيِّدة سكينة لم ترغب في خلق حالة من الذعر والقلق على الهاشميات، وذهبت بمفردها، وهي واعية لما سيقوله الإمام الحسين عليه السلام، فروت قول الإمام الحسين عليه السلام الذي يحمل تفسير قدومه، فكان يلقي الحجَّة على القوم، وأوضح الإمام الحسين عليه السلام حال أهل الكوفة بقوله: قوم بايعوني بألستهم وقلوبهم، وقد انعكس الأمر؛ لأنَّهم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ^(١).

كما بيَّن مقاصد الجيش الأموي بقوله: «ليس لهم مقصد إلَّا قتلي ومَن يجاهد بين يدي، وسي حريمي بعد سلبهم» ^(٢)، وهذا دليل على علم الإمام الحسين عليه السلام بالحالة المأساوية التي ستمرُّ بها النساء.

كما أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يجبر أصحابه على القتال معه؛ إذ قال: «فمن كره منكم فليصرف» ^(٣)، فوضَّحت هذه الرواية حال الإمام الحسين عليه السلام، وكيف ألقي الحجَّة على أصحابه، كما وضَّحت عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين قاتلوا معه، وعدددهم واحد وسبعون رجلاً، كما تدلُّ على أنَّ السيِّدة سكينة كانت صبورة وتقبَّلت هذه الحادثة بصبر وإيمان، وكتمت حزنها وفوضت أمرها إلى الله تعالى، فرفعت يدها بالدعاء ودعت على هؤلاء الذين تركوا والدها حزيناً بالخذلان، وعدم استجابة الدعاء، والفقر، وعدم شفاعته جدَّها لهم يوم القيامة، فرجعت وهي تكتُم حزنها؛ لأنَّها تعلم بأنَّ دموعها ستزيد همَّ الإمام الحسين عليه السلام، فأخبرت عمَّتُها بكلِّ هدوء، ولكنَّ هذا الخبر أحرز السيِّدة أمَّ كلثوم ولم تستطع أن تخفي حزنها، كما فعلت السيِّدة سكينة فعلا

(١) يُنظر: الفاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج ٢، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

صوتها بالبكاء، فقال هنّ لابدّ أن تروني على الثرى جديلاً. ثمّ أخذ يوصي السيّدة أمّ كلثوم والسيّدة سكينة، وكانت وصيته تقوى الله والصبر والكظم على نزول الرزية لكي تؤدّي كلّ واحدة دورها، الذي كان يهدف إليه الإمام الحسين عليه السلام، فكانت هذه وصية الإمام الحسين عليه السلام الأولى لعزیزته سكينة.

ثانياً: مواقف السيِّدة سكينة في واقعة الطف

١. موقف السيِّدة سكينة من استشهاد علي الأكبر عليه السلام

لم تصوّر المصادر الكثير من مواقف الهاشميات، بل ركّزت على أحداث المعركة وعلى الدور البطولي للسيِّدة زينب عليها السلام، أمّا السيِّدة سكينة عليها السلام فقد روت حالة الإمام الحسين عليه السلام عندما استشهد شبيه النبي صلى الله عليه وآله، فقالت: لما سمع أبي صوت ولده وهو يقول: «يا أبتاه عليك منّي السلام»^(١) رأيته قد أشرف على الموت وعيناه تدوران كالمحتار وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة، وكادت روحه أن تطلع من جسده، وصاح وسط الخيمة ولدي، قتل الله قوماً قتلوكم^(٢).

لقد صوّرت لنا السيِّدة سكينة حالة مأساوية، إذ كانت تسمع صوت الشهيد ينادي أباه، وترى بعينها حال الحسين عليه السلام.

أمّا حال السيِّدة سكينة وموقفها عندما رأت أخاها فقد صوّره لنا النقدي قائلاً: «لما رأت نعش أخيها علي الأكبر وقعت عليه وغشى عليها»^(٣)، هكذا استقبلت السيِّدة سكينة استشهاد علي الأكبر، ولم تذكر المصادر الأخرى شيئاً عن ردّة فعل السيِّدة، بينما ذكروا موقف السيِّدة زينب عليها السلام لما جاءها خبر استشهاد علي الأكبر، حيث خرجت

(١) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٧.

(٢) يُنظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م)، استشهاد الحسين ووليّه رأس الحسين لابن تيمية، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط ٢، (بيروت ١٩٨٨ م): ص ١٣٦؛ أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية: ص ٣٠؛ المشهدي، محمد بن جعفر (ت ٦ هـ/ ١٢١٣ م)، المزار، تح: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٩ هـ): ص ٤٨٧؛ الفتلاوي، علي، المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، (كربلاء - د.ت): ص ١٥٢.

(٣) زينب الكبرى: ص ١٠٥.

تنادي: «يا حبيباه وابن اخاه، جاءت حتّى انكبّت عليه...»^(١).

كما تدلُّ هذه الرواية على أنّ السيِّدة سكينة كانت شاهدة على كلّ الأحداث، وهي ثاني من علم باستشهاد علي الأكبر من بعد الحسين عليه السلام.

٢. موقف السيِّدة سكينة من استشهاد أبي الفضل العباس عليه السلام

لقد ذكر أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام لما وقع على الأرض صريعا جاءه الإمام الحسين عليه السلام، فانحنى عليه ليحمله، ففتح العباس عينيه، فرأى أخاه الحسين عليه السلام يريد أن يحمله، فقال له: إلى أين تريد بي يا أخي؟ فقال له إلى الخيمة، فقال: «أخي بحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله عليك أن لا تحملني، دعني في مكاني هذا، فقال الحسين عليه السلام لماذا؟ قال: إنّني مستح من ابتك سكينة، وقد وعدتها بالماء ولم آتها به...»^(٢).

ويضيف المقرّم: «لما رجع الحسين عليه السلام رآته سكينة مقبلاً، أخذت بعنان جواده وقالت: أين عمّي العباس، أراه أبطاً بالماء؟ فقال لها: إنّ عمك العباس قُتل»^(٣).

فسمعت زينب عليها السلام فنادت: «وأخاه، وعبّاساه، واضيعتنا بعدك، وبكت النسوة وبكى الحسين عليه السلام معهنّ، ونادى واضيعتنا بعدك أبا الفضل، ونادى الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي»^(٤).

(١) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٨.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٣٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٩٠؛ الشاكري، حسين، شهداء أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم، مطبعة ستارة، (د. م - ١٤٢٠ هـ): ص ٩٨، الشريفي، محمود وآخرون، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، دار المعروف، ط ٣، (د. م - ١٩٩٥ م): ص ٥٦٩.

(٣) القاضي النعماني، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٩٣؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٢، المقرّم، العباس: ص ٢٥٦.

تري الباحثة ما ذُكر من أنَّ الإمام الحسين عليه السلام طلب من العباس أن يجلب الماء للأطفال^(١) معناه: أنَّ الأطفال كانوا على علم بأنَّ العباس سيقدم بالماء، كما يتَّضح لنا أنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو الذي طلب منه أن يجلب الماء، وليس السيِّدة سَكِينَة، فلربما بعدما طلب الإمام الحسين عليه السلام ذلك وعد العباس السيِّدة سَكِينَة بأنَّه سيجلبه لهم، وهي واثقة من شجاعة العباس، فلذلك لما قُتل العباس خشي أن يبقى فيه رمق من الحياة وتراه السيِّدة سَكِينَة، وهي على أمل أن يجلب لها الماء لذلك رفض أن ينقله إلى الخيمة.

ولربما هناك علاقة وطيدة بين العباس وابنة أخيه، لذلك وعدّها بالماء... واستحيا منها دون باقي النساء والأطفال.

كما تحملني الرواية إلى الاعتقاد بأنَّ السيِّدة سَكِينَة كانت الأشدَّ عطشاً من بين النساء والأطفال، ممّا جعل العباس يوعدّها بالماء، ثمَّ يستحي أن يراها، وهذا ما سنوضحه في فقرة عطش السيِّدة سَكِينَة.

٣- موقف السيِّدة سَكِينَة من أزمة العطش

لقد ذكرت المصادر أنَّ عمر بن سعد أمر ابن الحجاج أن يسير في خمسمائة راكب؛ ليحولوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء^(٢)، وذلك قبل قتله بثلاثة أيام، فمكث أصحاب الحسين عليه السلام عطاشاً^(٣).
لقد عانى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من العطش كما عانى أهل بيته، فكانت

(١) يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٧٩؛ القزويني، زينب الكبرى: ص ١٥٥.

(٢) يُنظر: مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم: ج ٥، ص ٣٣٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٦٣.

(٣) يُنظر: الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٥٥.

أزمة العطش مفزعة للكبار والصغار، وكان الملاذ لجميع أفراد العائلة ومعد آملهم زينب؛ لعلها تدخر شيئاً من الماء، فكان بعض العائلة يأملون أن يجدوا عندها الماء جرياً على عاداتها، فقد روت السيِّدة سَكِينَةُ: «عَزَّ ماؤنا ليلة التاسع من محرَّم حتَّى كضنا العطش، وقد نفذ الماء كُلُّه، وخلت الأواني، وجفَّت القَرَب التي فيها الماء حتَّى ييست من شدة الحرِّ، فلما أمسى المساء عطشت أنا وبعض فتياتنا، فقمنا إلى عمتي زينب أخبرها بعطشنا لعلها ادّخرت لنا الماء، فوجدتها وفي حجرها أخي الرضيع، وهي تارة تقوم وتارة تقعد، وهو يضطرب اضطراب السمكة في الماء ويصرخ وهي تقول له: صبراً صبراً يا ابن أخي، وأنّى لك الصبر وأنت على هذه الحالة، يعزُّ على عمك أن تسمعك ولا تنفعك، فلما سمعت انتحبت باكية، فقالت: ما يبكيك؟ فقلت لها: حال أخي الرضيع، ولم أعلمها عطشي؛ خشية أن يزيد همُّها ووجدها، ثم قلت لها: يا عمته، لو أرسلت إلى بعض عيالات الأنصار فلربما يكون عندهم ماء، فقامت وأخذت الطفل بيدها ومَرَّت بخيم عمومتي، فلم نجد عندهم ماءً، فرجعت وتبعها بعض الأطفال رجاء أن تسقيهم ماءً، ثم جلست في خيمة أولاد عمي الحسين عليه السلام، وأرسلت إلى خيم الأصحاب لعل عندهم ماء، فلم نجد، فلما آيست رجعت إلى خيمتها ومعها ما يقارب عشرين صبياً وصبية، وهم يطلبون منها الماء، وينادون العطش العطش»^(١).

لقد روت لنا السيِّدة سَكِينَةُ هذه الرواية والتي صوّرت فيها العطش داخل المخيم، فقد صوّرت عطش الطفل الرضيع قائلة «يضطرب اضطراب السمكة في الماء»^(٢)، إذاً هذه أبشع وأقسى صورة، ولا يستطيع أحد أن يرى هذا المنظر المؤلم،

(١) فاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج ٢، ص ٧٢٥.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٤٣؛ فاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج ٢، ص ٧٢٥؛ السامري، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٥٤.

حرمان رضيع من الماء لدرجة شارف على الموت من شدة العطش.

لقد أحزن سَكينة هذا الموقف وبكت، محاولة إخفاء حزنها عن السيِّدة زينب، لكن مثل هذا الأمر لا يخفى على السيِّدة زينب، كما صوّرت لنا حال الأطفال المحزن وهم يقفون على باب خيمة زينب ينادون العطش العطش، ولقد أعطتنا السيِّدة سَكينة إحصائية قريبة حول عدد الأطفال في ركب الحسين عليه السلام بنحو عشرين صبياً وصبية.

ليس هذا فقط، بل روت السيِّدة سَكينة أنّها كانت عطشانة في اليوم التاسع، ويعني أنّها في اليوم العاشر أشدَّ عطشاً وألماً، وهذا ما صوّرته لنا السيِّدة أم كلثوم في قصيدتها التي ألقتها حين توجّهت إلى المدينة ^(١)، جعلت تبكي وتقول:

مَدِينَةٌ جَدُّنَا لَا تَقْبَلِينَا فَبِالْحَسْرَاتِ وَالْأَحْزَانِ جِينَا
أَلَا فَاخْبِرِ رَسُولَ اللَّهِ عَنَّا بَأَنَّا قَدْ فَجَعْنَا فِي أَبِينَا
وَإِنَّ رَجَالَنَا بِالطَّفِّ صَرَعَى بَلَا رُوسٍ وَقَدْ ذَبَحُوا الْبَنِينَ
إِلَى قَوْلِهَا:

سَكينة تشتهي من حرٍّ وجد تنادي: الغوث ربّ العالمينا ^(٢).
فلم تصوّر أمّ كلثوم أحداً بهذا التصوير غير السيِّدة سَكينة. فربّما كانت السيِّدة سَكينة أكثر عطشاً من بين بنات الحسين عليه السلام، ممّا جعل السيِّدة أمّ كلثوم تذكرها في قصيدتها.

(١) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٤٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٩٨؛ القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٩٥؛ اللطيفي، محمود، وآخرون، موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، انتشارات نور السجاد، (قم - ١٣٨١ ش): ص ٤٠١.

٤. موقف السيِّدة سَكِينَةَ مِنْ اسْتِشْهَادِ الطِّفْلِ الرُّضِيعِ ^(١)

استقبلت السيِّدة سَكِينَةُ أحداثَ واقعة الطِّفِّ واحدة بعد الأخرى، فقد روى عن حميد بن مسلم قال: كنت في عسكر ابن زياد فنظرت إلى الطفل الذي قُتِلَ على يد الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وإذا قد خرجت من الخيمة امرأة قد كُسِفَتِ الشمسُ بمحيّاها، وهي تعثر في أذيالها، تقع تارة وتقوم أخرى، وهي تنادي: واولداه واقتيلاه وامهجة قلباه، فبكت لسجعها بنو أمية، حتّى أتت إلى الطفل الذبيح، وسقطت عليه تندبه طويلاً، خرجت خلفها بنات كاللؤلؤ المنثور، والحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يعظ القوم، فقلت لمن حولي: مَنْ ذا؟ فقالوا: أمّ كلثوم وبنات الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فاطمة الصغرى وسَكِينَةُ ورقية ^(٢).

هكذا شاركت السيِّدة سَكِينَةُ بقية الهاشميات فاجعة شقيقها الرضيع، خرجت خارج الخيمة فرأت بأمّ عينها كيف ذبحوا شقيقها بغير ذنب.

٥. موقف السيِّدة سَكِينَةَ مِنْ وِداعِ الْحُسَيْنِ

تنقل بعض المصادر أنّ السيِّدة سَكِينَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، قالت لإحدى أخواتها - ويحتمل أن تكون هي السيِّدة رقية - يوم عاشوراء ما نصّه: «هلمّي نأخذ برداء والدي ونحول بينه وبين الذهاب إلى الميدان»، وعندما سمع سيد الشهداء (عَلَيْهِ السَّلَامُ) صوتهنّ بكى كثيراً، وإذا

(١) الطفل الرضيع: هو عبد الله بن الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أمّه الرباب بنت امرئ القيس، وهو شقيق سَكِينَةَ، كان في واقعة الطِّفِّ لا يزال طفلاً رضيعاً، فقد اصططحبه الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) معه إلى كربلاء مع أمّه وأخواته كما أوضحنا، فلما آيس الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من نفسه، ذهب إلى فسطاطه فطلب الطفل ليودّعه، فجاءت به أخته زينب، وخرج به إلى القوم؛ لكي يسقيه الماء فوضعه في حجره، فإذا هو ينظر إليه إذ أتاه سهم، فوقع في نحره؛ يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ص ١٧٣-١٧٤؛ الزبيري، نسب قريش: ص ٥٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٤٣؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٩٤؛ السماوي، إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ص ٥٤.

(٢) يُنظر: الفاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج ١، ص ٧٦٤.

بالسيِّدة رقية تناديه قائلة: «ابتاه! لن أحول دون ذهابك إلى الميدان، ولكن قف لي هنيهة لأراك وأتزود منك...»^(١).

يتَّضح لنا أنَّ السيِّدة سكينة علمت بأنَّ ساعة الإمام الحسين عليه السلام قد قاربت، فحاولت أن تمنعه من المسير إلى القتال؛ لما تدركه من كثرة أعداد الجيش والحسين عليه السلام وحده.

كما يُذكر أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة! يا فاطمة! يا زينب يا أمّ كلثوم! عليكنّ مني السلام، فنادته سكينة: استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم مَنْ لا ناصر له ولا معين؟! فقالت: يا أبة ردِّنا إلى حرم جدِّنا، فقال: هيهات لو تُرك القطا لَنامَ^(٢)، فتصارخت النساء، فأسكتهنَّ^(٣).

وفي رواية أخرى قال الإمام الحسين عليه السلام: «يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت مَنْ لا ناصر له ولا معين؟! ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدُّنيا ولا في الآخرة، فاصبري على قضاء الله، ولا تشكي، فإن الدُّنيا فانية والآخرة باقية»^(٤)، وهذا دليل على تعلُّق السيِّدة سكينة بأبيها، فهي ترغب في الرجوع إلى مدينة جدِّها، كما أنَّ الحسين عليه السلام أوصى ابنته

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٧؛ الأمين، محسن الأمين، لوايع الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، منشورات مكتبة بصيرتي، (قم - ١٣٣١هـ): ص ١٨٤؛ البياتي، جعفر، الأخلاق الحسينية، أنوار الهدى، (د. م - ١٤١٨هـ)؛ الخلخالي، السيِّدة رقية: ص ١٥٤.

(٢) لو تُرك القطا لَنامَ: هو مثل يضربه الرجل عندما يؤمن بترك ما لا يصل إلى تركه، فما هو مؤديه، يُنظر: الأنباري، محمَّد بن قاسم بن محمَّد (ت ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسَّسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٢م): ج ٢، ص ٢٧٣.

(٣) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٧.

(٤) سبهر، لسان الملك ميرزا محمَّد تقی، (١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، انتشارات مدين، (قم - ٢٠٠٧م): ج ٢، ص ٢١.

بالصبر، ويطمئنُّها بالوعد الإلهي، فيقول لها رحمة الله ونصرته لا تفارقكم. وتُعدُّ هذه الوصية الثانية من الإمام الحسين (عليه السلام) لعزیزته سَكِينَةَ.

ثمَّ قال: اتتوني بثوب لا يُرْعَب فيه ألبسه غير ثيابي؛ لثلاً أُجَرَّد، فَإِنِّي مَقْتُولٌ مَسْلُوبٌ، فَأَتَوْهُ بَتَّانٌ^(١) فَأَبَى أَنْ يَلْبَسَهُ، وقال: هذا لباس أهل الذلِّ، ثمَّ أَتَوْهُ بِشِيءٍ مِنْهُ دُونَ السَّرَاوِيلِ وَفَوْقَ الثِّيَابِ فَلَبَسَهُ، ثُمَّ وَدَّعَ النِّسَاءَ، وَكَانَتْ سَكِينَةُ تَصِيحُ فَضْمَهَا إِلَى صَدْرِهِ^(٢) وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا وَمَسَحَ دُمُوعَهَا، وَكَانَ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا، ثُمَّ جَعَلَ يَسْكُتُهَا ويقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةُ فَاعْلَمِي مِنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْحَمَامُ دَهَانِي
لَا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدُمْعِكَ حَسْرَةً مَا دَامَ مَنِّي الرُّوحُ فِي جِثْمَانِي
فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالَّذِي تَأْتِينَهُ يَا خَيْرَةَ النِّسْوَانِ^(٣).

يرى البحراني: أنَّ موقف الإمام الحسين (عليه السلام) في حالته هذه دروس يجب أن يُستفاد منها، فيذكر أنَّ الحسين (عليه السلام) كان وقوراً، صبوراً، وتُعتبر مواقفه من المواقف الأخلاقية السامية، ومن معطيات الإيمان بالله واليوم الآخر، فهو يسلم ابنته سَكِينَةَ وباقي النساء في رعاية الله سبحانه وتعالى^(٤).

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) حريصاً جداً على نسائه، وكان دائماً ما يُوصي النساء

(١) التَّبَّانُ: هي سراويل صغيرة، يُنظر: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٨، (بيروت- ٢٠٠٥م): ص ١١٨٣.

(٢) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٣٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٧.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٧؛ القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٧٩؛ الشاكري، حسين، العقيلة والفواطم، مطبعة ستارة، (قم- د.ت.): ص ١٧٦.

(٤) يُنظر: من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٢٤٩، ٢٥٠.

بالصبر على المصائب، فقد رُويَ أَنَّهُ ﷺ لما اشتدَّ به العطش ذهب ليشرب الماء، ولما وصل اغترف الماء بيده وأراد أن يشرب، وإذا بعمر بن سعد قال: يا قوم وحقَّ بيعة يزيد إن رُويَ الحسين ﷺ من الماء أفناكم جميعاً، فنادى خولي بن يزيد الأصبحي، يا حسين! خيمة الحريم أُحرقت وأنت تشرب الماء، فنَقَضَ الماء من يده وركب جواده، وأقبل نحو الخيمة فوجدها سالمة، فعلم أَنَّهُ مكيدة، وأمَّا أُمُّ كَلْثُوم فقالت: يا سكينة قد جاءنا الماء، فخرجن جميعاً فأروهُ وهو مَخْضَبٌ بدم الجراح، فصرخن بالبكاء والنحيب، فقال لهنَّ: تعزَّينَ بعزاء الله، ثم رجع يطلب الماء^(١).

كما رُوي أَنَّهُ لما قُتِلَ الحسين ﷺ جاء فرسه إلى خيمة النساء، فلما سمعنَ صهيله أقبلت زينب ﷺ على سكينة، وقالت قد جاء الماء فاخرجي إليه لتشري، فخرجت فوجدت السرج خالياً، والجواد يصهل وينعي، فصاحت: واقتيلاه، واغريباه واحسيناه، هذا الحسين ﷺ بين العداء مسلوب العمامة والرداء، بدنه على الأرض، ورأسه مقطوع، واليوم يصير ماله وعياله بين الأعداء، آه من نار البلايا، غريباً لا يُرتجى وجريحاً لا يُداوى، ثم التفتت إلى الفرس فرأته يبكي ويصهل، فأنشدت:

فويلك يا ميمونُ فارجع بسرعة	وخبر عن السبطِ الشريف هدى العُلا
وأين تركتَ السبطَ ميمونُ قُلْ لنا	وأين الذي كان للخطب حاملا
أميمونُ تغدرُ بالحسين ومالنا	كفيلٌ وللحمل الثقيل تحملا
أميمونُ ضيَّعتَ الحسين وجئتنا	تحممُ في خيماتنا ثم تصهلا
أميمونُ أسقيتَ الحسين حمامه	وبين الأعادي في دماءٍ تجندلا

(١) يُنظر: الطبري، استشهاد الحسين: ص ١٤٠؛ الأسفرايني، نور العين في مشهد الحسين ﷺ: ص ٤٨

أُمَيْمُونَ هَلَا قَدْ فَدَيْتَ جَنَابَهُ ولكن قضاء الله أصبح مُنزَلاً
أُمَيْمُونَ فَارْجِعْ لَا تُطْلُ فِي خُطَابِنَا فما عدتَ ترجو وُدَّنا المُتَأَمِّلاً
أخي مَنْ تَرَى مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ يَا أَخِي يدافعُ عَنَّا مِنْ يَصُولِ مِنَ الْمَلَا^(١).

من يقرأ هذه الأبيات الشعرية يفهم أنَّ القصيدة لأخت الحسين (عليها السلام) وليست لابنته، خاصة وهي تنادي يا أخي، ولكني - أثناء البحث في الكتب التاريخية - لم أعر على ترجمة لسكينة بنت علي (عليها السلام)، إلاَّ أنَّ هذا لا يدلُّ على عدم وجودها، حيث تذكر بعض المصادر أنَّه عندما استشهدت الصديقة الزهراء (عليها السلام) قال الإمام علي (عليها السلام) كَفَّتْهَا وأدرجتها في أكفانها، فلمَّا هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أُمَّ كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلمَّوا تزودوا من أمِّكم؛ فهذا الفراق واللقاء في الجنة^(٢).

هذا دليل على وجود سكينة للإمام علي (عليها السلام) ولكن هل هذه الأبيات لسكينة بنت الإمام علي (عليها السلام)، أم لسكينة بنت الحسين (عليها السلام)؟ إنَّ هذه الأبيات - إن صحَّت - فهي للسَّيِّدَةِ سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ (عليها السلام)، وقد انفرد بها (الأسفرايني) دون غيره، وازدادت الأبيات الأخيرة من جهة أخرى، ممَّا جعل القصيدة تبدو وكأنَّها للسَّيِّدَةِ سَكِينَةَ بِنْتَ عَلِيِّ (عليها السلام)، كما أنَّني لم أعر على دليل يؤكِّد وجود السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ بِنْتَ عَلِيِّ (عليها السلام) في واقعة الطف؛ وذلك لأنَّ جمع وتدوين تاريخ تراث أهل البيت (عليهم السلام) كان مشتتاً ومنقطعاً حتَّى القرن الثالث للهجرة، وبدأ حينذاك تدوين التاريخ بشكل حقيقي وعلمي، ولهذا السبب نرى أنَّه لم يُذكر للسَّيِّدَةِ سَكِينَةَ بِنْتَ عَلِيِّ (عليها السلام) اسم في الكتب التاريخية المدونة،

(١) الأسفرايني، نور العين في مشهد الحسين (عليها السلام): ص ٥١ وص ٥٢.

(٢) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٧٩؛ الخوئي، ميرزا حبيب الله الهاشمي (١٣٢٤هـ/ ١٩١٦م)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح: إبراهيم الميانجي، منشورات دار الهجرة، ط ٤، (قم-د.ت): ج ١٣، ص ٢٨؛ القمي، عباس (ت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، مؤسَّسة النشر الإسلامي (قم-١٤١٧هـ): ص ٦٢.

ولم يكن للمؤرِّخين رغبة في ذكر وشرح سيرة الأبناء والمنسوين إلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام باستثناء المشهور منهم، والذين كان لهم دور كبير وبارز خلال الحوادث التاريخية، فمثلا هذا الجفاء التاريخي لم يشمل السيِّدة زينب عليها السلام؛ لأنَّها كانت تخطب وتقف أمام الظلم الأموي الحاكم، وتحمل نفير وراية المعارضة في كلِّ من كربلاء والكوفة والشام، حتَّى أجبرت المؤرِّخين أن يذكروها ولو بأسطر قليلة ناقصة^(١).

ومن هذا المنطلق أُسندت هذه القصيدة إلى السيِّدة سكينة بنت الحسين عليها السلام؛ لأنَّ لها مواقف وأدواراً لا يمكن أن يتجاهلها التاريخ، بينما السيِّدة سكينة بنت علي عليه السلام لم يذكروها ولا حتَّى في أسطر قليلة، وبالتالي تكون السيِّدة سكينة بنت علي هي الأخرى أخفاها التاريخ كما أخفى رقية بنت الحسين عليها السلام، على الرغم من أنَّ مرقد السيِّدة سكينة بنت علي، والسيِّدة رقية بنت الحسين عليها السلام لا يزال موجوداً؛ ليظهر الحق على الرغم من إخفائه.

أمَّا بخصوص الزيادات في الأبيات الأخيرة فأنسبها إلى الكاتب؛ إذ زاد على قصيدة الإمام الحسين عليه السلام عندما أراد أن يودِّع السيِّدة سكينة بثمانية أبيات^(٢) بينما ذكرتها بقية المصادر بثلاثة أبيات فقط^(٣)، ومن ضمن الأبيات الثمانية بيت يقول فيه:

أوصيك بالولد الصغير وبعده
الآل والأيتام والجيران^(٤).

وهذا يدلُّ على أنَّ الولد الصغير هو عبد الله، أخو السيِّدة سكينة، فيوصيها

(١) يُنظر: الواحدي، محمَّد رضا، السيِّدة المجهولة، لمحات من حياة السيِّدة سكينة بنت أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب والسيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، تعريب وإضافات: السيد رضي السيد أحمد الواحدي، وزارة الإعلام، (داريا-٢٠٠٩م): ص ٣٥.

(٢) يُنظر: الأسفرايني، نور العين: ص ٤٦-٤٧.

(٣) يُنظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٧؛ القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٧٩.

(٤) الأسفرايني، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ص ٤٧.

الحسين عليه السلام به، ولكنَّ الطفل الرضيع قبل الوداع الأخير كان مقتولاً؛ ممَّا جعلني أشكُّ في روايته. وليس هذا فقط، بل أسندت قصيدة السيِّدة سكينة إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام، بينما ذكرت المصادر لسكينة بنت الحسين عليها السلام ^(١)، وحتى لو كانت هذه القصيدة لسكينة بنت الإمام علي عليه السلام فهذا لا يعني أنَّ ليس للسيِّدة سكينة بنت الحسين عليها السلام موقف، أو دور عندما وصل خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام، بل على العكس، لقد كانت للسيِّدة سكينة قصائد ارتجلتها في نفس الوقت الذي علمت فيه باستشهاد أبيها، وسأذكر تلك القصائد بالتفصيل، وبالصيغ التي وردت فيها.

٦- موقف السيِّدة سكينة عند استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

عندما قُتل الإمام الحسين عليه السلام كانت ابنته السيِّدة سكينة أوَّل من علمت باستشهادها، يروي عبد الله بن العباس، قال: حدَّثني مَنْ شهد وقعة الطفِّ: أنَّ فرس الحسين عليه السلام جعل يصهل على البدن المبارك ويقبِّله، فلَمَّا نظر إليه عمر بن سعد قال: لأصحابه خذوه وأتوني به، فلَمَّا علم طلبهم جعل يلطمهم برجله ويكدم بفمه حتَّى قتل منهم خلقاً كثيراً، وطرح فرساناً عن ظهور خيولهم، فصاح عمر وقال: ويلكم تباعدوا عنه، ثمَّ جعل يقبِّل البدن المبارك المكرَّم، ويمرِّغ ناصيته بالدم المطهر المعطر ويصهل صهيلاً عالياً، وتوجَّه إلى الخيمة، فقالت أمُّ كلثوم: يا سكينة إنِّي سمعت صهيل فرس أبيك، أظنُّ قد أتانا بالماء، فاخرجي إليه، فخرجت سكينة فرأته خالياً من راحبه، فهتكت خمارها، وصاحت: واقتيلاه، واحمداه، واعلياه، وأبته، واحسيناه وافاطمتاه، واحمزه، واجعفره، واعقيلاه، واعباساه ^(٢)، وهي تشد وتقول:

(١) يُنظر: الأسفرايني، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ص ٥٢.

(٢) يُنظر: الصدوق، الأمالي: ص ٢٢٦؛ ابن الفثال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٢؛ القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٨٤-٨٥.

مات الإمام ومات الجودُ والكرمُ واغبرَّت الأرضُ والآفاقُ والحرْمُ
وأغلق اللهُ أبوابَ السماءِ فلا ترقى لنا دعوة تُجلا بها الغُمُّ
يا عَمَّتِي أنظري هذا الجوادَ أتى يخبركِ أَنَّ ابنَ خيرِ الخلقِ مُحترَمُ
غاب الحسين فوا لهفي لمصرعه فصارَ يعلو ضياءُ الأُمّةِ الظُّلْمُ
يا موتُ هل من فِدَىٍّ يا موتُ هل عوض اللهُ ربي من الكُفَّارِ ينتقمُ
يا أُمّةَ السوءِ لاسْقِيَا لربِّكمُ يا أُمّةَ أعجبتُ من فعلِها الأَمُّ^(١).

فلما سمعت السيِّدة زينب شعر السيِّدة سَكينة قالت: وأخاه واحسيناه، وبكت الحريم^(٢).

لقد كانت السيِّدة سَكينة ترى في قتل الإمام الحسين عليه السلام، انهيار البناء الهائل الكبير الذي أقامه جدُّها النبي في طول الأرض وعرضها؛ ليخلص البشرية من انحطاطها واندفاعها نحو الفوضى والشرِّ، فرأت بمصرع الحسين عليه السلام مصرع الإمام القائد، والزعيم السياسي المثالي للأُمّة الإسلامية، والرجل الذي قام برحلته الرامية إلى العراق من أجل الشهادة ومرضاة الله تعالى.

لقد كان موقف السيِّدة سَكينة عند استشهاد أبيها، حال أيِّ امرأةٍ فقدت شخصاً عزيزاً من أسرتها، ومن ثمَّ فإنَّ حياتها معرَّضة للسبي والذل من ناحية، ومن ناحية أخرى أنَّها فقدت المعيل الذي كان يتكفلها، وهو رمز عزِّها ومجدها وسيفها الذي ترهب به الأعداء.

(١) القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٨٥؛ زميزم، سعيد شيد، نساء حول الحسين عليه السلام، مراجعة وتح: محمد صادق التاج، دار الجوادين، (د. م - ٢٠١١م): ص ٦٠؛ الشبستري، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشيعة، المكتبة الأدبية المختصة، (قم - ١٤٢١هـ): ج ١، ص ٢١١.

(٢) يُنظر: القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٨٥.

فَيُتَّضَح لنا من الرواية أنَّ السيِّدة سكينة هي أوَّل مَنْ علَّمت باستشهاد أبيها، فعندما رأت الفرس وحده أيقنت بمقتل أبيها، فنادت بحزن عميق واجداه، واعلياه وافاطمتاه. وكأَنَّها تريد إخبارهم بحال الحسين عليه السلام وحال النسوة، وكان هذا النداء بمثابة إعلام للنساء بالاستعداد للبلاء الذي نزل بهنَّ، والتهيؤ؛ لكي تقوم كلُّ امرأة بدورها الذي أتت من أجله.

فعبَّرت عن حزنها عن طريق الرثاء^(١) حيث مثَّلت أصدق المشاعر الإنسانية وهي تواجه أفسى ضربات الدهر، حيث تفارق أعزَّ النَّاس إليها، فتحولت دموعها ولوعتها إلى أبيات شعرية ترسم فيها معاناتها، وتترك بصمات الحزن على مدار التاريخ؛ لكي تترك في نفس سامعها أثراً عميقاً صادقاً؛ لتخبر النَّاس عمَّا عانت من أوجاع وكيف كانت حقيقة قاسية عليها.

فالرجل يمثِّل المعاني التي فرضت وجودها الحياة القاسية، لذلك فهي تفتقده وتحسُّ بخسارة الحامي والمسؤول والمدافع عنها^(٢).

وعلى الرغم من صعوبة الموقف الذي مرَّت به السيِّدة سكينة إلاَّ أنَّها عبَّرت برثائها، وصوَّرت حالة الحسين عليه السلام والقتلى بطريقة أدبية مرتجلة بأبيات خلَّدت في الحسين عليه السلام وفي واقعة الطف، وفي سيرة السيِّدة سكينة عليها السلام.

وليس هذا فقط وإنَّما أصبح طابع الرثاء هو الغالب على حزنها، فأخذت ترثيه دائماً حيث تقول:

لقد حطَّمتنا في الزمان نوائبه ومزَّقتنا أنيابُه ومخالبُه

(١) الرثاء: يعني البكاء على الميت وتعدُّ محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً، يُنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة: ج٦، ص ٢٣٥٢٠.

(٢) يُنظر: الخطيب، بشرى محمَّد علي، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، مطبعة الإدارة المحلية، (بغداد- ١٩٧٧م): ص ٥١.

وخَانَ علينا الدهرُ في الدارِ غُربة
ولم يبقَ لي ركنٌ ألوذُ بظُّله
ودبَّت علينا جورُهُ وعقاربُهُ
إذا غالني الدهرُ ما لا أغالبُهُ
الرسولُ الذي عمَّ الأنامَ مواهبُهُ^(١).
تمزَّقنا أيدي الزمانِ وجَدُّنا
كما ذُكرَ رثاؤها هذا في صيغة أخرى:
لقد حطَّمْنَا في الزمانِ نوائبُهُ
وأخنى على الدهرِ في دارِ غربة
فجعني بالأقربينَ وشَتَّتَ يداهُ
وأودى أبي والمتَّقى لنوائبي
حسينُ أبي أمسى له التُّربُ مشرقاً
وكيفَ يُعزَّى فاقدٌ شَطَرَ نفسه
تمزَّقنا أيدي الزمانِ وجَدُّنا
ولم يبقَ لي ركنٌ ألوذُ بظُّله

وعلى الرغم من أنَّ الرثاءَ يمثلُ مدحَ الموتى والبكاءَ عليهم، إلَّا أنَّه يمثِّلُ حقيقةً تاريخيةً، ويحملُ صوراً شاهدت أحداثاً حين وقوعها، فقصيدتها واضحة، حيثُ تمثِّلُ فيها أقسى اللحظات التي عانتها السيِّدة، وتصورُ فيها المصائب والنوائب المستخدمة عبارات قاسية كالأنياب والمخالب، كما تصوِّرُ مقتل الحسين عليه السلام وحاله وهو قتيْل فتقول: «تداعت جوانبه»^(٢)، وتصور حالها بأحلى العبارات وأغربها مصوِّرة الحسين عليه السلام

(١) القندوزي، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٨٦.

(٢) المرعشي، شرح إحقاق الحق: ج ٣٣، ص ٧٥٨.

(٣) المصدر نفسه.

في جزئها الآخر، فتقول: «جانب حي وقد مات جانبه»^(١)، كما تستنكر مقتله مستفهمة:
تمزقنا أيدي الزمان وجدنا الرسول الذي عم الأنام مواهبه^(٢).

كما أن هناك رثاء آخر للسيدة سكينة رثت به أباهما الحسين عليه السلام قائلة:
لا تعذليه فهم قاطع طرقه فعينه بدموع ذرف غدقه
إن الحسين عليه السلام غداة الطف يرشقه ريب المنون فما أن يخطئ الحدقه
بكف شر عباد الله كلهم نسل البغايا وجيش المرق الفسقه
أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم غدا وجلكم بالسيف قد صفقه
الويل حل بكم إلا بمن لحقه صيرتموه لأرماح العدا درقه
يا عين فاحتفلي طول الحياة دماً لا تبك ولداً ولا أهلاً ولا رفقه
لكن على ابن رسول الله فانسكي قيحاً ودماً في أثريها العلقه^(٣).

لقد رثت السيدة سكينة عليها السلام أباهما مرة أخرى، لكن بأسلوب أصعب، وببلاغة واضحة، فهي ترتجل قصائد معبرة عن حزنها فيها، ولقد استخدمت كل المقومات الأدبية فيها، وهذا دليل على تربيتها على تلاوة القرآن بالشكل الصحيح.

إن قول السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام لا تعذليه^(٤)، كانت تعني به أن هم القاطع كان سبباً للدموع التي تلائم مطالع قصائد الرثاء هذه؛ لأنها جاءت استجابة

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م)، الأمالي، تح: عبد السلام هارون، دار الجليل، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٧م): ص ١٦٨-١٦٩؛ أرفع، فاطمة السادات، معجم الشاعرات النبي صلى الله عليه وآله في القرنين الأول والثاني الهجريين، (د. م - د. ت): ص ١٤٩.

(٤) يُنظر: الزجاجي، الأمالي: ص ١٦٨.

للعاطفة الصادقة المتَّفقة التي تَكُنُّها البنت لأبيها، كما تحاول أن تفصح عن مكنون صدرها المشحون بالأحزان والآلام؛ إذ إنَّها تحاول أن تجد لهذه الهموم متنفساً، فلجأت إلى هذه القافية الساكنة، كما استعملت حرف (يا) النداء من باب أنها تلجُّ على العين وتدعوها إلى البكاء دماً بدل الدموع، لأنَّها ترى العين لم تستجب بإرسال الدموع، فألحَّت عليها عسى أن تلبِّي ما يجيش في صدرها من ألم وحزن، كما أرادت إظهار استحقاق الحسين عليه السلام بحكم قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره؛ بأن يُحزَن عليه طول الحياة، فوظَّفت استعمال نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

لقد استطاعت السيِّدة سكينة أن تعبِّر عن حزنها بطريقة لا يمكن أن يتجاهلها التاريخ؛ فقد استمرَّت هذه القصائد عبر التاريخ تشرح ما في داخلها من طبيعة حزن السيِّدة سكينة، معبِّرة عن كلِّ الأحداث التي مرَّت بها، وخاصَّة عندما تقول:

أبي يا أبي يا خيرَ ذخيرٍ فقدتُهُ	فيا ضيعتي مَنْ ذا لِضيَمي أوْملُ
أبي يا أبي ما كان أسرعَ فرقتي	لديكَ فَمَنْ لي بعدَكَ اليومَ يكفُلُ
أبي يا أبي مَنْ للشدائدِ يُرَجِّحِي	وَمَنْ لي إذا ما غبتَ كهفٌ وموئِلُ
أبي يا أبي هل لا تعودُ لِثاكِلِ	تعلُّ مِنَ الأحزانِ طوراً وتنهلُ
وَمَنْ لليتامى بعدَ بعدكَ سيدي	وَمَنْ للأيامِ كافِلٌ متكفِّلُ
أيا جدِّتا قومي مِنَ القبرِ وانظري	حبيكَ متروِبَ الجبينِ مُرمِّلُ
عريان على عادى الثرى متعفِّرا	قتيلاً خضيباً بالدماءِ مُغسِّلُ

(١) يُنظر: إبراهيم، ريكان، نقد الشعر في المنظور النفسي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد - ١٩٨٩م): ص ٧٩؛ جاسم، مجبل عزيز، مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العصر الأموي (دراسة فنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥م: ص ٢٧-٤١.

وقد قطعوا دونَ الوريدِ وريدَهُ
 وقد حرَّموا ماءَ الفراتِ عداوةً
 وتلك الوجوهُ المشْرِقاتُ برغمِها
 وتلك الجِبَاهُ الشَّامِخَاتُ على القنا
 وساروا بنا يا جدَّتاهُ حواسراً
 سبايا على الأقتابِ تبدو جِسمُنا
 وديس ومنه الرأسُ في الرُّمَحِ يُحْمَلُ
 علينا وسلَبَ الفاطمِيَّاتِ حلَّلوا
 تُهَتِّكُ ما بينَ الأنامِ وتَهْزُلُ
 تُشجُّ وتُرمَى بالترابِ وتُرمَلُ
 وأوجهنَّ بعدَ التَّخَفُّرِ تبذلُ
 عرايا بلا ظِلٍّ به تنظِّلُ^(١).

٧. موقف السيِّدة سَكِينَةَ من حرق الخيام

لما اسْتُشْهِدَ الإمامُ الحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) توجَّهَ عسكرُ ابنِ سعدٍ إلى الخيامِ لسلبِ النساءِ، حتَّى ذُكِرَ أنَّ شمراً قصداً الخيامِ، فنهبوا ما وجدوا حتَّى قطعَتْ أذنُ أمِّ كلثومَ الحلقة^(٢). مال النَّاسُ على ثقله ومتاعه، ونهبوا ما في الخيامِ، فكانت المرأةُ لتتازع ثوبها عن ظهرها حتَّى يُغلبَ عليه، فيذهبَ به منها^(٣)، وإنَّ المرأةَ لتُسلبَ مقنعتها من رأسها وخاتمها من إصبعها، وقرطها من أذنها، والخلخال من رجلها^(٤).

في هذا الوقت هربت النساءُ إلى الصحراءِ، وخرجت السيِّدة سَكِينَةُ إلى ساحة القتال، فوجدت أباها مقتولاً مذبوحاً، فاعتنقت جسده الشريف (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فاجتمع عدَّة من الأعراب حتَّى جرَّوها عنه^(٥)، ولقد رُوي بسندها أنَّها قالت: لَمَّا اعتنقته أُغمي عليَّ

(١) الطريحي، فخر الدين بن محمَّد (ت ١٠٨٥هـ / ٦٧٤م)، المنتخب للطريحي، موسوعة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت - د.ت): ج ٢، ص ٤٦٦-٤٦٧.

(٢) يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ١٩٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٩. (٣) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ٣٣٤؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم: ج ٢، ص ٨١.

(٤) يُنظر: ابن نما الحلي، مثير الأحران: ص ٥٨.

(٥) يُنظر: ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٩؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٩.

فسمعتة يقول:

شيعتي ما إن شربتم ريَّ عذبٍ فاذكروني أو سمعتم بغريبٍ أو شهيد فاندبوني^(١).

فقامت مرعوبة قد قرّحت مآقيها، وهي تلطم على خديها وإذا بهاتف يقول:

بكت الأرض والسماء عليه بدموع غزيرة ودماء
بيكيان المقتول في كربلاء بين غوغاء أمّة أدعياء
مُنعم الماء وهو عنه قريب عيّن فابكى الممنوع شرب الماء^(٢).
ويذكر المازندراني: «اهتزّ العرش، كاد يختر يوم وقعت سكينة على جسد الحسين عليه السلام»^(٣).

لقد رمت السيِّدة سكينة نفسها على جسد الحسين عليه السلام، طالبة منه الأمان من حريق وشدة الأعداء وفقدان الولي، عسى أن ينهض ليدبّ عن حرم رسول الله، تبكي بحرقة تراه مقطّعا مذبحاً، لم تنس السيِّدة سكينة هذه لحالة طول عمرها، وأخذت تروي هذه الرواية على مدار سبعين عاماً.

ونعتقد أن أقسى ليلة مرّت على السيِّدة سكينة كانت ليلة الحادي عشر من المحرم، ولو نتصوّر المشاهد الدامية التي كانت تشاهدها السيِّدة لمعرفةنا بشدّة المأساة التي مرّت عليها، حيث ترى الحسين عليه السلام مجزّراً مع إخوته وأبنائه وأهل بيته، وهم على مقربة من تخيم النساء والأطفال، يصاحب ذلك صهيل خيل عسكر ابن زياد، ونار أحرقت

(١) الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (بيروت - ١٩٨٨ م): ج ١٧، ص ٢٦.

(٢) الكفعمي، تقي الدين إبراهيم (ت ٩٠٥ هـ / ١٤٩٨ م)، جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المشهر بالمصباح، مؤسّسة الأعلمي لمطبوعات، ط ٣، (بيروت - ١٩٨٣ م): ص ٧٤١.

(٣) محمد مهدي، شجرة طوبى، منشورات المكتبة الحيدرية، ط ٥ (النجف الأشرف - ١٣٨٥ هـ): ج ٢، ص ٤٣١.

الخيام، وما رافق ذلك النهار من عطش وحزن، أخذت السيِّدة سَكِينَةُ تنظر إلى السيِّدة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وهي تواجه أقسى ضربات الدهر بإيمان وصبر.

ووسط كلِّ تلك الأهوال اتجهت السيِّدة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) إلى الله عز وجل لتأدية صلاة الشكر بإيمان صحيح لا يشوبه شكٌّ؛ لأنَّها كانت تنظر إلى تلك الأحداث على أنَّها نعم خصَّ الله بها أهل بيت النبوة من دون النَّاس أجمعين^(١)، ومن هنا أيقنت السيِّدة سَكِينَةُ أنَّ دور النساء العلويات قد بدأ، فأخذت تسير على خطى عمَّتها.

ينقل لنا الخلدالي: «استيقظت السيِّدة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) من النوم وأخذت تدعو السيِّدة رقية (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فلم تجبها، فخرجت مع السيِّدة أم كلثوم تبكيان وتبحثان عنها، وبينما هما كذلك وإذا هما بصوت السيِّدة رقية (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بين القتل، فتوجَّهتا نحو القتل وإذا بالسيِّدة رقية (عَلَيْهَا السَّلَامُ) قد ألقت بنفسها على جسد أبيها وهي تشكو إليه ما جرى، فهدأته السيِّدة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ورفعتهَا عن جسد والدها، ولم تمض لحظات وإذا بالسيِّدة سَكِينَةُ تأتي فرجعوا معها، وفي أثناء الطريق التفتت السيِّدة سَكِينَةُ إلى السيِّدة رقية (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وقالت: كيف وجدت جسد أبي؟ فأجابته السيِّدة رقية (عَلَيْهَا السَّلَامُ): بينما كنت أصبح في البداء أبتاه.. أبتاه.. إذا بصوت والدي يتهادى إلى سمعي قائلاً: بنية إليَّ إليَّ...»^(٢).

من هنا بدأ الدور الفعلي للسيِّدة سَكِينَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، وأخذت تسير على نهج عمَّاتها وتتبعهنَّ، وأدركت بأنَّ الدور الفعلي والريادي للسيِّدة زينب وأم كلثوم قد بدأ، فأخذت تتفقدُهما في هذه الليلة وأخذت تبحث عنهما، وهي تعلم أنَّ عمَّتها خرجت من أجل البحث عن أحد الأطفال، فخرجت عسى أن ترى أباهما مرَّةً أخرى، فلمَّا وجدت السيِّدة رقية (عَلَيْهَا السَّلَامُ) سألتها عن حال أبيها، عسى أن يطفئ هذا الخبر الحزن والأسى.

(١) يُنظر: مغنية، محمَّد جواد، الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وبطلة كربلاء، (النجف الأشرف - د.ت): ص ١٩٠-١٩١.

(٢) السيِّدة رقية: ص ١٥٩-١٦٠.

ثالثاً: أدوار السيِّدة سكينة بعد معركة الطف

١- دور السيِّدة سكينة في مجلس يزيد بن معاوية

لقد أمر يزيد بن معاوية بإدخال السبايا إلى مجلسه، وكان أوَّل مَنْ أُدْخِلَ هو علي ابن الحسين عليه السلام، وكانت يده مغلولتين إلى عنقه^(١)، ثمَّ أُدْخِلَت النساء، عندها قالت سكينة: «يا يزيد أبنات رسول الله سبايا؟ قال يزيد: يا بنت أخي هو والله عليٌّ أشدَّ منه عليك...»^(٢)، وبهذا التصرّف تواجه السيِّدة سكينة يزيد بكلِّ صلابة، وتجبره على التراجع في مواقف، بحيث يظهر الندامة ويجعل المسؤولية على عاتق ابن مرجانة كذباً وزوراً^(٣).

إنَّ كلام السيِّدة هذا كان نابعاً من ثقة في النسب وعلوّ في النفس، فأرادت أن تذكره بأنهنَّ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، كما استنكرت الموقف بكلِّ جرأة وقابلية؛ فنادته مستحقرة إيّاه بقولها: (يا يزيد)، على الرغم من صغر سنّها والحالة الصعبة وهي في مجلسه أسيرة، فنلاحظه يندم ويسمّي الإمام الحسين عليه السلام بـ (أخي)، فكان كلام السيِّدة توبيخاً وإلقاء للحجّة عليه، وإعلامه بكثرة أخطائه، وأكثرها سبي النساء.

ثمَّ وُضِعَت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الإمام الحسين عليه السلام، ثمَّ أُدْخِلَ نساء الحسين عليه السلام، فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين عليه السلام تتطاولان؛ لتنظرا إلى الرأس، فما

(١) يُنظر: الطبري، استشهاد الحسين: ص ١٥٠؛ بيضون، موكب الأبناء: ص ١٥٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٤٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٣.

(٣) يُنظر: الأميني، محمّد أمين، الأيام الشامية من عمر النهضة الحسينية، دار الولائي، (بيروت -

كان على يزيد إلا أن يتناول ليستر عنهما الرأس، فلما رأى الرأس صحن^(١).
 إنَّ سبب منع يزيد السيِّدة سكينة وأختها السيِّدة فاطمة من رؤية رأس الحسين عليه السلام؛ خوفاً من أن يثير هذا الموقف حزن النساء في المجلس من الهاشميات وغيرهنَّ من النسوة، وبالتالي يثير صراخهن الرأي العام، ويزداد النَّاس في توبيخ يزيد وأعوانه.

إلا أنَّ هناك رواية روتها السيِّدة سكينة عليها السلام لما أدخلت النساء مجلس يزيد، وضع يزيدُ رأس الحسين عليه السلام بين يديه، فقالت سكينة عليها السلام: والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه، ولا أجفى منه، وأقبل يقول وهو ينظر إلى الرأس: ليت أشياخي بيدر شهدوا جزعَ الخزرج من وقع الأسل^(٢).

لقد حدَّدت السيِّدة سكينة عليها السلام شخصية وسلوك يزيد، وبكلامها هذا جعلت منه رجلاً أكثر من كافر ومشرِك، حيث صرَّحت بكفره وزندقته وإلحاده، وبالتالي هذه كلمة عدل أمام سلطان جائر.

وأضاف الخلخالي حول رواية السيِّدة سكينة قائلة: «لم أُطق تحمّل هذا العمل الشنيع منه، وألقيت بنفسي على الرأس الشريف، فخاطبتُ يزيد: ما ذنب هذا الرأس حتّى تضربه؟ فتعجَّب يزيد اللعين من جرأتها، وتساءل قائلاً: مَنْ أنتِ؟ فقلت: أنا سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب»^(٣).

هكذا تدافع السيِّدة سكينة عن رأس أبيها، وهي بدفاعها هذا تكون قد تحدّثت

(١) يُنظر: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٨٩.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٨٩؛ الصدوق، الأمالي: ص ٢٣٠-٢٣١؛ ابن الفثال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٩١؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٥٦.

(٣) السيِّدة رقية: ص ١٠٨.

الطاغية في عقر داره، وأثبتت عدوانه على أهل البيت^(١).

أراد يزيد أن يضرب رأس الإمام الحسين عليه السلام حتى يقهر الإمام السجاد عليه السلام وباقي النساء^(٢)، وعندما رأت السيِّدة سكينة هذا الفعل ثار غضبها، وقامت تحاججه بكلِّ ثبات ونضج، حيث قالت: ما ذنب هذا الرأس؟ فأثار كلامها وتصرفها هذا انتباه يزيد فسأل عنها مَنْ تكون؟

ونرى مواجهة أخرى تُعدُّ من أقوى الأدوار السياسية التي قامت بها السيِّدة سكينة في مواجهة يزيد، فعندما أمر يزيد بإحضار السبايا، وأحضرها بين يديه جعل ينظر إليهنَّ ويسأل مَنْ هذه ومَنْ هذا؟ فقليل له: هذه أمُّ كلثوم الكبرى، وأمُّ كلثوم الصغرى... وسكينة وفاطمة بنتا الحسين بن علي، وهذا علي بن الحسين، فالتفت يزيد إلى سكينة، وقال: يا سكينة أبوك الذي كفر حقِّي، وقطع رحمي، ونازعني ملكي، فبكت سكينة وقالت: لا تفرح بقتل أبي؛ فإنَّه كان مطيعاً لله ولرسوله، ودعاه إليه فأجابه وسعد بذلك، وإنَّ لك يا يزيد بين يدي الله مقاماً يسألك عنه، فاستعد للمسألة جواباً وأتَى لك الجواب؟! قال لها: اسكتي يا سكينة، فما كان لأبيك عندي حقٌّ^(٣).

من الملاحظ أنَّ السيِّدة سكينة لم يبدُ عليها الضعف والخوف والانكسار، وهي تقف أمام رأس السلطة الأموية بجرأة وثبات وقوة إيمان، دون أن يدركها ما يدرك مثيلاتها من النساء، فاستطاعت أن تحطِّم نشوة النصر الذي يفتخر به يزيد، على الرغم من صغر سنِّها وكونها امرأة ضعيفة، فقدت أحبابها، وجاءت أسيرة مقيَّدة بحبال الأسر.

ثمَّ وَتَبَ رجل من العجم وقال: يا أمير هَبْ لي هذه الجارية؛ لتكون خادمة عندي

(١) يُنظر: الفتلاوي، المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٥٥.

(٢) يُنظر: الصدوق، الأمالي: ص ٢٣٠-٢٣١؛ ابن الفثال النيسابوري، روض الواعظين: ص ١٩١.

(٣) يُنظر: الطبري، استشهاد الحسين: ص ١٥١؛ الطريحي، المنتخب: ص ٤٨٦.

(يعني سكينة)! فانضمت إلى عمّتها أمّ كلثوم، وقالت: يا عمّتا أترين نسل رسول الله يكونون ممالك للأدعياء؟ فقالت أمّ كلثوم لذلك الرجل: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك، وأعمى عينيك، وأيس يديك، وجعل النار مثواك، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء، فلم يستتمّ كلامها حتّى استجاب الله دعاءها في ذلك الرجل، فقالت: الحمد لله الذي جعل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرّض لحرم رسول الله ^(١).

وهذا تصرّف آخر للسيدة سكينة يدلّ على احتجاجها على موقف السلطة الظالمة، فهي تأبى أن تكون جارية، فتعطى درساً في التحرّر وعدم القبول بالذل، وهي بنفس الوقت تأبى كلّ من يقف ضدّ الحرية ويناصر العبودية والذل، موضّحة أنّ أولاد الأنبياء هم أسياد، ولا يكونون خدماً لأحد.

كما توضّح الرواية كرامات نساء آل بيت النبوة، فسرعان ما استجاب الله لدعاء السيدة أمّ كلثوم، فعاقب الرجل. لقد خصّ الله هؤلاء النسوة بكرامات، وكانت أمام الناس واضحة عسى أن يفهم الظالمون مكانة هؤلاء عند الله تعالى.

٢. دور السيدة سكينة في المواجهة والاحتجاج

حصلت في مجلس يزيد مجموعة من المواجهات والاحتجاجات بين السيدة أمّ كلثوم وهند أخت يزيد، وبين زوجة يزيد أمّ حبيب وشاه زنان أمّ زين العابدين عليها السلام، ومن بين المواجهات مواجهة السيدة سكينة عليها السلام وعاتكة بنت يزيد ^(٢)، حيث أخذت السيدة سكينة تزداد شجاعة وثقة؛ لتأثرها بمن حولها من النساء، فنلاحظها تقف

(١) يُنظر: الطبري، استشهاد الحسين: ص ١٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٨٩؛ الطريحي، المنتخب: ص ٤٨٦.

(٢) عاتكة ابنة يزيد تزوجت عبد الملك فأولدت كلاً من يزيد، ومروان، ومعاوية، يُنظر: ابن سعد الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٧٣.

ببطولة، تهزُّ المجلس بعباراتها وفصاحتها وكأَنَّها ملقَّنة بهذا الكلام. فقد ذُكر أنَّ عاتكة بنت يزيد وثبت على قدميها، ثمَّ نادت: أَيْتَكُنَّ سَكينة بنت الحسين؟ فقالت: أنا المطالبة بثأر بدر وحنين، ويلك أنتم بنا مستهزؤون، وبما نزل بنا شامتون، فنحن من أهل بيت المصائب، وأبونا على بن أبي طالب، فَمَنْ أَنْتِ يا ويلك؟ قالت عاتكة: بنت يزيد، صاحب العزِّ الشامخ، والذكر الباذخ، أهل الحقِّ والديانة. فقالت لها سَكينة: ويلك مهلاً، إِنَّ الله تعالى جعل الدُّنيا دار بلوى، وجعل الآخرة لِمَن ناوء الدُّنيا، ولستم يا ويلك مثلنا، أليس أبوك المفتخر بقتل آل محمد ﷺ ظليماً؟ وأمك المعتكفة لعبدها؟ فعليك وعليها لعنة الله، فأما نحن فأهل بيت الأحقاف، ورجالنا أهل الأعراف، والصفوة من آل عبد مناف، فلم تجبها حينئذ عاتكة وقد أَلْقَمْتَ بحجر^(١).

إِنَّ الدور البطولي للسيِّدة سَكينة هنا لا يتجزأ عن أدوار النساء العلويات، فقد رَجَّت مجلس يزيد، وأسكتت النساء وبنت يزيد، فكان مدخل السيِّدة في المواجهة قوياً جداً؛ فإنَّها تدخل ثائرة ومطالبة ببدر وحنين، وهذا دليل على أنَّ السيِّدة سَكينة كانت تنتظر هذا الدور، فمجرَّد أن سألت عاتكة عن السيِّدة واجهتها، وكانت بداية الكلام لها، كما استعملت السيِّدة سَكينة كلمة ويلك، وهذه كلمة دعاء بسوء^(٢)، وقد كررتها السيِّدة عدَّة مرات، وذكرتها بأنَّهم معتادون على المصائب، كما وذكرتها بنسبها الطيب العريق قائلة: أبونا علي بن أبي طالب، وتردُّ على عاتكة التي تفتخر بسلطة وعزِّ أبيها ردَّ عالمة متعلِّمة؛ فتذكُّرها بأنَّ الدُّنيا دار بلوى، وتوبخها وتشتمها فتقول: يا ويلك لستم مثلنا، شارحة الفرق والتعريف بالعائلتين، فتشرح لها مختصرة حزني عائلتها وتاريخها

(١) يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين ﷺ: ص ٢١٧؛ الطبري، استشهد الحسين: ص ١٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٨٩؛ العصامي، سمط النجوم: ج ٣، ص ١٨٣؛ الفاضل الدربندي، إكسير العبادات: ص ٦٣٩-٦٤٠.

(٢) يُنظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٨٥.

وتعرّفها بعراقة عائلة الحسين (عليه السلام).

كما خصَّ الله تعالى السيِّدة سَكِينَةَ (عليها السلام) برؤية رأتها في منامها وهي في دمشق، تحديداً في يوم دخولها دمشق^(١)، وقد نُقِلَت هذه الرؤيا بصيغ مختلفة إلا أنَّ المغزى منها واحد على الرغم من الاختلاف؛ إذ رُوي أنَّ السيِّدة قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها مِنِّي قصصتها عليك، فقال يزيد: هاتي ما رأيتي، قالت: بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء، وبعد أن صليت ودعوت الله دعوات، وإذا بالمنام خمس نُجُب من نور قد أقبلت، وعلى كلِّ نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي، فمضت النُّجُب وأقبل الوصيف إليَّ وقَرَّب مِنِّي، وقال: يا سَكِينَةُ إِنَّ جَدَّكَ يَسْلَمُ عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام، يا رسول مَنْ أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنَّة، فقلت مَنْ هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا معك على النُّجُب؟ قال: الأول آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: مَنْ هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أخرى؟ فقال: جدُّك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين (عليه السلام)، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرِّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هودج من نور، في كلِّ هودج امرأة، فقلت مَنْ هذه النسوة المقبلات؟ قال الأولى حواء أمَّ البشر، والثانية آسيا بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة واضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم أخرى، فقلت: مَنْ هذه؟ فقال: جدَّتكَ فاطمة بنت محمد أمَّ أبيك، فقلت: والله لأخبرنَّها ما صُنِعَ بنا، فلحقَّتها، ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمَّاه جحدوا والله حقَّنا، يا أمَّاه بدَّدوا والله شملنا، يا أمَّاه استباحوا والله حريمنا، يا أمَّاه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كُفِّ صوتك يا سَكِينَةُ

(١) يُنظر: ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٩؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤١.

فقد أحرقت كبدي، وقطّعتي نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقتي حتّى ألقى الله به، ثمّ انتبعت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين النّاس^(١).

كما ذُكرت الرؤيا بصيغ أخرى، حيث قال الراوي: «لما سكن الرّوع قالت سكينة: اعلم يا يزيد أنّي كنت البارحة بين النوم واليقظة، إذ رأيت قصرًا من نور، شرفاته من الياقوت، وإذا بباب قد فُتح فخرج منه خمسة مشايخ قد عظم الله تعالى أجورهم، وزادني نورهم، يقدمهم وصيف، فتقدّمت إليه وقلت: يا فتى لمن هذا القصر؟ فقال لأبيك الحسين عليه السلام، قلت: ومن هؤلاء المشايخ؟ فقال: هذا آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وبيننا هو يخاطبني إذ أقبل رجل قمريّ الوجه كأنه قد اجتمع عليه همّ الدّنيا، وهو قابض على لحيته، فقلت: من هذا؟ فقال جدُّك رسول الله صلى الله عليه وآله، فدنوت منه وقلت له: يا جدّاه، قد قُتلت والله رجالنا، ودُبِحت والله أطفالنا، وهُتكت والله حريمنا، فانحنى عليّ وضمّني إلى صدره، وبكى بكاءً عاليًا، فأقبل إبراهيم وآدم ونوح وموسى وعيسى وقالوا: اخفضي من صوتك يا ابنة الصّفوة، فقد أوجعت قلب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أخذ الوصيف بيدي وأدخلني القصر، وإذا بخمس نسوة كالبذور الطالعة وبينهنّ امرأة ناشرة شعرها، وقد صبغت أثوابها بالسواد، وبين يديها قميص مضمّخ بالدم، إن هي قامت فمُنّ النساء معها، وإن جلست جلسنّ معها، وكانت تحثو التراب على رأسها مرّة بعد مرّة تكاد تذوب مهجتها، قد احترق قلبها لمصاب الحسين عليه السلام، فقلت للوصيف: فمن هؤلاء النسوة؟ قال: هذه حواء ومريم وأمّ موسى وآسيا وخديجة الكبرى، وصاحبة القميص المضمّخ بالدم جدّتك فاطمة الزهراء، فدَنَوْتُ منها، وقلت لها: يا جدّناه قُتل والله أبي

(١) يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢١٧؛ الطبري، استشهاد الحسين: ص ١٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٨٩؛ النويري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٧٠؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٠-١٤١؛ البحراني، العوالم: ص ٤٤١.

وإِيْتُمْتُ عَلَى صَغُرِ سَنِّي، فَضَمَّتَنِي إِلَى صَدْرِهَا، وَقَالَتْ: يَعْزُ وَاللَّهِ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَصَرَحْتَ وَقَالَتْ: أَحْرَقْتَ قَلْبِي يَا سَكِينَةُ، مَن غَسَّلَ ابْنِي؟ مَن كَفَّنَهُ؟... مَن صَلَّى عَلَيْهِ؟ مَن جَهَّزَهُ؟ مَن سَارَ بِنَعْشِهِ؟ مَن حَفَرَ لَهُ قَبْرَهُ؟ مَن تَحَفَّى لَهُ؟... مَن لَحَدَهُ فِي لَحْدِهِ؟... مَن أَشْرَجَ عَلَيْهِ اللَّبَنَ؟ مَن أَهَالَ التَّرَابَ عَلَى وَلَدِي وَقَرَّةَ عَيْنِي الْحُسَيْنِ؟ مَن تَكْفَّلَ أَيْتَامَكُمْ يَا سَكِينَةُ بَعْدَهُ؟ مَن حَنَّ عَلَيْكُمْ بِعَوَائِدِ اللَّطْفِ؟ مَن تَكْفَّلَ أَرَامِلَكُمْ..؟ ثُمَّ قَالَتْ وَآ لِدَاهُ... وَآ مَهْجَةُ قَلْبَاهُ، وَآ ثَمَرَةُ فَوَادَاهُ... فَتَنَاحَتْ النِّسَاءُ مِنْ حَوْلِهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَصْرَ يَرِيدُ أَنْ يَنْطَبِقَ، وَهِيَ مِنْ عِبْرَتِهَا تَحْتَنِقُ، فَجَعَلَتْ النِّسَاءُ يَعْزِيْنَهَا تَعْزِيَةً شَدِيدَةً وَيَهْدِئُهَا، وَلَمْ تَكُنْ تَهْدَأُ، وَكَأَنَّهَا أَخَذَتْ حُزْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى رَأْسِهَا، وَالنِّسَاءُ يَقْلُنَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، يَحْكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ يَزِيدَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، وَوَدَّعْتَنِي وَهِيَ بَاكِيةٌ، فَانْتَبَهَتْ وَجَلَّةٌ قَدْ زَادَنِي حُزْنًا إِلَى حُزْنِي»^(١).

كَمَا ذُكِرَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ: «إِنَّ الْحَرِيمَ لَمَّا أَدْخَلُوا فِي السَّبْيِ عَلَى يَزِيدَ كَانَ يَتَطَّلَعُ فِيْهِنَّ وَيَسْأَلُ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَعِيْنَهَا... فَقَالَ يَزِيدُ لِسَكِينَةَ: ارْجِعِي مَعَ النِّسْوَةِ حَتَّى أَمُرَ بِكُنَّ أَمْرِي، فَقَالَتْ: يَا يَزِيدُ إِنَّ بَكَائِي أَكْثَرَهُ مِنْ طَيْفِ رَأْيَتِهِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: قَصِّبِي عَلَيَّ، فَأَمَرَ السَّائِقَ بِالْوُقُوفِ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أَنْمَ مِنْذُ قُتِلَ أَبِي الْحُسَيْنُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَتِمَّكَ مِنَ الرُّكُوبِ عَلَى ظَهْرِ جَمَلٍ أَدْبَرَ أَعْجَفَ، هَذَا وَكَلَّمَا عَشْرَ يَوْمٍ يَقْهَرُنِي زَجْرُ بَنِ قَيْسٍ، وَيُؤْيِخُنِي ضَرْبًا بِالسُّوْطِ، فَلَمْ أَرُ مَنْ يَخْلِّصُنِي مِنْهُ، فَلَعَنَهُ يَزِيدُ وَجَلَسَاؤُهُ، ثُمَّ قَالَتْ: رَقَدْتُ اللَّيْلَةَ وَإِذَا بِي أَرَى قَصْرًا مِنْ نُورٍ، شَرَائِفُهُ مِنَ الْبَاقُوتِ، وَأَرْكَانُهُ مِنَ الزَّبْرِجَدِ، وَأَبْوَابُهُ مِنَ الْعُودِ الْقَهْمَارِيِّ، فَبَيْنَمَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِذَا بَابُهُ قَدْ فُتِحَ، وَخَرَجَ مِنْهُ خَمْسَةُ مَشَايِخَ يَقْدُمُهُمْ وَصِيفٌ... قَالَتْ: يَا جَدَّاهُ لَوْ رَأَيْتُنَا عَلَى الْأَقْنَابِ بِغَيْرِ وَطَاءٍ وَلَا غَطَاءٍ وَلَا حِجَابٍ، يَنْظُرُ إِلَيْنَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا وَخَطْبًا جَسِيمًا، فَانْحَنِي عَلَيَّ وَضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ... فَذَنُوتُ مِنْهَا وَقَلْتُ:

(١) الفاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج ٣، ص ٦٢٢-٦٢٣.

السلام عليكِ يا جدّته... قالت: يا سَكينة ما حال العليل؟ فقلت: يا جدّته، مراراً كثيرة أرادوا قتله، فدفعتهم عنه علّته، لأنّه مكبّوب على وجهه، قد سلبوه ثيابه، فلا يطيق النهوض، ولو تربّنه حين أركبوه على ظهر أعجف أدبر، وقيدوا عنقه بقيد ثقيل، فبكى، فقلنا له: ما يبكيك؟ قال: اذا رأيت قيدي هذا ذكرت أغلال أهل النار، فسألهم فكّه، فقيّدوا أيضاً رجله من تحت بطن الناقة، وإذا بفخذه يسيل دماءً وقيحاً...»^(١).

إنّ هذه الرؤيا لها أثر كبير، فقد هزّت مجلس يزيد، فخشى أن يثير هذا الخبر الرأي العام، وأخذ يفكر في إطلاق سراحهم، ومّا زاد قلقه رؤيا رأتها هند زوجة يزيد^(٢). ترى الباحثة أنّ السيِّدة سَكينة رأت الرؤيا في اليوم الرابع من دخولهم دمشق، فبقوا مدّة طويلة حتّى عادوا إلى المدينة، وباعتقادي أنّ هذه الرؤيا تردّدت أثناء هذه الفترة على السيِّدة سَكينة أكثر من مرّة، لذلك جاءت الرؤيا بصيغ مختلفة، وبكلّ مرّة رأت رؤيا توضّح حال أهل السماء، ممّا جعل الرؤيا واضحة، ومكمّلة واحدة للأخرى، وبالتالي فإنّ قصّ الرؤيا على يزيد في كلّ مرّة كان يحمله مسؤولية وتوبيخاً، ممّا جعل يزيد يطلق سراح الأسارى.

أمّا المغزى من هذه الرؤيا فهو واضح بكلّ صيغها، فعبرت عن حزن الأنبياء وحزن النبي، والسيِّدة فاطمة الزهراء، وكيف يواسي الأنبياء النبيّ محمداً، كما شرحت السيِّدة سَكينة ما لقته من ضرب أثناء السير، كما شرحت معاناة زين العابدين عليه السلام وكيف كان مقيّداً بالحبال، وليس هذا فقط بل كانت لديها جرأة وشجاعة لمواجهة يزيد، وقصّت الرؤيا بكلّ تفاصيلها، وهي تناديه يا يزيد، وبهذا التصرّف ألقت اللوم والحجّة عليه؛ لكي تنبّه على الجريمة التي ارتكبتها، وكيف أغضبت أهل السماء،

(١) الطريحي، المنتخب: ج ٢، ص ٤٨٦.

(٢) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٩٦؛ البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٣٧.

وخاصّة عندما رأت السيِّدة الزهراء تحتفظ بالقميص حتّى يحاكم اللهُ يزيدَ. وبعد أن قصّت السيِّدة سَكِينَةُ هذه الرؤيا أمر يزيد بتهيئة دار للنساء، وأعطاهنَّ كلّ شيءٍ يحتجَنَ إليه، ولم تبقَ في دمشق قرشيّة إلا لبست السواد، يبيكين على الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سبعة أيام، فلمّا كان اليوم الثامن عُرضنَ عليه فخيرهنَّ بين المقام عنده والسير إلى المدينة المنورة، فاخترنَ السير إلى المدينة^(١).

٣- دور السيِّدة سَكِينَةُ عند الرجوع إلى كربلاء

لما رجعت نساء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من الشام إلى كربلاء وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري^(٢) وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فوصلوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة واجتمعت إليهم النساء^(٣).

أقاموا المآتم عند قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثلاثة أيام، فلمّا كان اليوم الرابع توجّهوا نحو المدينة، ولمّا أرادوا الرحيل وجأؤوا بالجمال للنساء صاحت رقية بنت الحسين (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بالنساء: ألا ارجعن إلى قبر أبي لنودّعه، فرجعن إليه ودرنَّ حوله، فاحتضنت القبر الشريف وبكت بكاء شديداً حتّى غشى عليها، فلمّا أفادت جعلت تنشد وتقول:

رحلنا يا أبي بالرغم منّا ألا فانظر إلى ما حلّ فينا

(١) يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ص ٢١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٨٩؛ التويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٧٠؛ الفاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج ٣، ص ٦٧٩.

(٢) جابر بن عبد الله الأنصاري: هو من أصحاب النبي شهد العقبة مع أبيه، كنيته أبو عبد الله، استغفر له النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وشهد معه غزواته، مات في سن ثمان أو تسع وسبعين؛ يُنظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) الثقات، دائرة المعارف العثمانية، (الهند - ١٩٧٣م): ج ٣، ص ٥١.

(٣) يُنظر: ابن نما الحلي، مثير الأحران: ص ٨٦؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٤.

ألا يا كربلا أودعتِ جسماً بلا غسل ولا كفن دفينا
ألا يا كربلا أودعتِ نوراً لبادي الخلق طُراً أجمعينا
ألا يا كربلا أودعتِ كنزاً وذخر القاصدين الزائرينا^(١).

يتضح من هذه الرواية أنَّ رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام أَلقت بنفسها يوم الأربعين، بيد أنَّ السيِّدة رقية استشهدت في مجلس يزيد والقصة معروفة. كما أنَّها ليست فاطمة بنت الحسين عليه السلام؛ لأنَّ السيِّدة فاطمة عليها السلام كانت معروفة، وكان لها خطبة في الكوفة وأدوار كثيرة في واقعة الطف وما بعدها، فلا اعتقد أن يُخلط بينهما، وعليه فإنَّ المقصود في الرواية هي السيِّدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

٤. الدور الإعلامي للسيِّدة سكينة عليها السلام

بعد ما قُتل الحسين عليه السلام بعث عمر بن سعد برأسه - في اليوم الذي قُتل فيه مع خولي بن يزيد الأصبحي وحמיד بن مسلم الأزدي - إلى عبيد الله بن زياد، فأقبل به خولي فأراد القصر فوجد القصر مغلقاً^(٢)، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته ففُقطعت، وأسرع بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتَّى قدموا بهذه الرؤوس إلى الكوفة، وأقام ابن سعد بقيَّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس، ثمَّ رحل بعيال الإمام الحسين عليه السلام، وحمل نساءه على أقتاب الجمال بغير وطء مكشَّفات الوجوه بين الأعداء، وهنَّ ودائع الأنبياء، وساقهنَّ كما يُساق سبي الترك والروم في أشدَّ المصائب والهموم^(٣).

ومن هنا بدأت مرحلة السبي، وكانت من أقسى وأشدَّ المراحل التي مرَّت بها

(١) الفاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج٣، ص ٧١٥.

(٢) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج٣، ص ٣٣٥؛ النصراوي، حسن عبد الأمير، رأس الحسين عليه السلام من الشهادة إلى الدفن، (بيروت - ٢٠٠٠م): ص ٧١.

(٣) يُنظر: ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٨٤.

النساء، حيث لم تراخ السلطة الأموية حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، رجعت من دون الرجال والأخوة، يُساقون كما تُساق سبايا الروم، كما أنَّ مسير السبايا من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى دمشق، ولم تكن هذه المسافة بالقليلة، وطول هذه المسافة عانت السيِّدة سكينة الكثير من المآسي، وهي تسير حسب ما ترغب السلطة الأموية، لكنَّ قلبها ينظر إلى كربلاء حيث تترك أعزَّ ما تملك (الأهل والأخوة) وتستقبل البلاء بكلِّ إيمان وصبر، وترى أنَّ هذا البلاء من نعم الله التي خصَّ بها آل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

وفي أثناء المسير قامت نساء بيت النبوة بأروع الأدوار التي بقيت خالدة، والسيِّدة سكينة تنظر بأمِّ عينها إلى ما تقوم به السيِّدة زينب وباقي النسوة من أدوار، وهي تزداد ثقة وإيماناً، وتسير على نهج السيِّدة زينب عليها السلام، فتراها تتحمَّل أشدَّ الآلام.

وفي هذه الأثناء كانت الرؤوس تسير أمام السيِّدة سكينة، وهي تنظر إليها وتعلم بأنَّ هؤلاء الأبطال أدّوا ما عليهم، ورجعوا إلى مضاجعهم، فيذكر الخلدالي: «... كما جعلوا رأس علي الأكبر والقاسم قبال عيني سكينة وفاطمة، وكانوا يلعبون بالرؤوس، وكانت الرؤوس تهوي على الأرض أحياناً وتصبح موطاً لأقدام الخيول»^(١).

كانت السيِّدة سكينة مؤمنة بالله صابرة، تحمَّلت ثقل الحبال وضرب الأسواط والجوع والعطش، فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: لما أرادوا الوفود بنا على يزيد أتونا بحبال وربطونا، وكان الحبل بعنقي وعنق أمِّ كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات، وساقونا، وكلَّمنا قصرنا عن المشي ضربونا حتَّى أوقفونا بين يدي يزيد^(٢).

وفي أثناء الطريق كانت للسيِّدة زينب والسيِّدة أمِّ كلثوم وباقي النساء خطب ذات مدلول سياسي واجتماعي فعّال، بينما السيِّدة سكينة لم يُتَح لها ما أُتيح لآل الحسين عليهم السلام

(١) السيِّدة رقية: ص ١٠٠.

(٢) يُنظر: الفاضل الدربندي، إكسير العبادات: ج ٣، ص ٥١٥.

من الظهور على سوح الأحداث في كربلاء والكوفة والشام، لثَّهَبَ الأجواء بالخطب والبيانات؛ لأنَّ مهمَّة ذلك موكلَّة إلى الكبار من أهل هذا البيت الطاهر، فمع وجود أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام، وعمَّتْها زينب، وأم كلثوم، وأختها فاطمة، لم يبقَ لها دور في ذلك، لأنَّها كانت في أعداد الهاشميات الصغيرات، والمخدَّرات اللواتي لم يتحمَّلنَ مهمَّة التبليغ بعدُ، ولم تظهر إلَّا بعد أن حطَّ الآل ركا بهم في المدينة، وأخذت تستذكر فيما بعد أحداث الفاجعة، لتروي لنا نُتْفًا ممَّا علقت بها ذاكرتها من محن وأحداث^(١).

إلا أنَّ هذا لا يعني أنَّ السيِّدة لم تقم بأيِّ دور، فقد قامت بدور إعلامي بحث؛ لكشف أكاذيب بني أميَّة وكشف حقائقهم، حيث كانت أهداف السلطة الأموية من التشهير بسبايا أهل البيت هو إرعاب النَّاس حتَّى لا يفكر أحد في معارضة السلطة أولاً، ولتعبئة الجمهور ضدَّ الإمام الحسين عليه السلام وثورته ثانياً، وذلك بإظهاره خارجياً متمرداً قد شقَّ عصا المسلمين؛ طمعاً في السلطة والحكم، ولكنَّ وجود العارفين بفضل أهل البيت على الأمة، والحالة المساوية للسبايا، والتي كانت تثير مشاعر التعاطف معهم، والدور الرسالي الذي قامت به بعض نساء العائلة الحسينية؛ كلُّ ذلك أفضل مخطَّط السلطة^(٢).

حيث إنَّ الإعلام الأموي كان يهدف إلى استغلال النَّاس، وجعلهم يرضون بعقيدة القضاء والقدر، وبالتالي يمنعون النَّاس من الحركة أو الثورة، وبذلك سيستمر الظلم بكلِّ مظاهره من الطغيان الداخلي والقهر الخارجي، وانحياز وضياح استقلال الأمة وحرَّيتها^(٣).

ظنَّ النَّاس أنَّ هذه السبايا من الروم، وذلك نتيجة لترويج الإعلام الأموي، فقد

(١) يُنظر: الحلو، عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة: ص ٤٠.

(٢) يُنظر: الصفار، المرأة العظيمة: ص ١٩٥.

(٣) يُنظر: حنفي، حسين، من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير، (بيروت - ١٩٨٨م): ج ٣، ص ٣٨.

رُوي أن هناك رجلاً شامياً كان في مجلس يزيد فسأله عن جارية، فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب، فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي؟ قال يزيد: نعم، فأجاب الشامي: لعنك الله يا يزيد؛ تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته! والله ما توهمت إلا أنهم سبي روم^(١).

لذلك قامت السيِّدة سَكِينَةُ (ع) بدور إعلامي منذ دخولها إلى الشام، لكي تزيل الوهم والستار عن الحقيقة، ولكي لا يتوهم النَّاسُ بأنَّ هؤلاء سبائا روم، فعندما دخلت دمشق في النهار والنساء مكشَّفات الوجوه، قال أهل الشام الحفاة: ما رأينا سبائا أحسن من هؤلاء، مَنْ أنتم؟ فقالت سَكِينَةُ بنت الحسين: نحن سبائا آل محمد^(٢).

وبهذا قامت السيِّدة سَكِينَةُ بدور إعلامي منذ دخولها الشام، وعرَّفت عن نفسها ومَنْ معها بأنهم سبائا آل محمد؛ حتَّى يعلم النَّاسُ خطايا يزيد وأعوانه، وما اقترفوه من أخطاء بحقَّ الحسين (ع) ونسائه، فأرادت أن تكشف زيف الدعاية الأموية التي كانت تدَّعي بأنَّ هؤلاء السبائا من الخوارج، أو عصابة متمرِّدة على الدولة الأموية.

إنَّ للدور الإعلامي تأثيرا كبيرا في تحقيق أهداف الثورة، والتغطية الإعلامية الشخصية مهمَّة قد تضفي عليها المكانة والكثير فيما يتعلَّق بقدراتها الإقناعية والتأثيرية ومواجهة الآخرين^(٣).

فيعُدُّ الإعلام أحد أهمِّ المؤسَّسات التربوية في المجتمع، حيث يساهم في تشكيل

(١) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٧.

(٢) يُنظر: الحميري، أبو العبَّاس عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٤هـ/ ٩١٦م)، قرب الإسناد، تح: مؤسَّسة إحياء التراث، (قم - ١٤١٣هـ): ص ٢٦؛ الصدوق، الأُمالي: ص ٢٣٠؛ القتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٩١؛ التولي، هاشم البحراني الموسوي (ت ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص العام، تح: السيد علي عاشور، (د.م - د.ت): ص ٢٤٣؛ الريشهري، محمَّد، أهل البيت في الكتاب السنة، دار الحديث، ط ٢، (د.م - ١٣٧٥ش): ص ٦٠.

(٣) يُنظر: عبد الرزاق، زياد طارق، أثر وسائل الإعلام في السياسة، بحث منشورات في مجلة الجامعة الإسلامية، عدد ٢٣، سنة ٢٠٠٩ م: ص ٢٨٧.

الرأي العام أو توجيهه نحو مسار معيّن، ويساهم أيضاً في القضاء على الشائعات التي نجد لها صدى شعبياً واسعاً عند الناس؛ لذلك كان الدور الإعلامي أحد أسباب حمل الحسين عليه السلام النساء معه؛ إذ كان للإعلام النسوي أثر كبير في نشر وقائع الثورة والتعريف بشخصها، واستطاع اقتحام مركز قوة العدو، وإمالة اللثام عن الحقائق التي حاول النظام إخفاءها، من خلال حملة التشويه التي قام بها ضد شخص الثورة والإعلام بأن هؤلاء سبايا الترك والديلم، وأنّ الذي قُتل في كربلاء هو من الخوارج، ولولا هذا الدور العظيم لماتت الثورة وأهدافها كما مات الكثير من الأحداث المهمة التي شهدتها التاريخ، والتي يعود سبب موتها الأصلي إلى عدم وجود مَنْ يتولّى المسؤولية الإعلامية^(١).

٥. دور السيّدة سكينة في إحياء النهضة الحسينية

لم تذكر المصادر الكثير من التفاصيل حول دور السيّدة سكينة عند رجوعها إلى المدينة بعد واقعة الطف؛ وذلك لأنّ المصادر ركّزت على الواقع السياسي والحربي أكثر من أيّ جانب آخر، إلّا أنّ من الطبيعي أنّ السيّدة سكينة رأت الكثير من المصائب عند نزولها في كربلاء، ومنها معارضة الحر وإجبار أبيها على النزول، والقلّة في أصحاب أبيها وكثرة جيوش الأعداء، وتفرّق بعض مَنْ كان مع أبيها عليه السلام، كما شاهدت اضطراب النساء وخوفهنّ حين نزلن كربلاء، وعطش أهل بيتها عندما منعهم القوم من الماء، كما كانت ترى الإنكسار في وجه أبيها، وشاهدت أولاد عمّها وأخيها يبارزون ويُقتل الواحد منهم بعد الواحد، وشاهدت الحسين عليه السلام وحيداً بلا ناصر ولا معين، وقد أحاط به الأعداء من كلّ جانب ومكان، وكيف أتت جسد أبيها بلا رأس

(١) يُنظر: الحداد، كفاح، نساء الطفوف، تقدم: السيد محمّد علي الحلّو، العتبة الحسينية المقدّسة، (كربلاء -

وألقت نفسها عليه، ورأت رأس أبيها على الرمح دامي الوجه خضيب الشبية، وكيف هجم القوم على الخيام، ومناديهم ينادي أحرقوا بيوت الظالمين، وكيف أحرقت الخيام وفرت النساء والأطفال إلى البيداء، ورأت أباهما جسداً ملقى على الأرض تسفي عليه الرياح، وكيف أركبوها النياق المهزولة، وترى أخاها السجاد مكبلاً بالحبال، وهو من شدة المرض لا يطيق الركوب، وقد قيّده من تحت بطن الناقة، وترى عمّها وأولاد أخوتها، وترى جيش الأعداء يمرحون، والسياط بأيديهم يضربون بها الأطفال فكانت تمزّق أجسادهم^(١).

لم تنس السيِّدة سكينة كلّ هذه الأحداث بسهولة، بل على العكس، فقد رافقتها تلك الذكريات إلى وفاتها وخلفت لها جرحاً عميقاً، وعند رجوعها إلى المدينة عملت على إحياء النهضة الحسينية وذلك عن طريق:

أ - الحزن وإعلان الحداد العام

لقد أعلن الحزن والحداد منذ خروج السبايا من الشام، فقد ذكر أنّ السيِّدة زينب عليها السلام عندما رأت المحامل مزينة جذبت في قلبها الحسرة، وقالت: ماذا نصنع بالمحامل المزينة، فأمرّوا بالمحامل وضربوا عليها السواد، وضجّ الناس لهذا المنظر، وعلا بكاءؤهم وعويلهم حزناً لمصاب أهل البيت عليهم السلام^(٢).

فإعلان الحزن أثار حقّ الناس على سلطة يزيد، والتأنيب لكلّ من ساهم في هذه الجريمة، لذلك نرى الإمام السجاد عليه السلام طلب من بشير بن جذلم^(٣) أن ينعى الحسين عليه السلام قبل دخول النساء إلى المدينة، فروى بشير قائلاً: فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت

(١) يُنظر: التقدي، زينب الكبرى: ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٧؛ الخليلي، السيِّدة رقية: ص ١٨٠.

(٣) بشير بن جذلم: هو رسول الإمام السجاد عليه السلام إلى أهل المدينة، وكان شاعراً وراثياً؛ يُنظر: الشاهرودي، علي الناهزي، مستدركات علم الرجال الحديث، مطبعة حيدري، (طهران - د.ت): ج ٢، ص ٣٧.

المدينة، فلما بلغت مسجد النبي ﷺ رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:
يا أهل يثرب لا مُقام لكم بها قُتل الحسين فادمعي مدرارُ
الجسمُ منه بكرِلاءٍ مضرَّجٍ والرأس منه على القناة يدارُ^(١).
فلم تبقَ في المدينة مخدَّرة ولا محجَّبة إلَّا برزت من خدرها، وهن بين باكية ونائحة
ولا طمة، فلم يرَ يومَ أمرٍ على أهل المدينة منه^(٢).
كما روي أنَّ الإمام السجاد بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره وقائماً ليله، فإذا
حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه ويقول: كُل يا مولاي،
فيقول: قُتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرِّر ذلك ويبكي حتَّى يبتلَّ الطعام من
دموعه، واستمر على هذا الحال حتَّى لحق بالله عزَّ وجلَّ^(٣).
كما حزنَت الهاشميَّات لمُدَّة خمس سنين، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما
اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رُؤِي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتَّى قُتل
عبيد الله بن زياد»^(٤).

وروي عن السيِّدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام أنَّها قالت: «ما تحنَّت امرأة منا ولا

(١) ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، مثير الأحزان، المطبعة الحيدرية،
(النجف الأشرف - ١٩٥٠م): ص ٩٠؛ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر،
(٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى، (قم- ١٤١٧هـ): ص ١١٥.

(٢) يُنظر: ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٩٠؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤٧؛ العسكري،
مرتضى، معالم المدرستين، مؤسسة النعمان، (بيروت- ١٩٩١م) ج ٣، ص ١٦٩.

(٣) يُنظر: ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٢١.

(٤) ابن نما الحلي، جعفر بن محمد (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، ذوب النصار في شرح الثار، تح: فارس
حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، (د. م- ١٤١٦هـ): ص ١٤٤؛ الأمين، أعيان الشيعة: ج ١،
ص ٥٨٧.

أجالت في عينها مروداً، ولا امتشطت حتّى بعث المختار برأس عبيد الله زياد»^(١).
وقد روي عن زرارة^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما اختضبت امرأة منّا ولا ادهنت ولا
اكتحلت ولا رجّلت حتّى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة من بعده»^(٣).
من هنا يتّضح أنّ الحزن والحداد كان له أثر في قيام الثورات المعارضة للحكم
الأموي، وكان نتيجة الحزن قطع رأس ابن زياد. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ السيِّدة
سكينة هي واحدة من الهاشميات، حيث أعلنت الحداد والحزن مع بقية الهاشميات،
وذلك لما أصاب أهلها، ولما تعرّضت له أثناء مرحلة السبي.

عاشت السيِّدة سكينة في بيت الإمام السجاد الذي لم يزل ليله ونهاره باكي العين
على سيد شباب أهل الجنّة، وكان جوابه لمن يطلب منه التخفيف لثلا تذهب عيناه: إني
كلّما نظرت إلى عماتي وأخواتي تذكرت فرارهنّ من خيمة إلى خيمة، هكذا كان حزنه إلى
أن استشهد، فكان عميد البيت لا يفتّر عن النياحة مدّة حياته، فما ظنّك بمن حواه
البيت من نساء ومن شأنهنّ الرقة والجزع. السيِّدة سكينة تأوي هذا البيت المفعم
بالحزن والشجن، وفي مسامعها نشيج أخيها الحبيّة، وتبصر تساقط دموعه على خديّه،
لا تبارح ذاكرتها الهياكل المضرجة بالدماء، وقد شاهدتهم صرعى مقطّعي الأوصال^(٤).

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٨٦؛ الخرسان، محمّد مهدي، موسوعة عبد الله بن عباس (حبر

الأمّة وترجمان القرآن)، مركز الأبحاث العقائدي، (قم-د.ت): ج ٥، ص ٢٦٦.

(٢) زرارة بن عبد الله بن أسيد، روى عن سعيد بن المسيّب ذكره باختصار جداً؛ يُنظر: ابن حبان،
الثقات: ج ٦، ص ٣٢.

(٣) ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمّد (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، كامل الزيارات، تح: جواد الفيومي،
مؤسّسة النشر الإسلامي، (د. م - ١٤١٧هـ): ص ١٦٨؛ النووي، مستدرك الوسائل: ج ١،
ص ٣٩١؛ المقرّم، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٣٤.

(٤) يُنظر: الشاكري، العقيلة والفواطم: ص ١٨٢.

ب - رواية أحاديث عن واقعة الطف

لقد كانت السيِّدة سكينة أكثر واحدة من النساء اطلّعت على أحوال المعركة؛ وذلك لكونها واقفة على باب الخيمة منتظرة الماء، كما أنّها خرجت بعد مقتل الحسين عليه السلام ورأت ما صُنِعَ بأبيها، ورأت القتل متناثرين، فكانت السيِّدة سكينة والسيِّدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام أكثر النساء تحملاً للمسؤولية؛ وذلك لكون السيِّدة أمّ كلثوم تُوفيت بعد الرجوع إلى المدينة بوقت قصير، والسيِّدة زينب تُوفيت سنة ٦٢هـ / ١٨١م^(١)، فبقى الحمل الأكبر على السيِّدة سكينة وفاطمة عليهما السلام، لكونهما عمّرتا لوقت طويل.

لقد أخذت السيِّدة سكينة على إذكاء نار النهضة الحسينية عن طريق روايتها لأحداث واقعة الطف، وكيفية قتل الحسين عليه السلام؛ إذ حُجِبَ كُلُّ ما جرى في كربلاء إزاء التضييل الإعلامي، وتزييف الحقائق والوقائع الذي اعتمدته السياسة الأموية . يذكر السيد الصدر: أنّ رواية واقعة الطّف هم الأئمة المعصومون عليهم السلام المتأخرون عن الحسين عليه السلام، وخاصّة الثلاثة الذين كانوا بعده بالمباشرة، وهم الإمام السجاد، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام، والنساء من ذراري الحسين عليه السلام وأصحابه من بعد عودتهنّ إلى المدينة المنوّرة، فإنّهنّ لم يُصبْنَ بسوء، وبقين أحياء بعد مقتل رجالهنّ، ورجعن إلى محلّ سكناهنّ، وتعدّ كُلُّ واحدة منهنّ شاهد حال حاضرٍ في الواقعة^(٢).

لقد استمرّت السيِّدة سكينة طوال هذه الفترة حتّى وفاتها تروي أحداث واقعة

(١) يُنظر: العبيدي، يحيى بن الحسن بن جعفر (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م)، أخبار الزينبيات، تح: حسن محمّد قاسم، ط ٢، (مصر - ١٩٣٤م): ص ١٢٢؛ العبودي، هناء سعد، السيِّدة زينب عليها السلام، ودورها في أحداث عصرها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٦: ص ٩٩.
(٢) يُنظر: محمّد محمّد صادق، أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، د.م، ط ٢، (النجف - د.ت): ص ١١٣.

الطف، وكلَّ ما صادفته، وذلك لكي تبقى مأساة كربلاء خالدة في أذهان النَّاس عبر التاريخ، فكان لمروياتها دور كبير في إذكاء نار الثورة ضدَّ الحكم الأموي، فقد استمرَّت الثورات ضدَّ الحكم الأموي^(١).

لم تذكر المصادر الكثير من الروايات سوى التي أشرنا إليها سابقاً، ولربَّما كان ذلك بسبب تركيز المصادر على الأحداث السياسية أكثر من أيِّ جانب آخر، فمن روايات السيِّدة سَكِينَةَ أنَّها قالت: لما خرجنا من المدينة ما كان أحد أشدَّ خوفاً من أهل البيت^(٢). وهذه الرواية توضَّح مدى صعوبة تركهم مدينة رسول الله صلَّى الله عليه وآله، كما روت حال الحسين عليه السلام ليلة العاشر عندما تفرَّق عنه بعض مَنْ جاء معه.

ففي اليوم الثاني من محرم نزل الإمام الحسين عليه السلام كربلاء ونُصبت الخيام^(٣) واستعدَّ عليه السلام لهجوم الجيوش الأموية، فلما كان اليوم الثاني لنزوله كربلاء وافاه عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس^(٤).

وروت كيف اعتنقت جسد أبيها وهو يقول: «شيعتي ما إن شربتم ريَّ عذب فاذكروني، أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبونني»^(٥).

(١) يُنظر: الطبرسي، محمد جعفر، وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، (قم-١٣٨٢هـ): ج ٥، ص ٩.
 (٢) يُنظر: الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتاب العربي، (القاهرة - ١٩٦٠م): ص ٢٤٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٩٦؛ الطريحي، المنتخب للطريحي: ج ٢، ص ٤٢١.
 (٣) يُنظر: الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٥٣.
 (٤) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣١٠؛ الحساني، محمد رضا، الحسين بن علي، بحث منشور في مجلة القادسية، النجف الأشرف، العدد الخامس، السنة الرابعة، ١٣٦٦هـ: ص ١.
 (٥) نوري، مستدرك الوسائل: ج ١٧، ص ٢٦٥؛ القمي، عباس (ت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، دار المرتضى، (بيروت-٢٠٠٨م): ص ١٦٤.

وشاهدت كيف يضرب يزيد شفاه الحسين عليه السلام حيث قالت: «والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه»^(١).

هكذا لم تنسَ السيِّدة سَكينة الأحداث، وأخذت تروي ما رآته، فقد كانت على قدر المسؤولية التي حملها إيّاها الحسين عليه السلام، حيث كانت تحمل رسالة ناطقة عبر الزمان الذي عاشته، ونستطيع أن نقول: عاشت السيِّدة نهضة الحسين عليه السلام إلى وفاتها.

٦- دور السيِّدة سَكينة في الجانب الثقافي والفكري

لقد اتّسمت مدرسة أهل البيت الفكرية والعلمية بخصائص رفيعة، إلى حدّ جعلها ترتفع على جميع المدارس الإلهية، فكان مركز هذه المدرسة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته، ومن هنا اكتسبت السيِّدة سَكينة منابع الري الصافية، فكان لها عطاء في الجانب الثقافي، ولكنّ هذا الجانب لم يظهر بشكل واضح؛ بسبب السياسة الظالمة التي انتهجتها السلطات الأموية الحاكمة، فكان التعقيم هو السائد في حياة الأمويين، وهذا التعقيم لا يشمل الرجال فقط، بل تعدّاه إلى النساء أيضاً^(٢).

لقد أشعل الأمويون حرباً أشدّ وأقسى من السيف منذ نشأة الدولة على يد معاوية، حيث قال للعمال: «لا تتركوا خيراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب، إلّا وأتوني بمناقض له...»^(٣).

(١) الصدوق، الأمالي: ص ٢٣٠-٢٣١؛ ابن الفثال النيسابوري، محمّد بن أحمد بن علي (ت ٥٠٨هـ/ ١١١٤م)، روضة الواعظين، الدفعة الناطقة، ومجالس الخطباء، وروضة المستمعين في ورد من محمّد وآله الطاهرين، تقديم: محمّد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، (د. م- د. ت): ص ١٩١.

(٢) يُنظر: الورداني: صالح، السيف والسياسة صراع بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي، دار الجسام، (القاهرة- ١٩٩٦م): ص ١٩٣.

(٣) الفيض الكاشاني، محمّد محسن (ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، الوافي، تح: ضياء الدين الحسيني، (د. م- د. ت): ج ١، ص ٢٧٩؛ الحسيني، هاشم معروف، تاريخ الفقه الجعفري، تح: محمّد جواد مغنية، دار النشر للجامعيين، (د. م- د. ت): ص ١٩٩.

لم يقف الأمويون عند هذا الحدّ، بل تبادوا في التضليل وإنكار منجزات وفصائل آل البيت، وكلام معاوية أعلاه خير دليل على التزوير والغش، وتشويه الحقائق، وافتعال الأقاويل.

فحاولوا أن يعطوا من خلال ذلك صورة مشوّهة عن أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما استدعى المواجهة؛ ليعاد الوضع إلى نصابه، فكانت كربلاء هي آخر صورة من صور الصدام المسلح بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي^(١)، ومن خلال ذلك نقول: إنّ مدرسة آل البيت الفكرية بكلّ معطياتها لها جذور ممتدة في عمق التاريخ الإسلامي، وإنّ السياسة الأموية ومقتضياتها أرادت أن تُعتم على تلك المدرسة الفكرية، وتجعل جهود روادها الأوائل في مهبّ الريح، وهكذا حاولت تضليل الجانب الفكري والثقافي للسيدة سكينه، وأرادت أن تطمس جهودها كعلوية لمجتمع المدينة بعد وفاة السيدة زينب عليها السلام.

وكلّ مَنْ أراد أن يتمعن في هذا الوقت يجد فجوة علمية وثقافية وفكرية من بعد وفاة السيدة زينب عليها السلام، ولكن من سيَسدُّ تلك الفجوة؟ وهل ستترك تلك الجهود سدى؟ لقد كانت السيدة سكينه عليها السلام خير مَنْ قام بذلك الجهد ومثّله خير تمثيل.

فقد كانت دار السيدة سكينه مركز إشعاع للمعرفة والفكر، وكان لها دور نشر المعرفة في جميع أوساط المجتمع؛ حتّى لا يُحرّم أحد من حقّه في الثقافة والوعي، واكتسبت هذا العهد من مدرسة كانت تفسّر القرآن وتروي الأحاديث^(٢).

وبعد وفاة السيدة زينب عليها السلام أخذت السيدة سكينه تعقد المجالس الدينية، فقد كانت سكينه سيّدة نساء عصرها، وأوفرهنّ ذكاءً وعقلاً وأدباً وعفّة ومعرفة، وكانت تُزَيّن مجالس نساء أهل المدينة بعلمها وأدبها وتقواها، وكان منزلها مدرسة لتعليم الفقه

(١) يُنظر: الورداني، السيف والسياسة: ص ٤٣.

(٢) يُنظر: علي، موسى محمّد، عقيلة الطهر والكرم السيدة زينب عليها السلام، (مصر- د.ت.): ص ٧٢.

والحديث^(١)، ودليل ذلك رواياتها - على الرغم من قتلها إلا أنَّ هذا لا يعني أنها لم ترو - فقد روت أحداث واقعة الطف - كما ذكرنا سابقاً - وأحاديث عن النبي ﷺ.

ذكرت المصادر أنَّ السيِّدة سكينة روت عن أبيها، وروى عنها فائدة المدني^(٢)، وذكر ابن حبان: «... تروي عن أهل بيتها، وروى عنها أهل الكوفة»^(٣)، غير أنَّه لم تذكر تلك المصادر تلك الروايات، ولم أعثر على الكثير من الروايات باستثناء بعضها، فقد روت عن أبيها ﷺ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة»^(٤).

كما روت ﷺ عن أبيها الحسين ﷺ عن الرسول ﷺ قال: «ولدي الحسين يُقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزننا يوم القيامة»^(٥).

وكذلك روت عن أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درّة بيضاء مجوّفة، وعليها باب مكلّل بالدرّ والياقوت، على الباب ستر فرفعت

(١) يُنظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان: ج ٢، ص ٣٩٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٨٣؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٩٨؛ الدلفي، سطور مع نساء مؤمنات: ص ٥٤.

(٢) يُنظر: ابن ماكولا، الاكمال في رفع الإرتياب: ج ٤، ص ٣١٦.

(٣) الثقات: ج ٤، ص ٣٥٢.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٣٢؛ السخاوي، علي بن محمّد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م): جمل القراء وكمال الاقراء، تح: مروان العطية محسن خراية، دار المأمون، (بيروت - ١٩٩٧م): ص ٢٠٠، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، تح: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر، (مكة المكرمة - ١٩٩٨م): ج ٢، ص ٤٩٣؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، جامع الأحاديث، إشراف: علي جمعة، (د.م - د.ت): ج ١٢، ص ١٤٥.

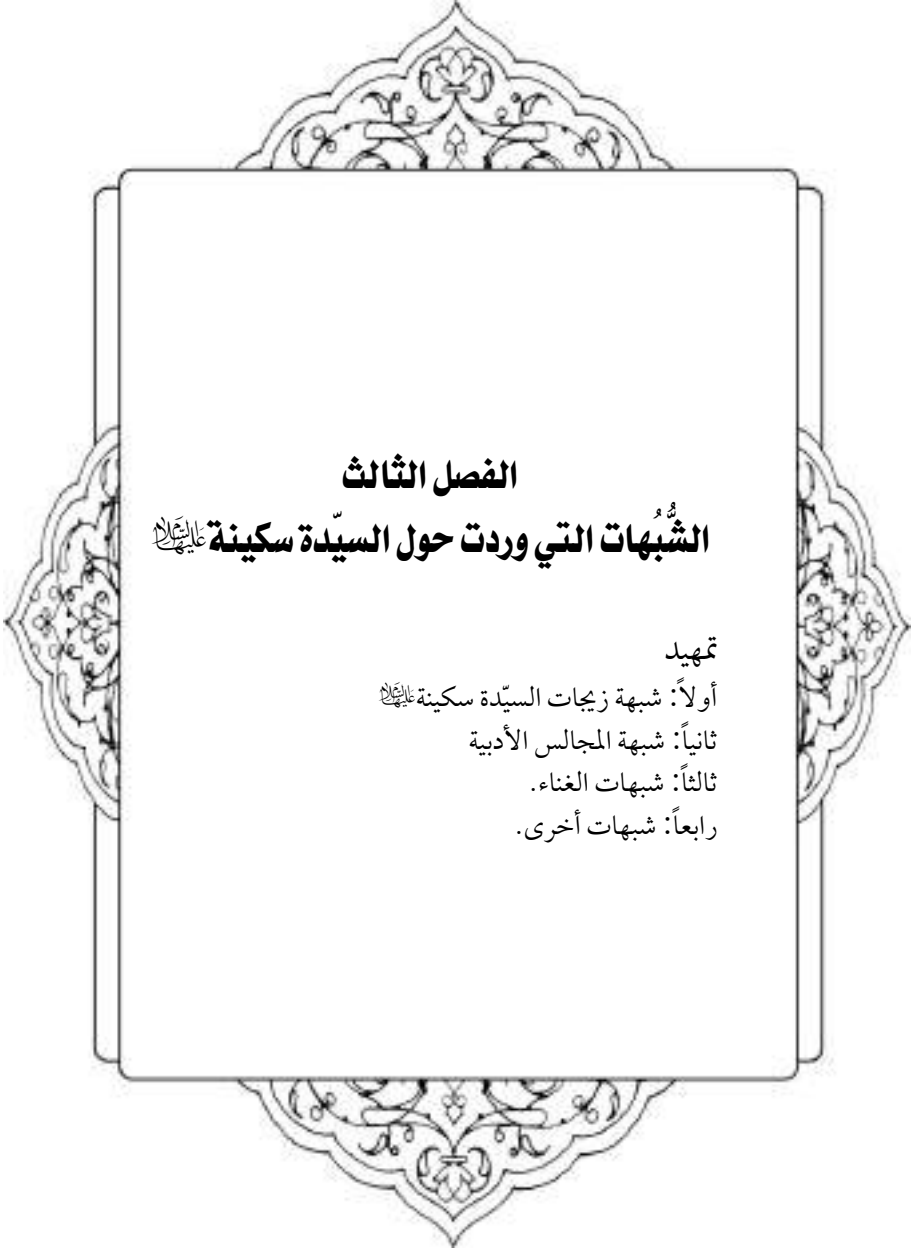
(٥) الفاضل دربندي، إكسير العبادات: ج ٢، ص ٢٢٣؛ الشريفي، موسوعة كلمات الإمام الحسين ﷺ: ص ٤٨٣.

رأسي فإذا مكتوب على الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم، وإذا مكتوب على الستر بخ بخ من مثل شيعة علي؟ فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوّف، وعليه باب من فضة مكلّل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب محمد رسول الله، علي وصي المصطفى، وإذا على الستر مكتوب: بشر شيعة علي بطيب المولد، فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوّف لم أر أحسن منه، وعليه باب من ياقوته حمراء مكلّلة باللؤلؤ، وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر شيعة علي هم الفائزون، فقلت: حبيبي جبرائيل لمن هذا؟ قال: يا محمد لابن عمك علي بن أبي طالب، يُحشر النَّاس كلَّهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي، ويُدعى النَّاس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي؛ فإنهم يُدعون بأسماء آبائهم، فقلت: حبيبي جبرائيل وكيف ذلك؟ قال: لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم»^(١).

ورَوَت السيدة سكينه عن أمّ كلثوم، عن فاطمة، عن النبي صلى الله عليه وآله قالت: «أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خُمّ مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، وقوله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»^(٢).

(١) الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية، (مكة - ١٤٢٤هـ): ج ٦، ص ١٤؛ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج ١، ص ٣٤٠؛ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٦م)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، (القاهرة - د.ت): ج ٢، ص ٤٧٣؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٥، ص ٧٧؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار: ج ٦، ص ١١٤-١١٥؛ الأبطحي، مرتضى، الشيعة في أحاديث فريقين، مطبعة الأمير، (د.م - ١٤١٦هـ): ص ١١٩.

(٢) الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، (رقم الحديث ٢٠٢): ج ١، ص ١٦٧؛ الصنعاني، المصنف، (رقم الحديث ٩٧٤٥): ج ٥، ص ٤٠٥؛ الأميني، عبد الحسين أحمد (ت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، ط ٤، (بيروت - ١٩٧٧م): ج ١، ص ١٩٧؛ الميلاني، علي، خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، مؤسّسة البعثة، (قم - ١٤٠٤هـ): ج ٧، ص ١٨٨.



الفصل الثالث

الشُّبُهَاتُ الَّتِي وَرَدَتْ حَوْلَ السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ عَالِيهَا السَّلَامُ

تمهيد

أولاً: شبهة زيجات السيِّدة سَكِينَةَ عَالِيهَا السَّلَامُ

ثانياً: شبهة المجالس الأدبية

ثالثاً: شبهات الغناء.

رابعاً: شبهات أخرى.

تمهيد

عاشت السيّدة سكيّنة عليها السلام حياتها في المدينة بعد الرجوع من الشام، فهي لم تفارق المدينة منذ عودتها إليها بعد واقعة الطف، بل ولم تتخلّف عن بيت أخيها الإمام السجّاد عليه السلام، الذي كان دائم البكاء والحزن حتّى وفاته ٩٤هـ/ ٧١٢م^(١)، وبعد الإمام السجّاد عليه السلام عاشت في بيت الإمام الباقر عليه السلام ٩٤-١١٧هـ/ ٧١٢-٧٣٥م، فهي امرأة وحيدة تحتاج إلى من يكفلها خاصّة مع انقطاعها إلى العبادة، فمن الناحية النفسية فإنّ كلّ ما مرّت به السيّدة سكيّنة بقى عالقاً في ذهنها؛ وذلك لأنّ كلّ ما حدث في الماضي لا ينقطع بمجرد انتهائه، بل يظلّ قائماً بملاساته السابقة، وهكذا فإنّ كلّ ما مرّت به السيّدة لا بدّ وأن يترك أثراً في شعورها^(٢).

إلا أنّ الكتابات التاريخية تبقى محبوسة الأنفاس بين ما احتكره أهل الصنعة من التزوير، وبين ما استحسنه الحكّام من كتابة بما ينسجم وتطلّعاتهم في إلغاء مسلمات الواقع، أو فرض تخيّلات القصّاصين على كلّ أهل التاريخ، وإذا أردنا أن نحسن الظنّ بما سطر هؤلاء، فتبقى المرويات التاريخية معتمّة، لا يحقّ لها أن تتفوّه عمّا أضافته يد الوضع عليها، أو تلك النابعة من تخيّلات القصّاصين؛ مجارة للوضع السياسي القائم أو لنزعات تكتّل معيّن، أو تنفيذا لرغبة نفسية جامحة، أو استجابة لمصالح شخصية وطموحات سياسية هائجة، تسحقّ معها كلّ مبدأ، وتقلّل من خلاها كلّ فضيلة،

(١) يُنظر: ابن الجوزي، المتظم: ج ٦، ص ٣٣٣؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات: ج ١، ص ٣٤٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٦، ص ٢٦.

(٢) يُنظر: إسماعيل، علي فهمي، مدخل إلى علم النفس العام، المكتب الجامعي الحديث، (د. م - ١٩٨٥م): ص ٦٧.

وتؤاد بسببها كلّ مكرمة، وليس في منطق هؤلاء غير رضا أسيادهم، وإشباع حاجات أوليائهم عن طريق الوضع.

وبين أيدينا نموذج ممّا جنته الأهواء في كتابة التاريخ، وما فرضته المصالح من التزوير، وما أفرزته صراعات التكتلات السياسية من تضليل، وكان نصيب هؤلاء من تخيلاتهم في مروياتهم، وطعنهم بأهل البيت عليهم السلام، أن صوروا السّيدة سكينة عليها السلام أنّها من أهل اللهو، فهي تتعاطى الغناء كما تتعاطى التحكيم بين الشعراء والمغنين، وتتزوّج من الأمويين والزيريين دون مانع، وكأنّها موقوفة بين آل مروان وآل الزبير، فبين مفارق لها وبين كاره، وبين خاطب وبين مطلق، وكأن لم يكن من بني هاشم أكفأ يتولون أمرها، أو وليّ يحسن منعها عمّا ترتكبه ممّا يخالف الدين وينافي العرف^(١).

فعند الوقوف أمام السرد التاريخي المغرض الذي تناول زواج السّيدة الجليلة عليها السلام نراه قد كُتب بأقلام باغضة لأهل البيت عليهم السلام، وحاسدة لعلوهم، وباكية على البيت الأموي الذي ملأ الدنيا عيوباً وانحرافاً وفساداً، ومن يقرأ التاريخ المنحرف لا يرى إلّا مكاره تدهش لها العقول، فإنّ الحقد الأموي ألصق التهم بأشرف أسرة في الوجود، وبالحقيقة هذه التهم لا تليق إلّا بال أمية وآل مروان وآل زياد، وبمن سار على نهجهم وتلبّس بأخلاقهم.

هكذا اتّهم المؤرّخون السّيدة سكينة بأنّها تزوّجت من خمسة أزواج، وذلك بدواعٍ واهية، وبطريقة لا تليق إلّا بامرأة لا حياء لها - حاشاها من ذلك - ولا وليّ لها يمنعها، ولا عشيرة تغار عليها.

وهذا ليس أوّل تشويه، فقد كان رواة الأخبار ووضّاع الأحاديث أخطر الآفات على العلم، فقد شوّهوا تراجم مشاهير، لدرجة وُضعت الأحاديث حتّى لا تكاد تميّز

(١) يُنظر: الحلو، عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة: ص ٢١-٢٢.

بين الصحيح منها والموضوع، وتبدأ مرحلة الوضع سنة ٤١هـ/٦٦١م؛ لإعلان معاوية بن أبي سفيان تمرّده على الخلافة وإعلان استقلاله وخروجه عن السلطة المركزية، ففي عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام صارت محاولة لتطهير ثقافي وترشيد فكري بكلّ ما لهذا المصطلح من معنى وسيع عميق^(١).

فإنّ كلّ رواية ضعيفة وموضوعة لا تصلح أن تكون مادّة فكرية تاريخية ولا يمكن الإستدلال بها، وإنّ سبب هذه الروايات هو دافع سياسي، الغرض منها إرضاء الخلفاء الذين ينقمون من آل علي بن أبي طالب^(٢).

فاستخدام الأمويين شتّى الأساليب لدوافع سياسية، حيث استخدموا الإعلام المضادّ الذي يهدف إلى خداع النّاس وتضليلهم وتشويه الشخصيات الفاضلة، وخاصة أهل بيت النبي وذريتهم، وكان الغرض من ذلك تحويل أنظار الأُمّة بعيداً عنهم وإقصاءهم عن دورهم الشرعي والسياسي والاجتماعي؛ تمهيداً لاستلام السلطة وتحقيق أمنية أبي سفيان: «مازلت أرجوها لكم وتصيرنّ إلى صبيانكم وراثّة...»^(٣).

كما أنّ التّاريخ مرّ بمرحلة تزوير، يقول السيد الصدر: «إنّ الدّسّ المتعمّد الذي كان مدعوماً من قبل الدولة في القرون الأولى كان كثيراً، فكان هناك مجموعة من القصاصين يروون الروايات مقابل الأموال...، فقد سبّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وشتم على المنابر سنين طويلة، فليس من العجب أن يهتكوا ابنه أو ابنته...»^(٤).

(١) يُنظر: الحلّو، محمّد علي، تاريخ الحديث النبوي بين سلطة النص ونص السلطة، مكتبة الإمام الصادق عليه السلام، ط ٥، (النجف - د.ت.): ص ٢٤٠.

(٢) يُنظر: السبعوي، طه عبد الله محمّد وآخرون، الحديث الضعيف ومدى الاحتجاج به في الفكر الإسلامي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٢٥، (بغداد - ٢٠١٠م): ص ١٠٢.

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، منشورات دار الهجرة، ط ٢ (قم - ١٩٨٤): ج ٢، ص ٣٤٣.

(٤) شذرات من فلسفة الحسين عليه السلام: ص ١٤٨.

ويعتبر مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ - ٨٥١م) صاحب كتاب نسب قريش، واحداً من تلك النماذج التي شوّهت سيرة بنت رسول صلى الله عليه وآله، بل هو أوّل من وضع تلك الشبهات، ولو ألقينا نظرة سريعة على سيرة مصعب الزبيري لوجدنا تاريخ أسرته مليئاً بالحق، كما أنّ أغلب كتب الرجال ضعّفته، وسنقدّم استعراضاً لتلك الكتب:

ذكر ابن سعد: «كثير الحديث ضعيف»^(١).

وقال العقيلي: «حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن مصعب بن ثابت، فقال أراه ضعيف الحديث»^(٢).

أما ابن عدي فيقول: «سألت يحيى بن معين عن مصعب بن ثابت كيف؟ قال: ضعيف»^(٣).

ويذكر ابن النديم: «كان راوية أديباً محدثاً، وهو عمّ الزبير بن بكار، وكان أبوه عبد الله من شرار الناس، متحاملاً على ولد علي...»^(٤).

وذكر ابن الجوزي: «قال يحيى: ضعيف، وقال مرة: ليس بشيء، وقال أحمد: أراه ضعيف الحديث، وقال السعدي: لم أرَ الناس يتحدثون عنه، وقال الرازي: لا يُحتجُّ به، وقال ابن حبان: انفرد به بالمناكير عن المشاهير...»^(٥).

ويشير ابن الأثير: «كان عالماً فقيهاً، إلّا أنّه كان منحرفاً عن علي»^(٦).

(١) الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٤٦٠.

(٢) محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)، الضعفاء، تح: مازن السرساوي، دار ابن عباس، ط ٢، (مصر - ٢٠٠٨م): ج ٦، ص ٢٥.

(٣) أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م): ج ٨، ص ٨٤.

(٤) الفهرست: ص ١٤٠.

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، الضعفاء والمتروكون، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٦هـ): ج ٣، ص ١٢.

(٦) الكامل في التاريخ: ج ٦، ص ١٣٢.

وذكر من بين الضعفاء عند الذهبي^(١)، وقال ابن معين ضعيف، ومرة قال: ليس بشيء، وقال أحمد أراه ضعيف الحديث، وقال السعدي: لم أرَ الناس يتحدثون عنه^(٢).
أمَّا ابن حجر العسقلاني فيقول: «قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أراه ضعيف الحديث، لم أرَ الناس يحمّدون حديثه، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ضعيف. قال معاوية بن صالح، عن ابن معين: ليس بشيء وقال النسائي: مصعب ليس بالمقرئ في الحديث، وقال ابن حبان في الضعفاء: تفرد بالمناكير عن المشاهير، فلمّا كثر ذلك فيه استحقّ مجانبته حديثه...»^(٣).

أمّا النموذج الثاني فهو الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م)، صاحب كتاب جمهرة نسب قريش وأخبارها، وهو ابن أخي مصعب بن عبد الله بن الزبير الذي تكلمنا عنه، بل وتلميذه الذي أخذ عنه النسب^(٤)، وهذا بحد ذاته مضعف لما ينقله الزبير بن بكار. وكذا يقول ابن حجر العسقلاني عنه: «قال ابن أبي حاتم رأيت ولم أكتب عنه...، وقال أحمد بن علي السليمان... كان منكر الحديث...»^(٥).

كان أبو بكار ظلم الإمام الرضا عليه السلام^(٦) في شيء فدعا عليه، فسقط عليه - في وقت

(١) يُنظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، د. م ط، (د. م - د. ت): ج ٢، ص ٦٦٠.

(٢) يُنظر: المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، مختصر الكامل في الضعفاء، تح: أيمن أرف الدمشقي، مكتبة السنة، (القاهرة - ١٩٩٤م): ص ٧٢١.

(٣) تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ١٥٩.

(٤) يُنظر: ابن غيهب، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد، طبقات النساين، دار الرشد، (الرياض - ١٩٨٧م): ص ٦٠.

(٥) تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣١٢-٣١٣.

(٦) هو علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم، استشهد بطوس من شربة سقاها إيّاها المأمون، فمات من ساعته، سنة ٢٠٣ هـ: ينظر؛ ابن حبان، الثقات: ج ٨، ص ٤٥٦-٤٥٧.

دعائه عليه - حجر من قصره، فاندقت عنقه فمات^(١).

يقول المرزباني: «تحامل الزبير بن بكار على كُثْبَر - فيها جمعه من أخباره، وبين عليه من سرقاته - ظاهر، وهو خصم لا يقبل قوله على كُثْبَر؛ لهجاء كُثْبَر لولد عبد الله بن الزبير وانحراف الزبير عن أهل البيت عليهم السلام»^(٢).

وابن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ - ٩٣٩م)، صاحب كتاب العقد الفريد، وهو نموذج آخر عمل على سب الإمام علي عليه السلام، ووضع الشبهات على السيدة سكينة عليها السلام. كان ابن عبد ربّه مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي^(٣)، ويقول ابن بسّام عنه: «وأما ابن عبد ربّه القرطبي... مدائحه مروانية... وطاعن مداعس»^(٤). نظم أرجوزة يذكر فيها الخلفاء، جعل معاوية بن أبي سفيان رابعهم، ولم يذكر الإمام علياً عليه السلام^(٥).

كان يميل إلى بني أمية، عاملاً على الطعن في أهل البيت عليهم السلام.

وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٧م) الذي حمل الإساءة إلى أهل البيت عليهم السلام في كتابه الأغاني، الذي طُفح بالأخبار التي تسيء إلى السيدة سكينة، وتجرح

(١) يُنظر: التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ١١هـ/ ١٦م)، نقد الرجال، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم - ١٤١٨م): ج ١، ص ٢٨٨.

(٢) أبو عبيد الله بن محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، الموشح ما أخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تح: علي محمد البجاوي، دار النهضة، (مصر - د.ت): ص ٢٠٣.

(٣) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ٢٨٣.

(٤) أبو الحسن علي الشنتري (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار العربية للكتاب، (تونس - ١٧٩م): ج ٧، ص ٢١٠.

(٥) يُنظر: المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح لطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٧م): ج ٢، ص ٥١١؛ السقاف، حسن بن علي، قاموس شتائم، دار الإمام النووي، (عمان - ١٩٩٩م): ص ١٩٩.

سيرتها، وتقترح في سلوكها.

يرجع أبو الفرج الأصفهاني في نسبه إلى مروان الحمار، آخر خلفاء الدولة الأموية، صنف الكثير من الكتب لبني أمية في الأندلس^(١).

أمّا آراء الرجال فيه فهي: يقول الخطيب البغدادي: «إنَّ أبا محمَّد الحسن بن الحسين عليه السلام النوبختي كان يقول: كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب النَّاس، كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ثمَّ يكوِّن كلَّ رواياته منها»^(٢).

وقال ابن الجوزي عنه: «ومثله لا يُوثَّق بروايته، يصرِّح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوِّن شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومَن تأمل كتاب الأغاني رأى كلَّ قبيح ومنكر»^(٣).

كما قيل عنه: «كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار، وأيام النَّاس، والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب...»^(٤).

وكان من أصحاب الوزير أبي محمَّد المهلب^(٥).

(١) يُنظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، المكتبة العنصرية، (بيروت/١٤٢٤هـ): ج ٢، ص ٢٥٢.

(٢) تاريخ مدينة بغداد: ج ١٣، ص ٣٣٧.

(٣) المنتظم: ج ١٤، ص ١٨٥.

(٤) الذهبي، ميزان الإعتدال: ج ٣، ص ١٥١؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، (د.م-٢٠٠٢م) ج ٤، ص ٢٢١.

(٥) أبو محمَّد الحسن بن محمَّد، بن هارون، بن إبراهيم، بن عبد الله، بن يزيد، بن حاتم، بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلب^(١) الوزير (٢٩١-٣٥٢هـ)؛ كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحد ابن بويه الديلمي - المتقدم ذكره في حرف الهمة - تولَّى وزارته يوم الإثنين لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة. وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر، وعلوَّ الهمة، وفيض الكف على ما هو مشهور به، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله. وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة... توفي ببغداد، ودُفن في مقابر قريش، في مقبرة النوبختية... يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ١٢٤-١٢٧.

وذكر عنه البعض بأنَّه كان وسخاً في نفسه وفي ثوبه، قدراً لم يكن يغسل درّاعة يلبسها ولا تزال عليه إلى أن تبلى^(١).

اعتمد أبو الفرج الأصفهاني في كثير من أخباره السوداء المظلمة على طائفة من الرواة الكذّابين والمجروحين والمطعون فيهم، واعتبر أخبارهم موثقة^(٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا انفرد أبو الفرج الأصفهاني بكثير من الأخبار عن السيِّدة سَكِينَةَ من دون بقية المؤلِّفين؟ على الرغم من أنَّ أبا الفرج لديه كتاب مقاتل الطالبين ذكر فيه شهداء من ذرية أبي طالب، مقتصرّاً فيه على كلّ مَنْ كان نقيّ السيرة قويم المذهب، مُعرِّضاً عن ذكر مَنْ عدل عن سنن آبائه وحاد عن مذهب أسلافه، وكان مصرعه في سبيل أطماعه، وجزاء ما اجتاحت يده من عبث وإفساد^(٣).

وعلى الرغم من انتساب أبي الفرج إلى بني أمّية، فإنه - على رأي - كان متشيعاً، وكان متقصداً في تشيعه؛ لهذا فهو لم ينكر على الحكّام الأمويين في الأندلس، بل ظلّ يرسل إليهم كتبه وينال على ذلك العطايا المجزية^(٤).

وعلى رواية أنَّ أبا الفرج الأصفهاني حمل كتاب الأغاني إلى سيف الدولة بن حمدان^(٥) فأعطاه ألف دينار واعتذار، وحُكي عن صاحب بن عباد أنّه كان في أسفاره

(١) يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٢، ص ١٧.

(٢) يُنظر: الأعظمي، وليد، السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، مطبعة المعروف، ط ٤، (بغداد - ٢٠٠٠م): ص ١٢.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، المقدّمة: ص ١٤ - ١٥.

(٤) يُنظر: إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، (بيروت - ١٩٧٦م): ص ١٩٠.

(٥) سيف الدولة الحمداني: علي بن عبد الله، بن حمدان التغلبي، صاحب حلب كان أديباً فيه تشيع، يقال إنّه لم يجتمع قطُّ باب أحد من الملوك، وما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر؛ ينظر الثعالبي، عبد الملك ابن محمّد ابن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٣م): ج ١، ص ٣٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ١٨٧.

وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب؛ ليطالعها، فلمّا وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه^(١).

يرى الحلّو: أنّ هذا الكتاب الذي قدّمه أبو الفرج إلى أمير الحمدانيين غير كتاب الأغاني الذي بين أيدينا، بل هو كتاب إمّا منسوب لأبي الفرج الأصفهاني أو محرّف طالته يد الوضع والتحريف^(٢).

وعلى أيّة حال - سواء كان كتاب الأغاني لأبي الفرج أم لا - فإنّ الأساليب الأموية عملت على حركة التزوير في التاريخ، وغيّرت لما فيه مصلحتهم؛ محاولة منهم لطمس فضائل أهل البيت عليهم السلام.

أولاً: شبهة تعدّد زواج وطلاق السيِّدة سَكِينَة عليها السلام

إنّ الزواج سنّة الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله، ولا يوجد أيّ منقصة على المرأة الأرملة أو المطلّقة من ممارسته؛ لأنّه حقٌّ من حقوقها، وهو غير مخالف للشريعة المقدّسة، فلا نجد ضرورة لإنكاره، ولكن يكون مثاراً للتساؤل والاستنكار حينما يقصد منه الطعن بأهل بيت النبوّة، وحينما ترمي بريئة بأكذوبة تعدّد الأزواج، وتتهم بأنّها تتزوّج من أعداء أهل البيت، ممّن يسبّ الإمام عليّاً في اليوم خمس مرات على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله^(٣)، أو من دونهم في الشرف والمنزلة، ما بين زبيري ومرواني وأموي.

وفي الوقت نفسه تُغيّب فيه الروايات دور الأئمة، ويكون حكام بني مروان هم

(١) يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٣٠٧؛ الحر العاملي، محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م)، أمل الآمل، تح: أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، (قم - د.ت): ج ٢٣، ص ١٨١؛ الجلال، محمّد حسين الحسيني، فهرس التراث، تح: محمّد جواد الحسيني، (قم - ١٤٢٢ هـ): ج ١، ص ٣٩٨.

(٢) يُنظر: عقيلة قريش آمنه بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة: ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) يُنظر: المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٦.

ولادة أمر بنات النبوة، فمثل هكذا زواج يكون مثاراً للشك والاستنكار، ويكون القصد منه التغطية على ارتكاب الجرائم والفواحش باسم الدين. يُعاب على المؤرِّخين المسلمين اقتصارهم في التواريخ أو التراجم على إيراد الحوادث على حالها كما بلغت - وقد تكون مسندة إلى راوٍ أو عدة رواة - بلا نقد ولا تمحيص ولا قياس مكتفين بالإسناد، وقد فاتهم أنَّ بعض الأخبار مسندة لأغراض سياسية^(١).

وكلَّ مَنْ يتصفَّح كتب التاريخ والأدب يجد أنَّ سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تزوّجت من عدة رجال، وهذه الشبهة أصبحت من المسلّم بها عند بعض المؤرِّخين، فقد بلغ عدد الزواج في بعض الروايات ست مرّات، وتقلّ في روايات أخرى، وقد نجد اختلافاً واضحاً حول ترتيب الزواج، كما يوجد تناقض واضح جداً في أولئك الأزواج، وسنستعرض تلك الروايات ثمّ نناقشها تفصيلاً.

ذكر ابن سعد: «تزوّجت مصعب بن الزبير بن العوام، أبكرها فولدت له فاطمة، ثمّ قُتل عنها، فخلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد ابن أسد^(٢)... فولدت له قريباً وحكياً وريحاً فهلك عنها، فخلف عليها زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان^(٣) فهلك عنها، فخلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري^(٤)، كانت ولته نفسها، فتزوّجها فأقامت معه ثلاثة أشهر، فكتب هشام بن عبد

(١) يُنظر: البيومي، محمّد رجب، حول سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، بحث منشور في مجلة الأزهر، مج ٢٦، (القاهرة - ١٩٥٥م): ص ١١١٦؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، ط ٣، (مصر - ١٩٢٠م): ص ٩٠.

(٢) صحابي كان من الشجعان الأشداء، أسلم عام الفتح، وكان مع عائشة يوم الجمل وعنده راية قريش وقتل ذلك اليوم... ينظر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٩٩.

(٣) لم اعثر على ترجمة وافية له.

(٤) لم اعثر على ترجمة وافية له.

الملك إلى واليه بالمدينة أن يفرِّق بينهما ففرَّق بينهما، وقال بعض أهل العلم: هلك عنها زيد ابن عمرو بن عثمان، وتزوَّجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان»^(١).

ومن هنا يزعم ابن سعد أنَّ السيِّدة سكينة عليها السلام تزوّجت من أربعة أزواج مع اختلاف في الشخص الرابع، أمّا الزبيري فيقول: «كانت سكينة بنت الحسين عند مصعب بن الزبير، ثمَّ خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد، فولدت له حكيماً وعثمان، وهو قرين وربيعه، تزوّج ربيعة العبّاس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، ثمَّ خلف على سكينة زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ثمَّ خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فلم يتمَّ نكاحه، فرَّق بينهما هشام بن عبد الملك، ثمَّ خلف عليها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فحُمِلت إليه بمصر، فوجدته قد مات»^(٢).

يزعم صاحب هذه الرواية أنَّ السيِّدة سكينة تزوّجت من خمسة رجال، الرابع منهم لم يتمَّ بسبب هشام بن عبد الملك، أمّا ابن حبيب فيقول: «تزوَّجت سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عبد الله بن الحسن بن علي، وكان أبا عذرتها، فمات عنها، فخلف عليها مصعب بن الزبير، فولدت له فاطمة، فماتت وهي صغيرة، فقتل عنها، فخطبها عبد الملك بن مروان فأبته، فتزوَّجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم... ثمَّ الأصبغ ابن عبد العزيز بن مروان فلم يصل إليها فارقها قبل ذلك، ثمَّ زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ثمَّ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فلم يدخل بها، وخُيِّرَت فاخترت نفسها»^(٣).

فهذه الرواية فيها أربعة أزواج للسيِّدة سكينة، وثلاثة خطبوها ولم يتمَّ الزواج، أمّا

(١) الطبقات الكبرى: ج٨، ص٣٤٧.

(٢) نسب قريش: ص٥٩.

(٣) المحبر: ص٤٣٨.

الزبير بن بكار فيذكر أنَّ السَّيِّدَةَ سَكِينَةَ لم تتزوَّج إلاَّ رجلاً واحداً وهو مصعب بن الزبير^(١).

و بعض المصادر تذكر: تزوّجها مصعب بن الزبير فهلك عنها، ثمَّ تزوّجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم فولدت له قريناً، ثمَّ تزوّجها الأصْبَغ بن عبد العزيز ابن مروان وفارقها قبل الدخول، ثمَّ تزوّجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل^(٢).

أمّا أبو الفرج الأصفهاني فيقول: «تزوَّجت سَكِينَةُ بنت الحسين عدّة أزواج، أولهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو ابن عمّها وأبو عذرتها، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان الحزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والأصْبَغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها»^(٣).

كما يذكر: أنَّ سَكِينَةَ عند عمرو بن حكيم بن حزام، ثمَّ تزوّجها بعده زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان، ثمَّ تزوّجها مصعب بن الزبير، فلمّا قُتل مصعب خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف^(٤).

فلاحظ وجود اضطراب كبير في رواية أبي الفرج الأصفهاني؛ يزعم أنّها تزوّجت من أربعة أزواج، واثنان لم يتمّ الزواج منهما، كما يضيف رجلاً آخر وهو عمرو بن حكيم.

(١) يُنظر: عبد الله القرشي الأسدي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٦م): ص ٥٠٨.

(٢) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف: ص ٢١٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٢٩٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٨٢؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج ٢، ص ٨٢.

(٣) الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٨.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني: ج ١٦، ص ١٥٨.

أمّا سبط بن الجوزي فيقول: «وأما سَكِينَة فتزوَّجها مصعب بن الزبير فهلك عنها، فتزوَّجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له عثمان الذي يقال له قرين، ثمّ تزوَّجها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان أخو عمر بن عبد العزيز ثمّ فارقتها قبل الدخول بها»^(١).

إنَّ الغرض من عرضنا الروايات التاريخية؛ لتوضيح اضطراب الروايات واختلافها، وهذا ما يجعلنا نشكُّ في مصداقيتها، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ معظم المصادر أموية ورواتها غير ثقات^(٢)، كما أنَّ واضعي هذه الروايات وقعوا في شرِّ أعمالهم، فعندما كتبوا عن السيِّدة ما لا يليق بها أرادوا أن يشوِّهوا سمعتها إلّا أنَّهم - على العكس - أعطوا دليلاً على كيدهم؛ لذلك ستتقبل المقبول من الروايات، ونرفض ما يستحقُّ الرفض، مناقشين روايات الزواج من بداية زواجها من مصعب بن الزبير، وسنحاول عرض كلِّ ما يتعلَّق بزواجها منه.

١. شبهة الزواج من مصعب بن الزبير

لقد اتفقت أغلب المصادر على أنَّ السيِّدة سَكِينَة تزوّجت مصعب بن الزبير، على الرغم من الاختلاف في ترتيبه بين الأزواج، فقد ذكرت المصادر أنَّ مصعب بن الزبير كان يتمنّى الزواج من السيِّدة سَكِينَة قبل أن يكون أميراً على العراق، روى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز، عن الشعبي قال: لقد رأيت عجباً، كنّا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان، فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم كلُّ رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني،

(١) تذكرة الخواص: ص ٥٦٥.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٤٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣١٢-٣١٣.

ويسأل الله حاجته؛ فإنه يُعطي من ساعته، فقالوا قُمْ يا عبد الله بن الزبير فإنك أوَّل مولود ولد في الهجرة، فقام فأخذ بالركن اليماني ثم قال: اللهم إنَّكَ عظيم تُرجى لكلِّ عظيم، أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك... حتَّى توليني الحجاز ويُسلِّم عليَّ بالخلافة وجاء حتَّى جلس، فقالوا: قُمْ يا مصعب بن الزبير، فقام فأخذ بالركن اليماني فقال: اللهم إنَّكَ ربُّ كلِّ شيءٍ وإليك يصير كلُّ شيءٍ أسألك بقدرتك على كلِّ شيءٍ أن لا تميتني من الدُّنيا حتَّى توليني العراق، وتزوِّجني سَكِينَةَ بنت الحسين... إلى نهاية الرواية. يقول الشعبي: فما ذهبت عيناى من الدُّنيا حتَّى رأيت كلَّ رجل منهم قد أُعطي ما سأل^(١).

وفي رواية أخرى رواها عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: اجتمع في الحجرة أربعة: مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر، فقالوا: تمنّوا، فقال مصعب: أمّا أنا فأتمنّى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسَكِينَةَ بنت الحسين^(٢).

فلاحظ اختلافاً واضحاً في الروایتين؛ ففي الرواية الأولى كان المتمنّين في فناء

(١) يُنظر: الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)، أخبار مَكَّة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، ط٢، (بيروت - ١٤١٤هـ)، ج ١، ص ١٤٠؛ ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م)، المتمنّين، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، (بيروت - ١٩٩٧م): ص ٤٠؛ اللاكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، كرامات الأولياء للالكائي، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، ط٨، (السعودية - ٢٠٠٣م): ص ١٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ١٧١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٦، ص ١٣٥؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، (القاهرة - ١٩٨٥م): ص ٣٠.

(٢) يُنظر: ابن الجوزي، صفه الصفوة، ج ١، ص ٢١٥؛ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٦م)، قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، (عجمان - ٢٠٠١م): ص ١٩٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٥٢٦.

الكعبة ومعهم عبد الملك، وكانت أُمْنِيَة مصعب إمرة العراق، والزواج من سَكِينَة، وأمّا الرواية الثانية نجد عروة بن الزبير يحلُّ محلَّ عبد الملك، وكانوا في حجرة مصعب، وكانت أُمْنِيَة إمرة العراق والزواج من عائشة وسَكِينَة.

كما يذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م أنّ مصعباً لقي ابن عمر فسلم عليه وقال له: أنا ابن أخيك مصعب، فقال له ابن عمر: أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة غير ما بدا لك، فقال مصعب: إنَّهم كانوا كفره فجرة^(١).

وهذا دليل على أنّ ابن عمر لم يعرف مصعباً في سنة ٦٧هـ، فكيف التقوا في فناء الكعبة قبل هذا التاريخ؟!

كما لا ننسى أنّ الرواة كانوا أمويين، وقد ضُعِّفُوا من قبل رجال الجرح والتعديل، فسفيان الثوري (ت ١٢٦هـ / ٧٤٣م)^(٢) اشتهر بالتدليس^(٣)، ويقول عنه الحلي: «ليس من أصحابنا»^(٤).

وأما عبد الرحمن بن أبي الزناد (ت ١٧٤هـ / ٧٩٠م) فهو كثير الحديث، وكان ضعيفاً لروايته عن أبيه، ولا يُحتَجُّ بحديثه^(٥).

أمّا الشعبي فهو أنموذج من نماذج العدا والبغض للإمام علي عليه السلام، فكان لا يروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام، على الرغم من روايته وحفظه، واعترف بذلك ابن حجر

(١) يُنظر: الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣٤٠.

(٢) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٢٣٠.

(٣) يُنظر: ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م)، المدلسين، تح: رفعت فوزي عبد المطلب وناقد حسين حماد، دار الوفاء، (د.م - ١٩٩٥م): ص ٥٢.

(٤) الحسين بن يوسف بن علي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، خلاصة الأقوال، المطبعة الحيدرية، ط ٢، (النجف - ١٢٨١هـ): ص ٣٥٦.

(٥) يُنظر: ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ج ٥، ص ٤٤٥؛ ابن الكيال، أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٥هـ / ١٥٤٣م)، الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون، (بيروت - ١٩٨١م): ج ١، ص ٤٧٨.

العسقلاني: «لم يسمع الشعبي من علي حرفاً واحداً ما سمع من غيره»^(١).
ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أوغل في عداوته لعلي عليه السلام، بحجة أنَّ الشيعة كانوا
السبب في تجنُّبه مروياته عنه عليه السلام فقال: لقد بغَّضوا إلينا حديث علي بن أبي طالب^(٢).
وإذا كان هذا حال الرواة فكيف يتمُّ لنا قبول مروياتهم، ولا سيما التي تتعلَّق
بالسيِّدة سَكِينَةَ عليها السلام؟

كما أنَّ الروايات تدلُّ على أنَّ مصعباً كان يرى سَكِينَةَ سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م، وهي
السنة التي تولَّى فيها إمرة العراق^(٣)، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا أين رأى مصعب
السيد سَكِينَةَ؟ ترى بنت الشاطئ أنَّ تعلُّق مصعب بالسيِّدة سَكِينَةَ أيام ظهرت في
المجتمع المكي لأول مرّة، عندما اصطحبها أبوها عليه السلام في رحلته إثر ولاية يزيد بن
معاوية، وإلحاحه على واليه بالمدينة أن يأخذ البيعة من الحسين عليه السلام قسراً^(٤).

ترى الباحثة أنَّ هذا الكلام غير منطقي؛ هل يُعقل أن تخرج نساء الحسين عليها السلام
ومجتمع المدينة يتفرَّج عليهنَّ لدرجة يتعلَّق بها مصعب، كما أنَّ من سنة ٦١ -
٦٩هـ/ ٦٨٠-٦٨٨م لم تُشفَّ السيِّدة بعدُ من الجروح التي خلَّفَتْها وحشية الأمويين،
كما أنَّها انشغلت بالعبادة والحزن، وإحياء النهضة الحسينية إلى جنب أهلها.
كما يذكر أبو الفرج الأصفهاني: «كتب أنس بن زعيم الليثي^(٥) إلى عبد الله بن الزبير:
أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يُريك خداعاً

(١) تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٦٨.

(٢) يُنظر: ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٥٠، الحلو، عقيلة قریش آمنه بنت الحسين عليها السلام الملقبة
بسَكِينَةَ: ص ١٢٩.

(٣) يُنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٥٢٦.

(٤) يُنظر: سَكِينَةُ بنت الحسين عليها السلام: ص ٨٠.

(٥) أنس بن زعيم: هجا النبي صلى الله عليه وآله، ولما جاء يوم الفتح أسلم فعفى عنه، وكان يحرض الناس على علي بن
أبي طالب يوم أحد؛ يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة: ج ١، ص ٢٥٩.

بضع الفتاة بألف ألفٍ كامل وتبيّت قادات الجيوش جِيعاً
لو لأبي حفص أقول مقالتي وأبثّ ما أبشتكم لارتاعاً»^(١).

فعبر في هذه الأبيات بأنّ مصعباً تزوّج بامرأتين بألفي ألف درهم، وعلى أثر هذا عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً من البصرة، وعيّن ابن حمزة مكانه؛ بينما يذكر ابن قتيبة الدينوري نفس الرواية وأنها قيلت بحق عائشة بنت طلحة^(٢).

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني أيضاً أنّ زواج سكينة من مصعب تمّ عن طريق الإمام زين العابدين، فأمهرها مصعب ألف ألف درهم، وروي أنّ علي بن الحسين عليه السلام أخاها حملها إليه، فأعطاه أربعين ألف دينار^(٣)، وهذا يعني أنّ مهر السيّدة ألف ألف دينار، وأعطى مصعب زين العابدين أربعين ألف دينار؛ مكافأة له؛ لأنّه قام بتزويج سكينة له.

كما استنتج أنّ السيّدة سكينة كانت مضطّرة من الزواج بمصعب، هذا بالإضافة إلى أنّ حياتهما الزوجية كانت غير متوافقة، ذكر أبو الفرج الأصفهاني: لما كان يوم قتل مصعب دخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام، فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة، وتوشّح بثوب وأخذ سيفه، فعلمت سكينة أنّه لا يرجع فصاحت من خلفه واحزنه عليك يا مصعب، فالتفت إليها - وقد كانت تخفي ما في قلبها منه - وقال: أو كلّ هذا لي في قلبك؟ لو كنت أعلم أنّ هذا كلّّه لي عندك لكان لي ولك حال، ثمّ خرج ولم يرجع^(٤).

كما يذكر المازندراني: «أنّ مصعباً خطبها بعد واقعة الطّف من علي بن الحسين عليه السلام،

(١) الأغاني: ج ٣، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٢) يُنظر: المعارف: ص ٢٣٣.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٩.

(٤) يُنظر: الأغاني: ج ١٩، ص ١٣٦.

ولم يرضَ الإمام عليه السلام بذلك؛ لأنه عرف منها عدم القبول، ولما كان مصعب والياً على العراقيين وكانت له الرياسة، وله قوة وشوكة واقتدار، أصرَّ على ذلك وخوفهم وهددهم، وقال لا بدَّ لي من هذا الأمر، وبينهم قرابة قريبة؛ لأنَّ أباه الزبير بن صفية، وهي بنت عبد المطلب بن هاشم، عمّة الرسول والزبير بن العوام، والعوام قيل: أخو خديجة بنت خويلد، وليس بمعلوم، ومع ذلك لا يُعْتَنِي بشأن مصعب، ومسألة كثير... ولما أصرَّ مصعب على هذا الأمر ولم تكن لأهل البيت حجة في الخلاص منه رضوا بذلك، وزوجوها منه بستائة ألف درهم^(١).

هذه الروايات هي محاولة انتقاص من مكانة الإمام زين العابدين عليه السلام؛ إذ إنَّ المفهوم منها أنَّ الإمام السجاد عليه السلام كان يخشى الضغط من قبل ابن الزبير، فحمل أخته وزوجها لمصعب؛ تجنباً للمشاكل السياسية. والسؤال هنا متى كان الإمام يخشى مثل هكذا أشخاص؟! ويرضخ للضغط وللتسلط وهو ابن الحسين عليه السلام الثائر على الطاغية يزيد؟!!

كما يضاف إلى ذلك أنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يمارس أيَّ أسلوب سياسي، وكان يجنب نفسه السياسة، مقبلاً على العبادة، فكان الإمام زين العابدين متفرغاً للعمل العبادي، منصرفاً للدعاء، لكنَّ هذا لا يعني أنَّه ترك الأُمَّة نهياً للطواغيت المنحرفين؛ لأنَّ السياسة ليست بالضرورة أن تتحدّد في اتخاذ المواقف المعارضة للنظام وحمل السلاح، فالعمل السياسي عند أهل البيت يكون من خلال ممارسة قيادة الأُمَّة نحو الصلاح والرشاد، وبيان الأفكار الأصيلة، وتحديد معالم الإسلام والتفاصيل التشريعية المرتبطة بالجوانب الفردية والاجتماعية.

(١) محمّد الحائري، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، مؤسّسة البلاغ، (بيروت - ٢٠١١م): ص ٦٢٣.

فقد مارس الحكّام الأمويون السياسة التشويبية لمقام أهل البيت عليهم السلام، وموقعهم من الرسول ومن الأُمّة، حيث أدّت تلك السياسة إلى حرمان الأُمّة من فرصة معرفة أهل البيت عليهم السلام، وتلقّي الإسلام عنهم بوصفهم أمناء الله على حلاله وحرامه، وبوصفهم الإمتداد التكويني والسياسي للرسول صلّى الله عليه وآله، ففي وسط هذه الظروف القاسية، وخصوصاً بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأنصاره، والتصفيّات الدموية للمتمنّين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفي وسط الحملات الإعلامية المسعورة ضدّ أهل البيت؛ تولّى الإمام السجاد عليه السلام مسؤولية تعميق مفهوم الإمامة ^(١).

فقد مارس النشاط السياسي من خلال توضيحه للطريق الصحيح فيقول: ليس بين الله وبين حجته حجب، ولا لله دون حجته ستر، فنحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيّبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه ^(٢).

أمّا بخصوص إجبار السيِّدة سكينة على الزواج من مصعب فهذه محاولة انتقاص من مكانة الإمام السجاد عليه السلام، وهو غير مقبول؛ لأنّ الإمام السجاد عليه السلام في هذا الوقت كان يقوم بدور ولي الأمر للسيِّدة سكينة، فلا يمكن أن يجبرها، كما أنّ عبد الله بن الزبير لم يحكم سيطرته على المدينة بعدُ حتّى يتسنّى لأخيه مصعب قهر بني هاشم ^(٣).
وأمّا بخصوص تقبل الإمام السجاد عليه السلام المال من مصعب فهذه محاولة انتقاص

(١) يُنظر: حاتم، نوري، الحياة السياسية للإمام السجاد عليه السلام، مؤسسة المرتضى العلمية، (بيروت - ١٩٩٤م): ص ٣٩.

(٢) يُنظر: الصدوق، معاني الأخبار: ص ٣٥؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٢؛ البحراني، هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م)، البرهان في تفسير القرآن، تقديم: محمّد مهدي الآصفي، قسم الدراسات الإسلامية، (قم - د.ت): ص ١١٤.

(٣) يُنظر: آل سنبل، عارف، عقب من السيرة الحسينية، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، (قم - ٢٠٠٩م): ص ٣٨٩.

أخرى من شأن الإمام؛ إذ كان السجادة (عليه السلام) موفور المال، غير محتاج، بل كان يساعد الناس، وينفق على الرعية، ولا يقبل الصدقة أو العطية وغيرها، فقد رُوي أنَّ علي بن الحسين (عليه السلام) دخل على محمد بن أسامة بن زيد^(١) في مرضه، فجعل محمد يبكي، فقال علي (عليه السلام): ما شأنك؟ قال علي دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو علي^(٢).

كما رُوي أيضاً أنَّ رجلاً كان يتعرّض لعلي بن الحسين (عليه السلام)، فأمر له الإمام بألف درهم وألقى عليه خيصة كانت عليه، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول^(٣).

فلم يحتج الإمام إلى عطاياهم، وعلى حدّ قول الحلّو^(٤): متى عُرف آل الزبير بالعطاء؟ بل لم يرَ منهم سوى الشُّحِّ والضيق على الرعية، حتّى ضجَّ الناس من بخل آل الزبير.

ويصف المسعودي شحّهم قائلاً: «كثرت أذيته لبني هاشم مع شحّه بالدنيا على سائر الناس، ففي ذلك يقول أبو حرّة مولى الزبير:

إنَّ الموالي أمست وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحربا
هذا علينا وماذا كان يرزونا أيُّ الملوكِ على ما حولنا غلبا»^(٥).

(١) محمد بن أسامة بن زيد تُوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان ثقة، قليل الحديث؛ يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٩٠.

(٢) يُنظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة: ج ١، ص ٣٥٧؛ الشعرائي، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م)، لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي، (مصر - ١٣١٥هـ): ج ١، ص ٢٨.

(٣) يُنظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة: ج ١، ص ٣٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٩٤.

(٤) يُنظر: عقيل قريش: ص ١١٦.

(٥) مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٥.

ويقول الضحاك بن فيروز الديلمي^(١):

«تخبرنا أن سوف تكفيكَ قبضة وبطنك شبر أو لا أقلّ من الشِّبر
وأنت إذا ما نلت شيئاً قضمته كما قضمْتُ نأراً الغضى حطبَ السِّدر
فلو كنت تجزي إذ تبيت بنعمة قريباً لردتك العطوفُ على عمرو»^(٢).

كما كتب أنس بن زعيم الليثي إلى عبد الله بن الزبير يشكو إليه بخل مصعب فقال:
«بضع الفتاة بألف ألفٍ كامل وتبيتُ قاداتُ الجيوشِ جِيعاً»^(٣).
وقبل أن طرح مسألة زواج السيِّدة سكينة من مصعب، لا بدّ أن نستطلع أحوال
مصعب سريعاً، وعلاقته بأهل البيت.

يُعتبر مصعب جزءاً من آل الزبير الذين لم يلبثوا أن استقرَّ النشاط السياسي لهم،
فجهروا بعداوتهم لأهل البيت، وكان ابن الزبير لا يخفي كراهيته لأهل البيت، فقال
لعبد الله بن عباس: «إني لا أكنم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة»^(٤).

ومع أنّه كان يسعى لتحقيق أهدافه بكلّ ثمن كان يمارس سلوكاً معادياً لأهل
البيت، فيذكر ابن الأثير: «إنَّ ابن الزبير دعا محمّد بن الحنفية ومَن معه من أهل بيته

(١) الضحاك بن فيروز الديلمي، يقال له: الفلسطيني، رواه عن أبيه، وله صحبة، وهو من الطبقة الثالثة؛ يُنظر: الحافظ المزي، تهذيب الكمال: ج ١٣، ص ٢٧٧.

(٢) ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ١٥٥؛ ابن أبي الحديد، عبد الحميد هبة الله بن محمّد بن الحسن (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، ط ٢، (قم - ١٩٦٧م): ص ٤٦، ج ٢٠، ص ١٤٥.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٧٢٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الشعور بالعمور، تح: عبد الرزاق حسين، دار عمان، (الاردن - ١٩٨٨م): ص ٢٤٩.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٦.

وشيعته وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة... ليبايعوه، فامتنعوا وقالوا: لا نبايع حتى تجتمع الأمة، فأكثر الوقعة في ابن الحنفية وذمه... فلما استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية، خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضا به، فألح عليه وعلى أصحابه في البيعة له، فحبسهم بزمزم، وتوعدّهم بالقتل والإحراق، وأعطى الله عهداً إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدّهم به، وضرب لهم في ذلك أجلاً^(١).

كما ذكر اليعقوبي أيضاً: «تحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً، وأظهر لهم العداوة والبغضاء، حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد في خطبته، ف قيل له: لم تركت الصلاة على النبي؟ فقال: إن له أهل سوء يشرّبون لذكره، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به»^(٢).

هذه سياسة عبد الله بن الزبير، فكيف يكون مصعب الذي قتل المختار بن يوسف الثقفي، الذي طهر الأرض من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، فقد طاردهم وقتلهم تحت كل حجر ومدر؟ وقد بليت الأمة بعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب، فقد استوليا على الحجاز والعراق، وأبادا بصورة جماعية شيعة أهل البيت عليهم السلام، وفي طليعتهم حاكم العراق المختار، ولكن لم يستتب الأمر لمصعب وأخيه فقد قتلهما عبد الملك^(٣).

وليس هذا فقط، بل تذكر المصادر أنّ سكينة كانت مع مصعب في الكوفة عندما خرج له عبد الملك، ولما قُتل أرادت الرحيل إلى المدينة، فقال لها أهل الكوفة: يا بنت رسول الله أحسن الله صحابتك، فقالت: يا أهل الكوفة: لا أحسن الله صحبتكم؛ فقد

(١) الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣١٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٢٦١.

(٣) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٥١٧؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ج ٦، ص ٣٤٢؛ القرشي، باقر شريف، حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام دراسة وتحليل، مطبعة الأمير، (د. م - ١٩٩٦ م): ص ١٥٤.

قتلتم جدي علياً، وعمِّي الحسن، وأبي الحسين، وبعلي مصعباً، فأيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة، فلا أحسن الله عليكم الخلافة^(١).

وهذه محاولة أموية، الغرض منها إلقاء مسؤولية قتل الحسين عليه السلام على أهل الكوفة، محاولين أن يجردوا أنفسهم ممَّا ارتكبوا في حقِّ سبط الرسول صلى الله عليه وآله، فالكوفة عُرفت بولائها لهذا البيت، ولا يمكن للتاريخ أن ينكر ما ارتكبه هؤلاء من سفك دماء الأَطهرين.

كما أنَّ مصعباً هو نموذج سييء، ومساوئه كثيرة، منها أنه عمل على حماية قتلة الحسين عليه السلام وإخفائهم عن المختار عندما أراد قتلهم، فقد روي أنَّ المختار بعث غلاماً له يُدعى زريباً في طلب شمر بن ذي الجوشن، وكان ممَّن قتل شمر أباه فما كان من شمر... حتَّى ينزل إلى جانب قرية يقال لها الكلثانية^(٢) على شاطئ نهر إلى جانب تل، ثمَّ أرسله إلى تلك القرية فضره، ثمَّ قال النجاء بكتابي هذا إلى مصعب بن الزبير، وكتب عنوانه للأمير مصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن، فأراد أن يلتحق بمصعب بن الزبير إلاَّ أنَّه عُثر على هذا الكتاب وعنوانه لمصعب من شمر، فدارت معركة قُتل فيها شمر^(٣).

كما كان سراقه بن مرداس البارقي^(٤) قد أسره المختار، فلما أحسَّ بالقتل عمل

(١) يُنظر: ابن عبد البر، العقد الفريد: ج ٧، ص ٢٧٧؛ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ): ج ١، ص ٣١١؛ ابن الأبار، محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، درر السمط في خير السبط، تح: عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٤٠٧م): ص ١١.

(٢) يُنظر: الكلثانية: قرية ما بين السوس والصيمرة، وبها قُتل شمر بن ذي الجوشن؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٧٦.

(٣) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٤٥٩ - ٤٦٠؛ مسكويه، تجارب الأمم: ج ٣، ص ١٧٦.

(٤) سراقه بن مرداس البارقي، شاعر عراقي، قدم دمشق في أيام عبد الملك هارباً من المختار الثقفي، وكان هجاء ثمَّ رجع إلى العراق مع بشر بن مروان؛ يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٠، ص ١٥٦.

حيلة للنجاة فنجا بها، قال: ما كنت في أيّامني هذه حلفت بها قط أشدّ اجتهاداً ولا مبالغة في الكذب مني في أيّامني هذه التي حلفت لهم بها، إني قد رأيت الملائكة معهم تقاتل، فخلّوا سبيله، فهرب، فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند مصعب بن الزبير بالبصرة، وخرج أشرف أهل الكوفة والوجوه، فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة^(١). كما ذكر أيضاً أنّ المختار طلب سنان بن أنس الذي قتل الحسين (ع)، فلحق بالبصرة، ثم هرب إلى مصعب، وهدم المختار داره، وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين (ع) فلحقوا بمصعب، وهدم دورهم^(٢).

وفي رواية أخرى طلب المختار رجلاً من خثعم يُقال له: عبد الله بن عروة الخثعمي^(٣) - كان يقول: رميت فيهم باثني عشر سهماً ضيقة، ففاتته، ولحق بمصعب، فهدم داره^(٤).

هكذا كان مصعب يؤوي قتله الحسين (ع) إلى جانبه، فهل يُعقل أنّ السيِّدة سَكِينَةَ تكون واقفة إلى جانب هؤلاء، وتعلم أنّ مصعباً يقتل المختار، وما السبب الذي دفع الإمام السجاد بأن يزوّج أخته (ع) لمصعب قاتل المطالبين بدم الحسين (ع)؟! يذكر المسعودي: «كانت جملة من أدركه الإحصاء ممن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف رجل، كلُّ هؤلاء طالبوا بدم الحسين (ع) وقتله أعدائه، فقتلهم... وتتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها، وأتى بحرم المختار، فدعاهنَّ إلى البراءة منه، ففعلنَّ إلاَّ حرمين له: إحداها بنت سمرة بن جندب الفزاري، والثانية ابنة النعمان بن بشير الأنصاري، وقالتا كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله؟ كان صائماً نهاره وقائماً ليله»^(٥).

(١) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٤٦١.

(٢) يُنظر: مسكويه، تجارب الأمم: ج ٦، ص ٥٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر: ج ٣، ص ٣٤.

(٣) لم أعثر على ترجمة وافية له.

(٤) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٤٦٦؛ ابن كثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣١٤.

(٥) مروج الذهب: ج ٣، ص ٩٩ - ١٠٠.

هذا يكشف لنا الحقد والعداء لأهل البيت، فما السبب الذي يجعل الإمام السجاد يقبل هذا التقارب؟ إذاً لا يمكننا قبول حكاية زواج مصعب بن الزبير لسكينة، وهذه محاولة قصصية يُراد من وضعها وافتعالها إلغاء ما عُرف من تقليدية العداء الزبيري - العلوي - وإظهار التوافق بين البيتين، ومحاولة إسباغ الشرعية على حركة آل الزبير هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي محاولة إضفاء الشَّبه بين تصرّفات عائشة بنت طلحة زوجة مصعب المعروفة بلهوها وترفها، وبين السيِّدة سكينة، والتعامل معها على أساس ما يتعامل به نساء الزبيريين والأمويين، والتقليل من شأن مسحة الإحتشام والتعفُّف على نساء أهل البيت الطاهر، والخلط بين نساء الزبيريين والأمويين من انتهاكات شرعية ومخالفات عرفية ورميها على أهل البيت عليهم السلام ^(١).

لقد ذكر سبط بن الجوزي: «وأول من تزوّجها مصعب بن الزبير قهراً» ^(٢).

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني: «عندما أراد مصعب الخروج إلى القتال كانت تخفي ما في قلبها منه...» ^(٣).

وعليه فإنَّ عدم وقوع الزواج، وعدم وجود تقارب طوال هذه الفترة، وحالة العداء والكرهية؛ واضحة بين الطرفين.

أمّا مسألة القهر فهذا كلام مرفوض؛ لعدم استطاعة أحد أن يجبر الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، فهو يمثل الأنموذج الأمثل في هيمنته على القلوب، فقد هابه الخلفاء واحترموه، فقد ذكر ابن سعد: «أنَّ عليَّ بن الحسين كان يحبُّه عبد الملك ومروان بن

(١) يُنظر: الحلو، عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة: ص ١١٤.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٥٦٥.

(٣) الأغاني: ج ١٩، ص ١٣٦.

الحكم»^(١)؛ حيث كتب عبد الملك إلى الحجاج وهو على الحجاز: جنّبي دماء آل أبي طالب، فإنّي رأيت آل حرب لما تجمّعوا بها لم يُنصروا^(٢).

هذه مكانة آل البيت (عليهم السلام) في قلوب النّاس، فمتى يُتاح لمصعب وأمثاله أن يقهروا أهل البيت (عليهم السلام)، وهذه الحادثة لا يمكن قبولها، والدليل على ذلك واقعة السيِّدة فاطمة بنت الحسين (عليها السلام)، التي حاول عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري أن يتزوَّجها قهراً، فقد ذكر اليعقوبي: «خطب عبد الرحمن فاطمة بنت الحسين بن علي، فأرسل إليها رجلاً ليحلف بالله لأن لم تفعل لي ضرباً أكبر ولدها بالسياط، فكتبت إلى يزيد كتاباً، فلما قرأ كتابها سقط عن فراشه، وقال: لقد ارتقى ابن الحجام مرتقى صعباً، من رجل يسمعي ضربه وأنا على فراشي هذا؟ فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري^(٣) وكان بالطائف أن يتولّى المدينة، ويأخذ عبد الرحمن بن الضحاك بأربعين ألف دينار، ويعذّبه حتّى يسمعه ضربه، ففعل ذلك، فرُئي عبد الرحمن وفي عنقه خرقه صوف يسأل النّاس»^(٤).

هكذا كانت نتيجة من يقهر بنات الرسالة، فكيف يمكن أن يقهر مصعب السيِّدة سَكِينَةُ؟!

قد يرى بعض أن زواج مصعب من سَكِينَةَ هو زواج سياسي، أهدافه أبعد مدى، فمصعب بن الزبير كان والياً على العراق، أي في بلد كان تأييده للجانب العلوي أكبر ما يكون لأي بلد آخر؛ ولكي يتمكّن مصعب من هذا البلد كان عليه أن يتزوَّج من

(١) الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٦٦.

(٢) يُنظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت - د.ت): ج ٢، ص ٣٤٠؛ الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترّة ع (الإمام محمّد الباقر)، دار الهادي،

(قم - ١٤١٧هـ): ج ٨، ص ٤٦.

(٣) لم أعثر على ترجمة وافية له.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٤٠.

امرأة تنتسب إلى البيت العلوي، وبذلك يكون مصعب أكثر قرباً من أهل العراق ويكونون هم أكثر اتباعاً له^(١).

والحقيقة أنَّ الأحداث السياسية الهائجة كانت تُوحي بفشل حركة آل الزبير، وعدم رغبة النَّاس فيهم، والإمام السَّجاد عليه السلام لم يجازف في تأييد حركة ابن الزبير التي ستؤول إلى السقوط، وما يتحمَّل من تبعات ذلك من قِبَل بني أميَّة، ولذلك انعزل عليه السلام عن هذه الأحداث؛ لترك الأمور تنقشع وشيكاً عن هزيمة ابن الزبير وغلبة عبد الملك ابن مروان، ومن ثَمَّ فَإِنَّ الفريقين غير جديرين بالنصرة والمبايعة، وكلاهما طَلَّاب مناصب واتباع دنيا، والدين لَعَق على ألسنتهم، فأية توافق بيديه الإمام زين العابدين مع آل الزبير - حتَّى على مستوى المصاهرة - يُعدُّ توافقاً سياسياً وتأييداً شرعياً في حسابات النظام الأموي القادم، فهل يبقى أدنى احتمال لإمكانية التقارب بين آل الزبير وبين الإمام عليه السلام حتَّى يعمد إلى مصاهرة مصعب بن الزبير^(٢).

لقد ذُكر أنَّ مصعب بن الزبير كتب إلى زوجته سكينة بنت الحسين عليه السلام بعد خروجه من الكوفة بليال:

«وكان عزيزاً أن أبيت وبيننا
وَأبْكَاهُمَا لِلْعَيْنِ وَاللَّهِ فاعلمي
حجابٌ فقد أصبحتُ منِّي على عَشْر
إذا ازدادت مثليها فصرت على شهر
وأبكي لقلبي منهما اليوم أنني
أخافُ بأن لا نلتقي آخرَ الدهر»^(٣).

(١) يُنظر: العاني، إسرائ حسن فاضل، دور المرأة السياسي حتَّى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٩ م: ص ٢٤٤.

(٢) يُنظر: الحلو، عقيلة قريش أمانة بنت الحسين عليه السلام الملقبة بسكينة: ص ١٢٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم: ج ٦، ص ١١٤.

إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتِ قَالَهَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَجَارِيَتِهِ عِنْدَمَا هُزِمَ نَحْوُ مِصْرَ فَقَالَ:
 «وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الصِّمْدِ مَا أَرَى فَأَبَى وَيُثْنِينِي الَّذِي لَكَ فِي صَدْرِي
 وَكَانَ عَزِيزاً أَنْ أُبَيْتَ وَبَيْنَنَا حِجَابٌ فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنِّي عَلَى عَشْرِ
 وَأَنْكَاهُمُ الْقَلْبُ وَاللَّهُ فَاعْلَمِي إِذَا أزدَدْتَ مِثْلَهُمَا فَصُرْتَ عَلَى شَهْرٍ
 وَأَعْظَمَ مِنْ هَٰذِينَ وَاللَّهُ إِنَّنِي أَخَافُ بَأْنَ لَا نَلْتَقِي آخِرَ الدَّهْرِ»^(١).
 هَكَذَا تَلَاعَبَ رِجَالُ التَّارِيخِ وَأَخَذُوا يَنْسُبُونَ الْأَشْعَارَ إِلَى السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ؛ لَكِي
 يَتَبَرَّأُوا مِنْ مَخَازِييِ الْأُمُويِّينَ وَيَلْقُوها عَلَى أَشْرَفِ الْأَسْرِ.

وَبِالتَّالِي فَإِنَّ زَوْاجَ السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ مِنْ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِيرِ غَيْرَ مَقْبُولٍ، فَهَنَّاكَ خَلَطَ
 كَبِيرٌ فِي الرِّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ دَفَعْتَهُمْ إِلَى نِسْبَةِ هَذَا كُلِّهِ لِلْسَّيِّدَةِ سَكِينَةَ، وَلَا بَدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ
 إِلَى أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزَّيْرِيرِ لَدَيْهِ بِنْتُ اسْمِهَا سَكِينَةَ، وَأُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ^(٢).
 كَمَا أَنَّ زَوْجَتَهُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ تَمَيَّزَتْ بِقَوْلِ الشَّعْرِ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً لَا تَسْتُرُ وَجْهَهَا
 عَنْ أَحَدٍ^(٣)، وَقَدْ حَدَّثَهَا مُصْعَبٌ فِي ذَلِكَ، حَيْثُ قَالَتْ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَسَمَنِي بِمِيسَمِ
 جَمَالٍ، فَأَحْبَبْتَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ، وَاللَّهُ مَا بِي وَصِمَةٌ اسْتَرَتْ لَهَا»^(٤).

(١) ابن عبد ربِّه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م -)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٠٤هـ): ج ٣، ص ٢٣٤؛ طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، مكتبة القرآن، (القاهرة - د.ت.): ص ٢١٣.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٤٠؛ الدارقطني، المؤلف والمختلف: ج ٣، ص ١٤٧٦؛ ابن مأكولا، الإكمال في رفع الإرتياب: ج ١، ص ١١٠.

(٣) يُنظر: هارون، عبد السلام محمد، نواذر المخطوطات، مكتبة مصطفى الحلبي، ط ٢، (مصر / ١٩٧٣م): ج ١، ص ٧١.

(٤) القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، زهر الآداب وثمر الألباب، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م): ص ٢٤٢.

وكان يُقال فيها أشعار^(١)، ولها أخبار مشهورة مع الشعراء^(٢)، كما تميَّزت بالزواج من عدَّة أزواج، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: «كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان أبا عذريتها، ثم هلك، فتزوَّجها مصعب فقتل عنها، ثم تزوَّجها عمر بن عبيد الله بن معمر...»^(٣).

وكما ذكر أنَّ للسيِّدة سكينة بنت الحسين عليه السلام بنتاً من مصعب، سمَّتها باسم أمِّها الرباب، فلما قُتل مصعب ولي أخوه عروة تركته، فزوَّجها (الرباب بنت مصعب) ابنه عثمان بن عروة، فماتت وهي صغيرة، فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار^(٤).

وقد روي أنَّ سعدة بنت عبد الله بن سالم قالت: لقيت سكينة بنت مكَّة ومنى فقالت: قفي لي يا ابنة عبد الله، فوقف، فكشفت عن بنتها من مصعب، فإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ، فقالت: ما ألبستها إياه إلا لتفضحه^(٥).

وهنا لا مجال للإطمئنان إلى خبر عبث به الرواة على هذا النحو، ولا يوجد في مراجعنا الأخرى ما يشير إلى أنَّها ولدت من مصعب بنتاً، ولو كان هذا صحيحاً لكان مصعب الزبيري^(٦) أولى بذكر هذا الخبر.

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١، ص ٢٠٤ - ص ٢٠٨.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ٢، ص ٣٧٢.

(٣) الأغاني: ج ٢، ص ٣٧٥.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٩.

(٥) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار: ج ٤، ص ٢٦؛ ابن المعتز، عبد الله بن محمد (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، البديع في البديع، دار الجليل، (د. ت - ١٩٩٠م): ص ١٦٤؛ الزمخشري، جار الله (ت ٥٨٣هـ / ١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤١٢هـ): ج ٤، ص ٤٤٣؛ ابن منقذ، أسامه بن مرشد بن علي (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م)، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد بدوي وحامد عبد المحيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د. م - د. ت): ص ١٠٦.

(٦) يُنظر: نسب قريش: ص ٥٩.

كما أنَّ رواة الأخبار لم يذكروا لنا شيئاً عن حياة السيِّدة سَكِينَةَ ومصعب، مع أنَّهم ملأوا سمع الأجيال بدقائق حياته الزوجية مع عائشة بنت طلحة، لدرجة ذكروا مواصفاتها كاملة^(١)، وأكثروا من تفاصيل الحياة الزوجية، بينما لم تُذكر أيُّ تفاصيل عن حياته الزوجية المزعومة مع السيِّدة سَكِينَةَ، وهذا دليل على عدم وجود أيِّ علاقة زوجية أصلاً. وأمَّا سَكِينَةُ التي رافقته إلى العراق فهي ابنته، وليست سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأمَّا ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني: «خطب سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَتْ أُمُّهَا: لَا وَاللَّهِ، لَا يَتَزَوَّجُهَا أَبَدًا وَقَدْ قَتَلَ ابْنَ أَخِي، تَعْنِي مَصْعَبًا»^(٢). فهذه الرواية مضطربة جداً وغير صحيحة، وتؤكد عدم صحة ادِّعاءات أبي الفرج؛ حيث ذكرت المصادر أنَّ الرباب بنت امرئ القيس عندما عادت من واقعة كربلاء ورجعت إلى المدينة، بقيت بعده سنة لم يظللها سقف وماتت كمدًا^(٣)، فكيف تكون أُمُّ سَكِينَةَ على قيد الحياة بعد وفاة مصعب ٧٢هـ / ٦٩١م، وتمنع ابنتها من زواج عبد الملك؟! لقد حاول أبو الفرج الأصفهاني أن يتَّهم بنات الرسالة، وذلك من أجل تpmيس مبادئ الثورة الحسينية وإشغال النَّاس بمثل هذه الأخبار.

٢. شبهة الزواج من عبد الله بن عثمان

أمَّا بالنسبة لزوج السيِّدة من عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم، فهي قصَّة أخرى افتعلها بعض رجال التاريخ، وكلُّ ما ذكره هؤلاء حول هذا الزواج هو: أنَّ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم، أُمُّه رملة بنت الزبير بن العوام؛ كان متزوجاً

(١) يُنظر: النوبري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج ٤، ص ٢٧٤.

(٢) الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٠.

(٣) يُنظر: ابن الجوزي، المتظم: ج ٦، ص ٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٩١.

من فاطمة بنت عبد الله بن الزبير، ثم تزوّج سَكِينَة بنت الحسين عليه السلام، فولدت له عثمان ابن عبد الله بن عثمان، ولقبته قريناً وحكيماً^(١).

ولقد رُوي أنّ سَكِينَة بنت الحسين عليه السلام توهّمت بأنّ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم - وهي زوجته - طلقها، فاستعدت عليه، فدخلت رملة بنت الزبير على عبد الملك بن مروان وقالت: يا أمير المؤمنين، إنّ سَكِينَة بنت الحسين عليه السلام نشزت بابني عبد الله بن عثمان، ولولا أن تغلب على أمورنا ما كانت لنا حاجة بمن لا حاجة له بنا، فقال لها عبد الملك: يا رملة، إنّها ابنة فاطمة ! فقالت: نطحننا والله خيرهم، وانكحنا والله خيرهم، وولدتنا خيرهم^(٢).

وفي رواية أخرى قال المدائني عن مجالد، عن الشعبي قال: «نشزت سَكِينَة بنت الحسين على عبد الله بن عثمان بن عبد الله، فدخلت أمّه رملة بنت الزبير على عبد الملك فأخبرته بنشوز سَكِينَة على ابنها، وقالت: يا أمير المؤمنين لولا أن نُبتزّ أمورنا لم تكن لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا، قال: يا رملة إنّها سَكِينَة، قالت: وإن كانت سَكِينَة، فوالله لقد ولدنا خيرهم، ونكحنا خيرهم»^(٣).

هذا استعراض للروايات التي ذكرت خبر هذا الزواج، وحقيقته أن رواها هم الزبير بن بكار، وكذلك مجالد.

فأمّا ابن بكار فقد مرّ الحديث عنه، وأمّا مجالد فقد ضعّفه رجال الجرح والتعديل، فيقول عنه ابن عدي: «عن بشر بن آدم، قلت لخالد بن عبد الله الواسطي: دخلت الكوفة،

(١) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٩، ص ٣٧٣-٣٧٥.

(٢) يُنظر: الزبير بن بكار، عبد الله القرشي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح:

محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (د. م - ١٣٨١هـ): ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٣) ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، (٢٨٠ هـ / ٨٩٣م)، بلاغات النساء، صحّحه: أحمد

الألفي، (القاهرة - ١٩٠٨م): ص ١٣٩.

وكتبت عن الكوفيين ولم تكتب عن مجالد، قال: «لأنَّه كان طويل اللحية...، وكان يحبى بحديثها...، وقال السعدي: مجالد بن سعد يضعف حديثه...»^(١).

ومن الغريب في هذه الروايات أنَّ رملة بنت الزبير تشتكي لعبد الملك وهو قاتل أخيها، فهل انقرضت الحجاز من الرجال لكي تشكو زوجة ابنها لعبد الملك؟! وهل عبد الملك متفرغ للقضايا الزوجية؟!

٢- شبهة الزواج من الأصبغ بن عبد العزيز

أمَّا بخصوص الزواج الثالث فقد اختلفت المصادر في تحديد الأصبغ من هو؟ إلا أنَّ أغلب المصادر اتفقت على أنَّه الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان^(٢). على الرغم من أنَّ هذا الخبر قد ورد في المصادر قبل أبي الفرج الأصفهاني، إلا أنَّه انتحل قصَّة لهذا الزواج قائلاً: «ثمَّ خلف عليها العثماني، ثمَّ مصعب الزبيري، ثمَّ الأصبغ ابن عبد العزيز بن مروان، فقال فيه بعض المدنيين:

نُكِحَتْ سَكِينَةُ بِالْحَسَابِ ثَلَاثَةً فَإِذَا دَخَلَتْ بِهَا فَأَنْتَ الرَّابِعُ

وكان يتولَّى مصر، وكتبت إليه أنَّ أرض مصر وخمة، فبنى لها مدينة تُسمَّى مدينة الأصبغ، وبلغ عبد الملك تزوجه إيَّاهَا، فنفس بها عليه، فكتب إليه اختر مصر أو سَكِينَةَ، فبعث إليها بطلاقها ولم يدخل بها، ومَتَّعَهَا بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ»^(٣).

لو تَبَّعْنَا كُتُبَ التَّارِيخِ لَمْ نَجِدِ الْأَصْبَغَ وَالْيَا عَلَى مِصْرَ فِي عَهْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م)، بل كان عبد العزيز بن مروان، وقد تُوفِّي سنة

(١) الكامل في الضعفاء: ج ٨، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) يُنْظَرُ: ابن قتيبة الدينوري، المعارف: ص ٢١٤؛ ابن حبيب، المحبر: ص ٤٣٨؛ ابن نشوان، محمَّد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، الحور العين، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، (القاهرة ١٩٤٨م): ص ٢٦٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٢٩.

(٣) الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٠.

٨٥هـ/ ٧٠٤م، فضمَّ عبد الملك عمله إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك، وولَّاه مصر^(١).
وقد ردَّ المقرئزي على أبي الفرج قائلاً: «قلتُ هذا الخبر أوهام، منها: إنَّ الأصبغ لم
يكن في مصر...»^(٢).

كما أكَّدت بنت الشاطئ على أنَّ الزواج من الأصبغ لم يتمَّ؛ معلِّلة ذلك بعدم ورود
تفاصيل هذه الخطبة في نسب قريش، ولا في جمهرة أنساب العرب^(٣).
ويذكر ابن حزم الأندلسي: «تزوَّجت سكينة بنت الحسين من سهيل بن عبد العزيز
ابن مروان»^(٤).

وهذا اضطراب آخر، أو اسم زوج جديد لسكينة، وهذا ما يجعلنا نشكُّ أكثر في
الرواية.

وعلى أيَّة حال فإن كان الزوج الأصبغ بن عبد العزيز، أو سهيل بن عبد العزيز،
فقصَّة هذا الزواج مرفوضة، لا يمكن تقبُّلها.

٤ - شبهة الزواج من زيد بن عمرو بن عثمان

أمَّا الزواج الرابع فقد اتفقت أغلب المصادر - التي تذكر تعدد زواجات سكينة -
على أنَّه من زيد بن عمرو بن عثمان^(٥)، ذكر أبو الفرج الأصفهاني في أخبار هذا الزواج:
«أنَّ زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج إلى مال له مغاضباً سكينة، وعمر بن عبد العزيز

(١) يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج٣، ص٦٦٤.

(٢) المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار: ج٣، ص٢٤٥.

(٣) يُنظر: سكينة بنت الحسين عليها السلام: ص١١٨.

(٤) أبو محمَّد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس،
المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، (بيروت- ١٩٨٧م): ج٢، ص١٠٨.

(٥) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٣٤٧؛ الزبير، نسب قريش: ص٥٩؛ ابن حبيب،
المحرر: ص٤٣٨؛ وجدي، محمَّد فريد، دائرة المعارف القرن العشرين، دار المعرفة، ط٣، (بيروت -

١٩٧١م)، م: ج٥، ص٢١٨.

يومئذ وإلى المدينة، فأقام سبعة أشهر فاستعدته سَكِينَةُ على زيد، وذكرت غيبته مع ولأئده سبعة أشهر، وأنها شرطت عليه أَنَّهُ إِن مَسَّ امْرَأَةً أَوْ حَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ شَيْءٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ مَنَعَهَا مَخْرَجاً تَرْيِدُهُ، فَهِيَ خَلِيَّةٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُمَرَ فَأَحْضَرَهُ، وَأَمَرَ ابْنَ حَزْمٍ أَنْ يَنْظُرَ بَيْنَهُمَا... فَدْخَلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ زَيْدٌ جَالِسٌ وَفَاطِمَةُ امْرَأَةُ ابْنِ حَزْمٍ فِي الْحِجْلَةِ، وَجَاءَتْ سَكِينَةُ، فَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: ادْخُلُوهَا وَحْدَهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ إِلَّا وَمَعِيَ وَلَائِدِي، فَأَدْخَلْنِ مَعَهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَتْ: يَا جَارِيَّةُ أَتُنِي لِي هَذِهِ الْوَسَادَةُ، فَفَعَلْتُ وَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، وَلَصِقَ زَيْدٌ بِالسَّرِيرِ حَتَّى كَادَ يَدْخُلُ فِي جُوفِهِ خَوْفاً مِنْهَا، فَقَالَ لَهَا ابْنُ حَزْمٍ: يَا ابْنَةَ الْحُسَيْنِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْقَصْدَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَتْ لَهُ: وَمَا انْكَرْتَ مِنِّي، إِنِّي وَإِيَّاكَ وَاللَّهُ كَالَّذِي يَرَى الشَّعْرَةَ فِي عَيْنِ صَاحِبِهِ وَلَا يَرَى الْخَشْبَةَ فِي عَيْنِهِ، فَقَالَ لَهَا: أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ رَجُلًا لَسَطَوْتُ بِكَ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بَنَ فَرْتَنِي أَلَا تَزَالُ تَتَوَعَّدُنِي؟ وَشَتَمْتَهُ وَشَتَمَهَا، فَلَمَّا بَلَغَا ذَلِكَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيُّ: مَا بِهِذَا أَمَرْنَا فَأَمَضِ الْحُكْمَ وَلَا تَشَاتِمَ، فَقَالَتْ لِمَوْلَاةِهَا: مِنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ فَقَالَتْ: لَا أَرَاكَ هَهُنَا وَأَنَا أَشْتَمُ بِحَضْرَتِكَ، ثُمَّ هَتَفَتْ بِرَجَالِ قَرِيشٍ وَحَضَّتْ ابْنَ أَبِي الْجَهْمِ وَقَالَتْ: أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ كَانَ أَصْحَابُ الْحَرَّةِ أَحْيَاءَ لَقَتَلُوا هَذَا الْعَبْدَ الْيَهُودِيَّ عِنْدَ شَتْمِهِ إِيَّايَ، أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ تَشْتَمُنِي وَأَبُوكَ الْخَارِجَ مَعَ يَهُودِ صَبَابَةٍ بِدِينِهِمْ لَمَّا أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى أَرِيحَاءَ يَابْنَ فَرْتَنِي، قَالَ وَشَتَمَهَا وَشَتَمْتَهُ»^(١).

وفي هذه الرواية يزعم أبو الفرج أَنَّ السَّيِّدَةَ سَكِينَةَ تَشْتَرِطُ عَلَى زَوْجِهَا الرَّابِعِ شَرْطاً عَجِيبَةً؛ أَلَّا يَمَسَّ امْرَأَةً سِوَاهَا، وَأَلَّا يَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ شَيْءٍ مِنْ مَالِهِ، وَأَلَّا يَمْنَعَهَا مَخْرَجاً تَرْيِدُهُ، فَإِنْ أَخْلَلَ بِأَحَدٍ هَذِهِ الشَّرُوطَ فَهِيَ مِنْهُ خَلِيَّةٌ، وَقَدْ يَتَّضِحُ أَنَّ الشَّرْطَ الْأَوَّلَ غَرِيبٌ مِنْ سَكِينَةَ حَفِيدَةِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَبَاحَ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَكَانَ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ فِي بَيْتِهَا الْعَرَفُ الْمَتَّبِعُ وَالشَّائِعُ، وَالشَّرْطُ الثَّانِي أَغْرَبُ؛ فَرِيدٌ هَذَا أَبْخَلَ قَرَشِيٍّ فِيمَا قَالُوا، وَقَدْ رَوَوْا عَنْهُ الْأَعَاجِيبَ يَكَادُ الْمَرْءُ لَغَرَابَتِهَا أَنْ يَتَّهَمَهَا بِالْوَضْعِ، كَمَا يَزْعَمُ

(١) الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٤-١٦٥.

أنَّها امرأة مترفة تسير معها جواريتها، ولا تجلس إلَّا على وسادة، وتخاف منها الرجال، ثمَّ تبدأ تتكلَّم وتتجادل مع الرجل الغريب وتشتمه ويشتمها! وكأنَّها ليست حفيدة رسول الله ﷺ.

وفي رواية رواها أشعب^(١) قال: «نزَّج زيد بن عمرو بن عثمان بن عفَّان سَكِينَة وكان أبخل قرشي رأته، فخرج حاجًّا وخرجت سَكِينَة معه، فلم تدع أوزة ولا دجاجة وخبيصاً ولا فاكهة إلَّا حملته معها، وأعطتني مائة دينار، وقالت: يا ابن أمِّ حميد اخرج معنا فخرجت... على خمسة أجمال فلما أتينا السيالة نزلنا، وأمرت بالطعام أن يقدم، فلما جيء بالأطباق أقبل أُغِيلَمَة من الأنصار يسلمون على زيد، فلما رأهم قال: أوَّه خاصرقي باسم الله ارفعوا الطعام، وهاتوا الترياق والماء الحار... وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رأهم اعتلَّ بالخاصرة، ودعا بالترياق والماء الحار...»^(٢).

هكذا افتعل الأصفهاني قصَّةً للصق هذا الزواج باسم السيِّدة سَكِينَة، مبيِّناً فيها إسراف سَكِينَة، وبخل زوجها، وتناقض الشخصيتين.

كما روى الزبير بن بكار قال: «حدَّثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه، عن أبيه عن جدِّه قال: كانت سَكِينَة بنت الحسين بن علي عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفَّان، قال: وقد كانت أحلفته ألاَّ يمنعها سفراً ولا مدخلاً ولا مخرجاً، فقالت: اخرج بنا إلى حمران من ناحية عسفان، فخرج بها فأقامت، ثمَّ قالت له: اذهب بنا نعتمر، فدخل بها مكَّة، فأتاني آت فقال: تقول لك ديباجة الحرم - وهي امرأة من ولد عتاب بن أسيد - لك عشرون

(١) أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير، كنيته أبو العلاء، وكان طماعاً، مزاحاً، ظريفاً مغنياً، كان صاحب نوادر وملح، توفي سنة ١٥٤هـ يُنظر: الفضل بن سلمة، أبو طالب بن عاصم (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمَّد علي النجار، دار إحياء الكتاب العربي، (د. م - ١٣٨٠هـ): ص ١٠٤؛ ابن ماكولا، الإكمال في رفع الإرتياب: ج ١، ص ٩٠.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٧.

ديناراً إن جئتني بزيد بن عمرو الليلة في الأبطح، قال شعب: أنا أعرف سَكِينَةَ وأعلم ما هي، ثم غلب عليَّ طباع السوء والشَّرَّه، فقلت لزيد فيما بيني وبينه: إنَّ ديباجة الحرم أرسلت إلى بكيت وكيت... فلم نشب أن سمعنا شحيح بغلة سَكِينَةَ، فلما استبانها زيد قام فأخذ بركابها، واختبأت ناحية وقبَّلَها بين عينيها وأجلستَها، فقامت الديباجة إلى سَكِينَةَ فتلقَّتها وقبَّلَت بين عينيها وأجلستَها على الفراش، وجلست هي على بعض النمارق^(١)... ثم أمرت بالرحيل إلى الطائف فأقامت بالطائف، وحوَّطت من ورائها بحيطان ومنعت زيدا أن يدخل عليها، قال ثمَّ قالت لي يوماً: قد أئتمنا في زيد وفعلنا ما لا يحلُّ لنا^(٢).

وهذا الخبر لا ينسجم مع امرأة سرية عاقلة، همُّها فقط الخروج من المدينة، ثمَّ عودتها إليها، ثمَّ خروجها منها، كما تروي خيانة زوجها، ثمَّ تكشفه بسرعة وكأَنَّها تضع من يراقبه. كما تشترط عليه شروطاً قاسية، وتحلِّفه ألاَّ يتزوَّج عليها، ولا يتسرَّى ولا يلمَّ بنسائه وجواريه إلاَّ بإذنها.

وحجَّ الخليفة في سنة من السنين فقال لها: لا بدَّ والخروج للقاءه، فشرطت عليه أن لا يدخل الطائف، وحلَّفته بالطلاق، ولم تكتفِ بذلك، فقد وضعت عليه أشعب يراقبه، وأن يمنع زوجها من دخول الطائف، وحلَّفته بطلاق زوجته بنت وردان إذا لم يمنعه، وأعطته ثلاثين ديناراً، ولما ساروا رشاه زيد بثلاثمائة دينار فقبلها أشعب، فخان زوجته، فلما لقي الخليفة رجع، فسألته على دخوله الطائف، فقال لها: سلي ثقتك، فأنكر أشعب، إلاَّ أنَّ زيدا أخبرها بالحقيقة، فعاقبت أشعب، حيث شرت بيضاً وجعلته يحضن البيض حتَّى يفقس، وبعد أربعين يوماً فقس البيض وخرج منه فراريج كثيرة، فربَّتْها وتناسلت، فكانت بالمدينة تسمَّى بنات أشعب ونسل أشعب^(٣).

(١) النمارق: هي الوسائد واحدها نمرقة؛ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١٠، ص ٣٦١.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٩، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٩، ص ١٧٥-١٧٧.

يقول إبراهيم لما سمع هذه الرواية: «ضحكت والله من قوله ضحكاً ما أذكر أنني ضحكت مثله قط»^(١).

وهذا دليل على أنّ صاحب الرواية - وهو أشعب - كان يرغب في أن يضحك الناس ولا يهيمه سوى الحصول على المال، فقد عُرف بالطمع لدرجة كان يقول: ما خرجت في جنازة قط ورأيت اثنين يتسارّان إلّا ظننت أن الميت قد أوصى لي بشيء^(٢). يقول الكتبي: «من عجائب أمره أنه لم يمت شريف بالمدينة إلّا استعدى على وصيّيه أو على وارثه، وقال له: احلف أنّه لم يوص لي بشيء قبل موته»^(٣). وقال عنه: لا يُكتب حديثه^(٤)، وقيل: في سنده نوادر^(٥)، وكان قد تعلّم الغناء من عبد^(٦).

لقد أخذ أشعب يثير الكثير من القصص حول زواج السيّدة سكينة من العثماني؛ وذلك من أجل أخذ المال فقط، كما أنّ هذه الروايات لا يمكن أن نقبلها إطلاقاً؛ وذلك لما يرويه من أنّ سكينة وضعت شروطاً قبل الزواج وقيدته بأن لا يمسّ امرأة غيرها، وهذا يدلّ على عدم قناعة الزوجة، ومعرفتها بطباع الخاطب، فما الذي يجبر أيّ امرأة كانت أن تتزوج من رجل لا تؤمن به؟! والمعهود من ربّات الخدور وبنات البيوت الغيورات على أنفسهنّ، اذا كان من قضى عنهنّ أكفاء كراماً، فلا يعطين بهنّ بدلاً.

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٩، ص ١٧٧.

(٢) يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد: ج ٧، ص ٥٠١؛ جبور، جبرائيل سليمان، عصر عمر بن أبي ربيعة، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت - ١٩٣٥م): ج ١، ص ٢٥.

(٣) محمّد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت - ١٩٧٤م): ج ١، ص ١٩٨.

(٤) يُنظر: الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٢٥٨.

(٥) يُنظر: السخاوي، محمّد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٣م): ج ١، ص ١٨٠.

(٦) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٩، ص ١٥٠.

وقد ذكر أنه تزوّجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل^(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل الخليفة متفرّغ لهكذا قضايا عائلية؟! وهل مثل هذا الخليفة له ولاية على نساء آل أبي طالب؟!
ومن الشواهد التي تنفي هكذا أخبار وصية الحسن المثنى، وهو زوج فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وذلك لما احتضر حذر فاطمة من الزواج بعده من عبد الله بن عمرو لاعتبارات عدّة^(٢).

ولا شك أنّ سكينه لا تجهل هذه القضية، فكيف تتزوج من هذه الأسرة؟!
كما أنّ هناك مسألة مهمّة تؤكّد عدم صحة هذا الزواج، يقول الزيري: «أمّا زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فانقرض ولده، قُتل منهم ثلاثة نفر كانوا لأُمّ ولد بنهر أبي فطرس^(٣)، مع مَنْ قُتل من بني أمية زمن مروان بن محمد، وزيد بن عمرو بن عثمان هذا هو الذي كانت عنده سكينه بنت الحسين، فهلك عنها فورثته»^(٤).

المفهوم من هذه الرواية أنّ أولاد زيد تُوفوا سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م في أواخر خلافة مروان بن محمد، ولم يبق له أحد يرثه، فجاءت السيدة سكينه فورثته.
ويُشكل هنا أنّه كيف ترث سكينه رجلاً تُوفي ورثته سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م وهي تُوفيت سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م؟! باعتقادي أنّ هذا الخبر ألصق مؤخّراً في نسب قريش، وهي من الشبهات التي لا يمكن تصديقها.

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف: ص ٢١٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ١، ص ٢٩٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٨٢.

(٢) يُنظر: العمري، المجدي في أنساب الطالبين: ص ٩١.

(٣) نهر أبي فطرس: موضع قرب الرملة بأرض فلسطين، كانت به وقعة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس مع بني أمية سنة ١٣٢هـ؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٥، ص ٣١٥.

(٤) نسب قريش: ص ١٢٠.

ولو قلنا: هناك التباس في الرواية، وأولاده أحياء قبل هذه الفترة، وطلَّقها سليمان ابن عبد الملك من زيد، فكيف ترثه وأولاده على قيد الحياة؟! كما نلاحظ اختلافاً كبيراً بين الشخصيتين، بين السيِّدة سكينة التي كانت من أهل الجود والفضل، وبين ذلك الرجل الذي يأبى أن يشاركه في الطعام والشراب ضيوفه^(١).

٥- شبهة زواجها من إبراهيم بن عبد الرحمن

نُسب للسيِّدة سكينة زواج آخر من إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، حيث ذكرت بعض المصادر أنَّها تزوجته ولم يتمِّ نكاحه؛ حيث فرَّق بينهما هشام بن عبد الملك^(٢). وقيل: خُيِّرَت فاختارت نفسها^(٣). وقيل: بقيت معه ثلاثة أشهر^(٤). أمَّا مضمون هذا الزواج فقد انفرد به أبو الفرج الأصفهاني، فروى: «أنَّ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف خطبها بعد مقتل مصعب، فبعثت إليه: أبلغ من حمك أن تبعث إلى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله تخطبها، فأمسك عن ذلك»^(٥). ومن الغريب أنَّ هذا الخاطب يطلبها من نفسها - كأنَّها لم يُعرَف لها أحدٌ، وكأنَّها مقطوعة من شجرة النسب - وترفضه مفتخرة بنسبها، ولكن سرعان ما تتردَّد وتغيَّر رأيها مجرد أن رأت جاريتها تتمنى أن ترى العرس.

(١) يُنظر: باسليم، مجدي محمد سرور، وآخرون، موسوعة آل بيت النبي، دار الكتب العلمية، (بيروت -

١٩٧١م): ج٢، ص٣٧٧.

(٢) يُنظر: الزبيري، نسب قریش: ص٥٩.

(٣) يُنظر: ابن حبيب، المحبر: ص٤٣٨.

(٤) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٣٤٧.

(٥) الأغاني: ج١٦، ص١٦١.

يقول أبو الفرج الأصفهاني: «تَنَفَّسَتْ يَوْمًا بَنَانَةً جَارِيَةً سَكِينَةً وَتَنَهَّدَتْ، حَتَّى كَادَتْ أَضْلَاعُهَا تَتَحَطَّمُ، فَقَالَتْ لَهَا سَكِينَةُ: مَالِكٌ وَيْلَكَ؟ قَالَتْ: أَحَبُّ أَنْ أَرَى فِي الدَّارِ جَلْبَةً، تَعْنِي الْعَرَسَ، فَدَعَتْ مَوْلَى لَهَا تَتَّقُ بِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: أَذْهَبُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ الَّذِي كُنَّا نَدْفَعُكَ عَنْهُ قَدْ بَدَأَ لَنَا فِيهِ، أَنْتَ مِنْ أَخْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ؛ فَأَحْضِرْ بَيْتَكَ، قَالَ: فَجَمَعَ عِدَّةً مِنْ بَنِي زَهْرَةَ وَأَفْنَاءَ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ وَغَيْرِهِمْ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانِينَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَالْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ الْخَبْرَ اجْتَمَعُوا، وَقَالُوا: هَذِهِ السَّفِيهَةُ تَرِيدُ أَنْ تَتَزَوَّجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَتَنَادَى بَنُو هَاشِمٍ وَاجْتَمَعُوا وَقَالُوا: لَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَمَعَهُ عَصَا، فَجَاؤُوا وَمَا بَقِيَ إِلَّا الْكَلَامُ، فَقَالَ اضْرِبُوا بِالْعَصَى، فَاضْطَرَبُوا هُمْ وَبَنُو زَهْرَةَ حَتَّى تَشَاجَّوْا، فَشَجَّ بَيْنَهُمْ يَوْمئِذٍ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ إِنْسَانٍ، ثُمَّ قَالَتْ بَنُو هَاشِمٍ: أَيْنَ هَذِهِ؟ قَالُوا: فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَدَخَلُوا إِلَيْهَا فَقَالُوا: أَبْلِغْ هَذَا مِنْ صَنَعِكَ؟ ثُمَّ جَاؤُوا بِكِسَاءٍ طَارُوقِيٍّ فَبَسَطُوهُ، ثُمَّ حَمَلُوهَا وَأَخَذُوا بِجَوَانِبِهِ، فَالْتَفَتَتْ إِلَى بَنَانَةٍ فَقَالَتْ: يَا بَنَانَةُ أَرَأَيْتِ فِي الدَّارِ جَلْبَةً؟ قَالَتْ: إِي وَاللَّهِ، إِلَّا أَنَّهَا شَدِيدَةٌ»^(١).

لقد زعم أبو الفرج الأصفهاني أَنَّهَا تَزَوَّجَتْ مِنْ رَجُلٍ؛ لِمَجَرَّدِ رَغْبَةٍ جَارِيَتِهَا بِذَلِكَ، لَدَرَجَةٍ أَنَّ أَهْلَهَا يَتَشَاجِرُونَ وَيَشْتُمُونَهَا، وَهِيَ غَيْرُ مَهْتَمَّةٍ لِكُلِّ هَذَا، بَلْ تَلْتَفَتْ إِلَى جَارِيَتِهَا لِتَرَى أَنَّهَا رَضِيَتْ بِهَذَا الْعَرَسِ، لَيْسَ هَذَا فَقَطْ، بَلْ يَزِدَادُ الْأَمْرَ غَرَابَةً حِينَ يَصِلُ الْخَبْرُ إِلَى الْوَالِي حَيْثُ يَشْكُو لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).

فيقول أبو الفرج الأصفهاني: «فَكَرِهَ ذَلِكَ أَهْلُهَا، وَخَاصَمُوهُ إِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٢)، فَبَعَثَ إِلَيْهَا يَخَيِّرُهَا، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ حَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ،

(١) المصدر السابق: ص ١٦١-١٦٢.

(٢) هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ، وَلِيَ الْمَدِينَةَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ؛ يُنْظَرُ: ابْنُ سَعْدٍ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ج ٥، ص ١٨٨.

فقال لها: جُعِلَتْ فداءك قد خيَّرتك فاختريني، فقالت: قلت ماذا بأبي، تهزأ بي؟ فعرف ذلك فانصرف، وخيَّروها، فقالت: لا أريده»^(١).

على الرغم من أنَّ هذه الرواية انفرد بها أبو الفرج الأصفهاني، وافتعل قصَّة بعيدة كلَّ البعد عن هذه الأسرة الطاهرة، إلَّا أنَّ الرواية (تقول: قالت: لا أريده)، وهذا يعني لم يحصل زواج.

كما روى الزبير بن بكار عن عمِّه قال: «قالت سكينة لأُمِّ أشعب: سمعت للناس خبراً؟ قالت: لا، فبعثت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.... وخيَّرت سكينة فأبت نكاح إبراهيم...»^(٢).

هذه الروايات غير مقبولة؛ وذلك لأنَّ رواة الخبر هم الزبير بن بكار وعمُّه، وهم غير ثقات، واضطراب خبر الرواية؛ فمرة أنَّها تزوّجت بعد أن ولّته نفسها^(٣)، ومرة لم يدخل بها^(٤)، ومرة بقيت معه ثلاثة أشهر، ومرة أبت النكاح^(٥)، كما يذكر ابن قتيبة الدينوري: «أنَّه كان قصيراً فلم ترَضْ به، فخلعت منه، كما يذكر في موضوع آخر: أنَّه كان قصيراً ولم ترَضْ بذلك بنو هاشم فخلعت منه»^(٦).

وهذا الاضطراب يؤكِّد عدم وقوع الحادثة؛ لتناقضاتها الواضحة، وهناك دليل يؤكِّد بطلان الرواية؛ فقد ذُكر أنَّ إبراهيم خطبها بعد مقتل مصعب^(٧)، كما ذُكر كذلك أنَّ هشام بن عبد الملك فرَّق بينهما^(٨).

(١) الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٣.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٦.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٣٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ٢٠٧.

(٤) يُنظر: ابن حبيب، المحبر: ص ٤٣٨.

(٥) يُنظر: الزبيري، نسب قريش: ص ٥٩.

(٦) المعارف: ص ٢٣٧ وص ٥٩٤.

(٧) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٦١.

(٨) يُنظر: الزبيري، نسب قريش: ص ٥٩.

لو رجعنا إلى تاريخ ولادة هشام بن عبد الملك لوجدنا قول الطبري في ذلك: «وُلد هشام بن عبد الملك عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين، وأُمُّه عائشة بنت هشام ابن إسماعيل بن هشام بن الوليد... وكانت حمقاء، أمرها أهلها ألاّ تكلم عبد الملك حتّى تلد... وسار عبد الملك إلى مصعب فقتله، فلمّا قتله بلغه مولد هشام...»^(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يخطب إبراهيم سَكِينَةَ بعد مقتل مصعب ويفرّق هشام بينهما وهو لا يزال طفلاً رضيعاً؟! كما أنّ رفضه في بداية الأمر يدلّ على عدم وجود كفاءة بين الطرفين، فكيف يتمّ الزواج؟!

وإن صحّت هذه الرواية فمعناه أنّ سَكِينَةَ تفكّر في شخص قبل زواجها منه، فكيف تقبل الزواج من زيد بن عمرو (الزواج الرابع) وهي تعلم عدم وجود كفاءة؟ هذا ما يؤكّد عدم مجازفة السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ بالزواج من أيّ من أولئك الأزواج.

كما أنّ زين العابدين (عليه السلام) سار على نهج رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونهج آبائه واتباع سيرتهم في كلّ شيء بما فيها المصاهرات، وقد حرص على أن لا يمسّ بنات الرسالة سوء وهو على قيد الحياة.

ففي رواية أنّ معاوية كتب إلى مروان عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأبى عبد الله بن جعفر، فأخبره بذلك، فقال عبد الله: إنّ أمرها ليس إليّ إنّما هو إلى سيدنا الحسين وهو خالها، فأخبر الحسين بذلك فقال: استخير الله تعالى، اللهمّ وفقّ لهذه الجارية رضاك من محمّد، فلمّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين، وقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك، وأنّ أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، مع صلح ما بين هذين الحَيِّين مع قضاء دينه، وأعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفوّ من لا كفوّ له، وبوجهه يُستسقى الغمام، إلى آخر كلامه. فقال الإمام

(١) تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ١١١.

الحسين عليه السلام: الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، إلى آخر كلامه، ثم قال: يا مروان قد قلت فسمعنا، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون اربعمئة وثمانين درهماً، وأمّا قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كان نساؤنا يقضين عنا ديوننا، وأمّا صلح ما بين هذين الحيين فإنما قوم عاديناكم في الله، ولم نكن نصالحكم للدينا، ثم قال: اشهدوا جميعاً أنّي قد زوجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر^(١).

هذا هو نهج أهل البيت عليهم السلام، فهل غاب عن الإمام السجاد عليه السلام نهج جده صلّى الله عليه وآله حينما قال: «بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا»^(٢).

هكذا التزم أهل البيت عليهم السلام بكلام النبي صلّى الله عليه وآله، ولم تتزوج السيِّدة سكينة غير ابن عمّها عبد الله بن الحسن عليه السلام^(٣). ولو تتبّعنا قائمة ولد الإمام الحسن عليه السلام لوجدنا أبا بكر

(١) يُنظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٩٩-٢٠٠؛ الأمين، أعيان الشيعة: ج ٦، ص ٤٣٢.

(٢) الطبرسي، أبو نصر الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، ط ٦، (د. م - ١٩٧٢م): ص ٢٠٤؛ الحر العاملي، محمد بن الحسين عليه السلام (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م)، هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة، مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد - ١٤١٣هـ): ج ٧، ص ٧٢؛ البهبهاني، محمد باقر الوحيد (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، الرسائل الفقهية، منشورات مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، (د. م - ١٤١٩هـ): ص ٧٥.

(٣) يُنظر: ابن حبيب، المحبر: ص ٤٣٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٨؛ الطبرسي، إعلام الوري: ج ١، ص ٤١٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٢٦٢؛ المقرئ، المواظ والإعتبار: ج ٣، ص ٢٤٥؛ الجزائري، نعمة الله (ت ١١١٢هـ / ١٧٠٠م)، الأنوار النعمانية، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٩٨٤م): ج ١، ص ٣٧٣؛ الأمين، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩١؛ بابتي، عزيزة فوال، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٨م): ص ١٩٢؛ الدلفي، سطور مع نساء مؤمنات: ص ٥٧؛ السامرائي، أحمد عبد الغفور، فقهاء أهل البيت في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي، مطبعة أنوار دجلة، (بغداد - ٢٠٠٦م): ص ٣٠١.

والقاسم من نفس الأب والأُمّ، وعبد الله بن الحسن أُمّه بنت السليل، قتله حرمة ^(١). وهذا الزواج تمّ في عهد الإمام الحسين عليه السلام. ولقد كرّست السيّدة سكينة باقي حياتها لخدمة الدين، وكانت المرأة المثالية في عصرها، مبتعدة عن ملذات الدّنيا، محاربة الباطل، أحييت الشعائر الدينية والثورة الحسينية، فكان لها صدى واسع في المدينة؛ ممّا جعل التاريخ يصفها بأنّها أفضل نساء عصرها. إنّ استهداف السيّدة سكينة هو في الحقيقة استهداف لخطّ الأئمة، ومحاولة لإطفاء وهج النهضة الحسينية، وذلك من خلال تشويه الشخصيات التي لها دور بارز في إحياء نهضة كربلاء.

ثانياً: شبهات المجالس الأدبية

قبل الكلام عن هذه المجالس لابدّ أن نمهّد له بحديث عن حال المجتمع، ولا سيما المجتمع في الحجاز (مكّة - المدينة) في العصر الأموي، ففي ذلك العصر دبّ الفساد والتحلل في المجتمع بسبب السياسة التي اتّبعها الأمويون في الحجاز، فكان لها تأثير كبير على إشاعة حياة الترف واللهو والغناء في مكّة والمدينة، فأغدقت الأموال الطائلة على رجالات العرب في الحجاز؛ لإبعادهم عن السياسة وشؤون الحكم، فانصرفوا عنها إلى حياة ناعمة يهدّدها الغناء ^(٢).

لقد كان الحجاز أكبر مركز لظاهرتين متناقضتين، فهو أكبر مركز للحركة الدينية من دروس القرآن الكريم والحديث والفقه، يهرع إليه النّاس من جميع الأقطار، يأخذون عن رجاله علمهم بالكتاب والسنة واستنباطهم الأحكام الشرعية، وفي

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٩٣.

(٢) يُنظر: الخياط، جلال، تاريخ الأدب العربي الحديث، مطبعة الشعب، ط ٣، (بغداد - ١٩٦٢م):

الوقت نفسه هو أكبر مركز لحياة اللهو والعبث، ففيه أكبر المغنين والمغنيات؛ وذلك لأنَّ الحجاز فيه ارستقراطية العرب، وهم العنصر الفاتح، وقد نال هؤلاء خير الجواري وأرفعهنَّ نسباً وأكثرهنَّ تأثراً بالأدب غير الإسلامية، ومنهنَّ مَنْ ترين بيوت الملوك والأمرء، وتأدِّبن بأدب الحضارة، فنقلن ذلك إلى الحجاز وصُيغ بالصيغة العربية، وهنَّ السبب في تأسيس مدرسة الغناء في الحجاز، بل في كلِّ بيت من بيوتهم، وضيَّقوا على مَنْ عاداهم، وحجروا عليهم التفكير في الشؤون السياسية، وكان الشام هو العنصر المؤيِّد لخلفاء بني أميَّة، والفرق هو العنصر المعارض، فانصرف فتیان الحجاز بما لهم من مال وفير وجاه عزيز عن الإمارة والخلافة إلى اللهو^(١).

إنَّ كلَّ الأحداث السياسية أثَّرت على نهضة الأدب العربي الإسلامي إلى أبعد غاية، فزجَّ الشعر الأموي بنفسه في هذه الحياة المضطربة الصاخبة بالأحزاب والأهواء المتضاربة، واستمال الأمويون بالمال والعطاء كثيراً من الشعراء، وأشعلوا بينهم روح المنافسة، فأصبح الشعر في هذا العصر صناعة يتكسَّب به بعض الشعراء^(٢).

ومهما يكن من أمر فقد ساعد الأمويون على نشر الأدب، وعملوا على تعزيزه في صفته هذه، ونشطوا أربابه بالمال الوافر وإذكاء العصبية والتنافس، فكان أدباً نشيطاً، إلَّا أنَّه كان مستعبداً يُخدم المصالح الحزبية والفردية، ويُلحق في أجواء الفن الطليقة^(٣).

وخاصَّةً لما صارت الدولة إلى آل مروان، وقام بها عبد الملك سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م،

(١) يُنظر: أمين، أحمد، فجر الإسلام يبحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية، مكتبة النهضة المصرية، ط ٩، (د. م - ١٩٦٤م): ص ١٧٧-١٧٩؛ النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط ٤، (بيروت - ١٩٦٧م): ص ٤٥١.

(٢) يُنظر: عتيق، عبد العزيز، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، (بيروت - ١٩٧٤م): ص ١٠٥.

(٣) يُنظر: الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف، (بيروت - د.ت.): ص ٢١٦.

حيث غلب على الشعراء في أيامه، وتقربوا إليه بمدحه وطعن أعدائه من آل الزبير، أو الخوارج أو العلويين أو غيرهم^(١).

ومن هذا المنطلق عمل الأمويون على استمالة الشعراء والكتّاب بإعطائهم المال؛ من أجل مدحهم وإظهار فضائلهم ومناقبهم، وفي نفس الوقت الطعن بإعدائهم بشتي الأَساليب، وكان الشعر أحد أساليب النيل من معارضهم.

وقد حاولوا النيل من آل بيت النبي صلّى الله عليه وآله، فقد كُتِب الكثير من الأبيات الشعرية، ونُسبت بكلّ بساطة لابنة مَنْ ضحّى بدمه من أجل استقامة الدين؛ محاولة التشويه والتغطية على الثورة الحسينية، ويهدف أن يجعلوا بنات النبوة متساويات مع بقية النساء الأمويات اللواتي تميّزن بزيتتهنّ وأشعارهنّ، وتغزل الشعراء بهنّ، في الوقت الذي كانت المرأة الأموية تتمتع بحريّة، وكان المجتمع يتطوّر كثيراً عما كان عليه في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله والخلفاء، وبسبب دخول العناصر الأجنبية الكثيرة، وشيوع الموسيقى والغناء، وكثرة الإختلاط بين الرجال والنساء^(٢).

ولم تقتصر كتب التاريخ والأدب على وضع نصوص تتعلّق بزواج سكينة من عدّة أشخاص، بل تعدّاه، وجعلوها ناقدة للشعراء، ومحبة للغناء والمزاح، وتسير في شوارع المدينة غير مراعية للحجاب.

والسؤال هو: لماذا السيّدة سكينة عليها السلام بالذات تعرّضت لمثل هذه التّهم وليس

غيرها من العلويات؟

(١) يُنظر: زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، مكتبة الحياة، (د.م - ١٩٩٢م): ج ١، ص ٢٦١.

(٢) يُنظر: عواضة، رضا ديب، المرأة في شعر (عمر بن أبي ربيعة - عمر بن أبي ربيعة - نزار القباني)، شركة رشاد برس، (بيروت - ١٩٩٩م): ص ٢٣٤.

تري الباحثة أنَّ الأمويين كانوا يطلعون على أحوال أهل البيت عليه السلام محاولة منهم للطعن بهم بكلِّ الأساليب، فعملوا على اضطهادهم وقتلهم وتشريد أتباعهم، وعملوا على وضع الأكاذيب على كلِّ ما يتعلَّق بهم، وكانت السيِّدة سَكِينَة هي إحدى تلك المحاولات؛ لأنَّ السيِّدة سَكِينَة عليها السلام - بالذات - تميَّزت بالجانب الأدبي الأصيل منذ صغر سنِّها، ولهذا الأدب جذور، فإنَّ جدَّها علي بن أبي طالب عليه السلام كان أبلغ العرب، كما أنَّ جدَّها امرأ القيس الذي يقول فيه الإمام علي عليه السلام: «لو أنَّ الشعراء المتقدِّمين ضمَّهم زمان واحد، ونُصبت لهم راية فجزوا معاً، علمنا من السابق منهم، وإذا لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرغبة، قيل ومَن هو: فقال: الكندي - ويعني امرأ القيس - قيل: ولم؟ قال: لأنِّي رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة»^(١).

فلا نستبعد أن تكون السيِّدة الرباب لقَّنت ابنتها بعض الأشعار منذ صغرها، والدليل قصائد السيِّدة سَكِينَة ورثاؤها لأبيها في واقعة الطف، وكيف كانت تحمل تلك القصائد مدلولاً لغوياً خالصاً، وكانت تلك القصائد دليلاً على قابليتها اللغويَّة، وفصاحة لسانها وبلاغتها، كما لا ننسى أنَّها تربَّت في بيوت تتلو القرآن ليلاً ونهاراً، فكانت أشعارها تحتلُّ الصدارة في المجتمع الأموي، فكيف يُظهر بنو أمية تلك الأشعار التي ترثي بها سَكِينَة، وتُوصف بها فاجعة كربلاء، وهم يريدون أن يخفوا جريمتهم؟ فاستخدموا أسلوباً آخر مستغلين فصاحتها الأدبية، فنسبوا كلَّ ما لا يليق بها إليها.

ففي العصر الأموي اشتركت النساء مع الرجال في الشعر، وظهر النقد واضحاً

(١) ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ج ١، ص ٤٢؛ الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م)، شرح المعلقات السبع، دار أحياء التراث العربي، (م - ٢٠٠٢م): ص ٣٣؛ الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، (د.م - د.ت): ج ٣، ص ١٣٠.

في الحجاز^(١)، فاستغلّ العاملون براعة السيّدة سكينّة الأدبية، والعصر المنحلّ ومجتمعه المتحرّر؛ لكي يكوّنوا مجموعة من القصص والحكايات وملاحم الغزل وينسبونها إلى السيّدة سكينّة عليها السلام.

إلاّ أنّنا نجد الإضطراب في نصوص هذه الأخبار، وهذا يبعث على عدم الإطمئنان بصحتها حسب الصورة التي نُقلت إلينا. وأقدم مصدر ينقل لنا هذه النصوص هو الأغاني، ومنهج صاحبه يقوم على جمع الروايات التي ينقلها الرواة والأخباريون قبل عصره، ومع ذلك فإنّ لهذا العمل الذي قام به الأصفهاني أهمية من حيث حفظ هذه الموارث الكثيرة، والتعليق عليها أحياناً^(٢).

يذكر سزكين: أنّ أبو الفرج في هذا الكتاب ضمّ مادة عدد كبير من الكتب، التي ضاع أكثرها ولم يصل إلينا من مادتها إلاّ ما أخذه أبو الفرج منه^(٣).

يُضاف إلى ذلك أنّ كثيراً ممّا تناقله أولئك الرواة والأخباريون يمتزج فيه التاريخ بالخرافة؛ لأنّ الهدف منه تسليّة السامعين أكثر ممّا هو تحريّ صحّة الخبر^(٤).

وبعد هذا التمهيد نتحدّث الآن عن المجالس الأدبية، ومدى صحة ارتباط السيّدة

سكينّة بها:

(١) يُنظر: عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص ١١٣؛ ملكي، رقية رستم بور، رثاء أهل البيت عليهم السلام في شعر العصر الأموي، دار الهادي، (د. م - ٢٠٠٠ م): ص ١٢٦.

(٢) يُنظر: سلوم، داود، دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه، عالم الكتب، ط ٣، (بيروت - ١٩٨٥ م): ص ٧٣-٧٤.

(٣) يُنظر: فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٧٧ م): ج ١، ص ٦١٢-٦١٥.

(٤) يُنظر: الجمحي، محمّد بن سلام (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م)، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمّد شاكر، د. ط، (القاهرة - ١٩٧٤ م): ج ١، ص ٦١.

١. مجلس عمر بن أبي ربيعة^(١)

يذكر أبو الفرج الأصفهاني: «أخبرني علي بن صالح قال: حدَّثنا أبو هِفَّان، عن إسحاق، عن أبي عبد الله الزبيري قال: اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف، فتذكَّرنَ عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه، فتشوّقنَ إليه وتمنَّينَه، فقالت سكينة بنت الحسين: أنا لكنَّ به، فأرسلت إليه رسولاً وواعدته الصَّورين^(٢)، وسَمَّت له الليلة والوقت، وواعدت صواحباتها، فوافاهنَّ عمر على راحلته، فحدَّثهن حتَّى أضاء الفجر وكان انصرافهنَّ، قال هنَّ: والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ والصلاة في مسجده، ولكنِّي لا أخلط بزيارتك شَيْئاً، ثمَّ انصرف إلى مكَّة من مكانه، وقال في ذلك:

قالت سكينة والدموع ذوارفٌ	منها على الخدَّين والجَلِيبِ
ليت المغيري الذي لم أجزه	فيما أطال تصيِّدي وطَلابي
كانت تردُّ لنا المنى أيَّامنا	إذ لا نُلامُ على هوى وتصايي
خُبِّرْتُ ما قالت فبتُّ كأنما	تُرَمِّي الحشا بنوافذِ النَّشابِ
أسكينُ ما ماءُ الفراتِ وطيبُهُ	منِّي علي ظمأٍ وفقدِ شرابِ

(١) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، شاعر قريش، كان كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة، وله في ذلك حكايات مشهورة، وكان فاسقاً تعرَّض للنساء في الحجَّ ويشبَّ بهنَّ، كان عبد الملك يمدُّه بالمال كلما مدَّحه، كان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث الأموية، تُوفي سنة ٩٣هـ؛ يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٣٦٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ١٥٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٢٢، ص ٣٠٤؛ ابن الغزي، محمَّد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م)، ديوان الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٠م): ج ٣، ص ٢٧٦.

(٢) الصُّورين: هو موضع قرب المدينة، قال ابن إسحاق، لما توجَّه رسول الله ﷺ إلى بني قريظة مرَّ بنفر من أصحابه بالصُّورين قبل أن يصل إلى بني قريظة؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٣، ص ٤٣٤.

بألذ منك وإن نأيت وقلما ترعى النساء أمانة الغياب»^(١).

وقبل الحديث عن هذه الرواية لابد أن نبيّن حال الرواة، بداية من علي بن صالح: يقول الذهبي: «قال ابن الجوزي: ضعّفوه، قلت: لا أدري من هو»^(٢).

أمّا أبو هفّان: فيقول عنه الذهبي: «حدّث عن الأصمعي بخبر منكر، قال ابن الجوزي: لا يُعوّل عليه»^(٣). وذكر ياقوت الحموي عنه: «كان ضيق الحال، متهتكاً، شرباً للنبيذ...»^(٤).

وبما أنّ رواة الخبر غير ثقات، وضعفوا الرواية؛ فلا يمكن أن نقبل بهذه الرواية. كما يرويها أبو الفرج الأصفهاني بطريقة أخرى في مواضع أخرى من كتابه، فيقول: «أجمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه، فتشوّقن إليه وتمنّينه، فقالت سكينة: أنا لكنّ به، فبعثت إليه رسولاً أن يوافي الصّورين ليلة سمّتها، فوافاهنّ على رواحله، فحدثهنّ حتّى طلع الفجر، وحان انصرافهنّ، فقال هنّ: والله إنّي لمحتاج إلى زيارة قبر النبي والصلاة في مسجده، ولكنّي لا أخلط بزيارتكنّ شيئاً، ثم انصرف إلى مكّة وقال ذلك:

المم بزینب إنّ البین قد أفدا	قلّ الثّواء لئن كان الرّحیل غدا
قد حلقت ليلة الصّورين جاهدة	وما على المرء إلاّ الحلف مجتهدا
لأختيها ولأخرى من مناصفها	لقد وجدت به فوق الذي وجدا
لو جمّع النّاس ثمّ اختير صفوهم	شخصاً من النّاس لم أعدل به أحدا» ^(٥) .

(١) الأغاني: ج ١، ص ١٧١-١٧٢.

(٢) ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٣٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ٥٤٠.

(٤) معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩٣م): ج ٤، ص ١٤٨٧.

(٥) الأغاني: ج ١، ص ١١٣.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ في روايات أبي الفرج الأصفهاني امرأتين تحملان اسم سكينة، هما: سكينة بنت الحسين عليه السلام، وسكينة بنت خالد بن مصعب^(١). فنلاحظ في الروایتين اختلافاً واضحاً جدّاً؛ ففي الرواية الأولى يذكر سكينة بنت الحسين عليه السلام، ويذكر القصيدة: (قالت سكينة والدموع ذوارف^(٢))، بينما في الرواية الثانية يذكر فقط سكينة بدون بيان من تكون، ويذكر قصيدة: (ألمَ بزَيْنَبِ إِنَّ البينَ قد أفدا^(٣))، وزينب هذه هي بنت موسى الجُميحية^(٤)، التي كان يتشَبَّ بها عمر بن أبي ربيعة دائماً، ولقد ذكر فيها أبياتاً شعرية يقول فيها:

«يا خَلِيلِي من مَلامٍ دَعاني
لا تَلوماني في زَيْنَبِ إِنَّ القلبَ
وأَلما الغدَاةَ بالأَطْعمانِ
رَهْنٌ بِأَلِ زَيْنَبَ عانِ»^(٥).

ويقول عمر فيها أيضاً:

«طالَ من آلِ زَيْنَبِ الإِعراضُ
ووليداً قد كانَ عُلَّقَها القلبُ
للتعدّي وما بنا الإِبغاضُ
إلى أنَ علا الرُّؤوسَ البياضُ
جبلُها عندنا متينٌ وحَبلي
عندَها واهنُ القوى أنقاضُ»^(٦).

(١) أمُّها فاطمة بنت عبد الله بن السائب، كانت تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة ومعها ابنة أمة المجيد، وجاريتان يغنيان عندهم، يُقال لأحدهما البغوم، والأخرى أساء؛ يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى:

ج ٥، ص ١٣٩؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١، ص ١٧٥.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١، ص ١٧٢.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١، ص ١١٣.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٥، ص ٢٥٥؛ عبد الحميد، محمد محي الدين، شرح ديوان

عمر بن أبي ربيعة، دار الأندلس، (بيروت - ١٩٩٧م): ص ١٨.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٥، ص ٢٥٤.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٥، ص ٢٥٥.

كما نجد القصيدة باسم امرأة أخرى تُدعى سُعدى بنت عبد الرحمن، فيذكر أبو الفرج الأصفهاني: «كانت سُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت، فأرسلت إليه إذا فرغت من طوافك فأتنا، فأتاها فقالت لا أراك يا بن أبي ربيعة إلاّ سادراً في حرم الله، أما تخاف الله؟ ويحك إلى متى هذا السفه؟ قال: أيّ هذه، دعي عنك هذا من القول، أما سمعت ما قلتُ فيك؟ قالت: لا، فما قلت؟ فانشدها قوله:

قالتْ سَعِيدَة والدموعُ ذوارف	منها على الخَدَيْن والجلباب
ليت المغيري الذي لم أجزه	فيما أطالَ تصيِّدي وطلاي
كانتْ تردُّ لنا المنى أيّامنا	إذ لا نُلامُ على هوى وتصابي
أسعِدْ ما ماءُ الفراتِ وطيبُهُ	منِّي على ظمأ وحُبِّ شراب
بالدَّ منك وإن نأيت وقلَّما	يرعى النساءُ أمانة الغياب

فقالت أخزأك الله يا فاسق، ما علم الله أنّي قلتُ ممّا قلتُ حرفاً، ولكنك إنسان بهوت هذا الشعر تغنيّ فيه: قالت سكينة والدموع ذوارف. وفي موضع: أسعِدْ ما ماء الفرات وبرده أسكين. وإنّما غيَّره المغنّون، ولفظ عمر ما ذكر فيه في الخبر»^(١).

وهذا دليل واضح على التحريف، فيقول الفكيكي: «غيَّره المغنّون، فجعلوا سكينة مكان سعيدة، وأسكين مكان أسعيد»^(٢).

كما روي أن إسحاق الموصلي^(٣) غنّى هارون العباسي^(٤) يوماً وقال:

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الاغانى، ج ١٧، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) توفيق، سكينة بنت الحسين عليها السلام، مطبعة التعارف، ط ٢، (بغداد- ١٩٥٠م): ص ٢١.

(٣) هو إسحق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، وُلد سنة ١٥٠هـ برع في علم الغناء وغلب عليه، تُوفي سنة ٢٣٥هـ؛ ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد: ج ٧، ص ٣٤٥؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٨، ص ١٦٥.

(٤) هو أبو جعفر هارون بن المهدي، كان يحب المديح ويميز الشعراء، ويقول الشعر توفي سنة ١٩٣هـ؛ يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٣٩٤.

قالت سَكِينَة والدموعُ ذوارف منها على الخدَّين والجلباب

فوضع هارون القدح من يده، وغضب غضباً شديداً وقال: لعنه الله الفاسق، ولعنك معه، فسقط في يدي، وعرف ما بي، فسكن ثم قال: ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق ابن أبي ربيعة في بنت عمي وبنت رسول الله؟! ألا تتحفّظ في غنائك وتدرّي ما يخرج من رأسك؟ عُدْ إلى غنائك الآن وانظر بين يديك، فيقول ابن إسحاق: فتركت هذا الصوت حتّى أنسيته فما سمعه منّي أحد^(١).

ولا أظنُّ أنّ هارون استنكر هذا الصوت؛ لأنّه ممسّ السيِّدة سَكِينَة عليها السلام، بل لأنّ عمر بن أبي ربيعة كان دائماً يتعرّض لأخوات عبد الملك^(٢)، ويتّضح أنّ اكتفاء هارون بذلك دون معاقبة إسحاق؛ راجع إلى إحاطته علماً بالأعياب الرواة^(٣).

كما نلاحظ أنّ الرواة استغلّوا الوقت الذي زاحمت المرأة فيه الرجل، وأصبحت لا تختلف عنه في شيء^(٤)، هذا الوقت الذي تألّق فيه الشعر وأصبح الأداة الفعّالة للدفاع عن الأحزاب التي نشأت في هذا العصر وقويت، وأهمّها: (العلوي - الأموي - الخوارج)، وكان لكلّ حزب سياسة خاصّة^(٥).

كما اختاروا عمر بن أبي ربيعة الذي تميّز بفسقه، فلم تعرض له حسناء قريشية أو غير قريشية إلّا شَبَّ بها وشهّر^(٦)، وكان يقضي أيّامه لاهياً مستمتعا، حتّى إذا أذن

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٧، ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) كان يتعرض إلى أمّ محمّد بنت مروان بن الحكم، وأمّ عمر، وبنت مروان بن الحكم؛ يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١، ص ١٦؛ ج ٩، ص ٧٧.

(٣) يُنظر: البلداوي، سَكِينَة بنت الحسين عليه السلام: ص ٣٩.

(٤) يُنظر: بينهم، محمّد جميل، المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، دار نشر للجامعيين، (بيروت - د.ت.): ص ٢٦.

(٥) يُنظر: محمّد، سراج الدين، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، (بيروت - د.ت.): ص ٢٦.

(٦) يُنظر: الأعرابي، إبراهيم، ديوان عمر بن أبي ربيعة، مكتبة صادر، (بيروت - د.ت.): ص ٦.

الموسم لبس الحلل الفاخرة، وخرج من مكة يتلقَّى الحاجَّات المديَّيات والعراقيات والشاميات، فيتعرَّض لهنَّ ويتبعهنَّ إلى مناسك الحج، ولا يزال يترقَّب خروجهنَّ للطواف في الكعبة حتَّى ينظر إليهنَّ، ويرى منهنَّ ما لا يرى في خارج الحرم، فيصفهنَّ ويشهرهنَّ بشعره^(١).

وكان عمر بن أبي ربيعة معروفاً بالمجون والخلاعة، حتَّى كانت النساء تخشى فسقه، وكانت تخرج ومعها محرم من أهلها. ومن أخباره: قدمت امرأة إلى مكة، وكانت ذات جمال وعفاف، فأعجب بها ابن أبي ربيعة، فأرسل إليها فخافت شعره، فلمَّا أرادت الطواف قالت لأخيها: اخرج معي، فخرج معها وعرض لها عمر، فلمَّا رأى أخيها أعرض عنها^(٢).

وذكر ابن عبد ربه: «ما عُصِيَ الله بشعر ما عُصِيَ بشعر عمر بن أبي ربيعة»^(٣)، وقال شيخ من قريش: لا ترووا نساءكم شعر عمر بن أبي ربيعة؛ لئلا يتورطن في الزنا تورطاً^(٤).

ومَّا تقدَّم يتَّضح سبب اختيارهم عمر بن أبي ربيعة ليكون بطل هذه الأكذوبة، ليستهدفوا به قداسة البيت العلوي.

ويذكر الحلو: «إنَّ محاولة الوضع باديةً عليه؛ إذ افتُتِح الخبر بأنَّ نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف اجتمعن، لم يتعرَّض الخبر إلى ذكر واحدة منهنَّ، واختصَّ بذكر سَكِينَةَ

(١) يُنظر: البستاني، بطرس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار مارون عبود، (د.م - د.ت): ص ٢٩٣.

(٢) يُنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، الحيوان، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت - ١٤٢٤هـ): ج ٢، ص ٢٦٩.

(٣) العقد الفريد: ج ٦، ص ٢٣١.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١، ص ١٥١.

بنت الحسين عليه السلام، وذلك دليل على أنَّ صياغة الخبر بهذه الطريقة قُصِدَ فيها التعرُّض للسيِّدة (آمنة) سَكِينَة بنت الحسين عليه السلام فقط، ورُتِّبَ أحداثه لهذا الغرض، والخبر في صدد ذكر ظرافة عمر بن أبي ربيعة ومحاولاته العبثية، وهو ليس في صدد التعرُّض لسيرة أحد، هكذا يعطي الخبر مساحة البراءة على ما يفتعله الواضعون، محاولين من خلاله الترسُّل لذكر وقائع أدبية صرفة، وليس الغرض التعرُّض لسيرة أحد أو الإساءة للبيت العلوي الطاهر... على أنَّ اجتماع هذه النسوة من الليل حتَّى طلوع الفجر يتنافى والحالة الاجتماعية التي تعيشها المدينة، فالالتزامات التي تعيشها المرأة في المدينة فضلاً عن تعفُّفها عمَّا يشين سمعتها لدى الآخرين تختلف كثيراً عن غيرها من الأنحاء الإسلامية، فالمدينة تجد من نفسها مصدر إشعاع إسلامي للسيرة النبوية، التي يمثلها أهلها القاطنون وقتذاك، وهم لا يزالون يعتزّون بانتمائهم الإسلامي والتزامهم الديني، كما أنَّها لا تزال تحتفظ بقداستها النبوية»^(١).

والكلام أعلاه منطقي، ودليل ذلك ما قاله ابن قتيبة الدينوري: «وكان عمر فاسقاً يتعرَّض للنساء والحواج... كان يشبَّب بسَكِينَة، وفيها يقول كذباً عليها: قالت سَكِينَة والدموع ذوارف»^(٢).

كما يقول القيرواني: «وفي سَكِينَة يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كذباً عليها»^(٣).

فتلك الرواية مدسوسة، نُقلت عن القصّاصين والمغنين والرواة غير الثقات، الذين عاشوا على موائد البلاط الأموي.

(١) عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليه السلام الملقبة بسَكِينَة: ص ٥٤-٥٥.

(٢) الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٥٤٠.

(٣) زهر الآداب: ج ١، ص ١٠١.

كما تجدر الإشارة إلى أنَّ هناك مصادر سبقت أبا الفرج الأصفهاني في ذكر قصيدة: (قالت سَكِينَةُ والدموع ذوارف)، إلَّا أنَّهم لم يذكروا القصَّة التي قصَّها أبو الفرج الأصفهاني في الصَّورين^(١).

لقد تميَّز صاحب الأغانِي ببراءة في وضع القصص والكثير من المفتريات، وخصوصاً على البيت الهاشمي، والظاهر أنَّ صاحب الأغانِي أراد أن يبرِّئ ساحة سَكِينَةَ بنتِ خالد ممَّا كانت عليه من الإستهتار والمجون، فوجد من اسم سَكِينَةَ بنتِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) باباً واسعاً للتورية، وتضليل البسطاء، فنسب أفعال سَكِينَةَ بنتِ خالد بن مصعب إلى سَكِينَةَ بنتِ الحُسَيْنِ (عليه السلام)، وجاء بعد ذلك بعض المؤرخين والكتَّاب فأخذوا عن أبي الفرج من دون أي انتباه^(٢).

٢. مجلس الشعراء

يزعم بعض رجال الأدب والتاريخ أنَّ السيِّدة سَكِينَةَ ناقدة أدبية، ونقدها يدور في مواجهة الشعراء أنفسهم، أو رواة شعرهم، ويكون المكان إمَّا مجلس سَكِينَةَ أو باب سَكِينَةَ، والأبطال هم شعراء العصر الأموي؛ تسأل عن شيء من أشعارهم وتُعلِّق عليه بالانتقاد أو تحكم عليه بالجودة، وتعطيهم جوائزها. وبعض الروايات تشير إلى أنَّ سَكِينَةَ تتحدَّث مع الشعراء مباشرة، وبعضها تشير إلى قيام جارية بدور السفارة بين سَكِينَةَ وبين الشعراء في نقل الشعر والتعليق عليه.

يذكر أبو الفرج الأصفهاني: «أخبرني الحسن بن علي قال: حدَّثنا مُحَمَّد بن القاسم بن

(١) يُنظر: الزجاجي، الأمالي: ص ١٦٣-١٦٤؛ القالي، إسماعيل بن القاسم بن عبدرون (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، الأمالي، ترتيب: مُحَمَّد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط ٢، (مصر ١٩٢٦م): ج ٢، ص ٢٤.

(٢) يُنظر: فضل الله، مريم نور الدين، المرأة في ظل الإسلام، دار الزهراء، (بيروت - د.ت): ص ٣٢٠-٣٢١.

مهروية قال: أخبرني عيسى بن إسماعيل، عن محمد بن سلام، عن جرير المدين، عن المدائني، وأخبرني به محمد بن أبي الأزهر... قالوا: اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين جرير^(١) والفرزدق وكثير^(٢) وجميل^(٣) ونصيب^(٤)، فمكثوا أياماً، ثم أذنت لهم فدخلوا عليها، فقعدت حيث تراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم، ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة، وقد روت الأشعار والأحاديث، فقالت أيكم الفرزدق؟... أيكم نصيب؟ فقال لها: هأنذا، قالت: أنت القائل:

ولولا أن يُقال صبا نصيبٌ لقلتُ بنفسى النشأ الصَّغارُ
بنفسى كلِّ مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصارُ

قال: نعم، قالت: ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً، خذ هذه الأربعة آلاف والحق بأهلك.

ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: يا جميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك: والله وما زالت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك:

(١) جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر الشاعر المشهور مدح يزيد بن معاوية، وُلد ومات في اليمامة، وعاش عمره كلّهُ يناضل شعراء زمنه، تُوِّفِي سنة ١١٠هـ، يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٥٩٠-٥٩١.

(٢) كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود، يكنى أبا صخر، ومعرّوف ابن أبي جمعة وفد على عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز وغيره من الخلفاء، وكان من فحول الشعراء، تُوِّفِي سنة ١٠٥هـ؛ يُنظر: المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، معجم الشعراء، تح: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٢م): ص ٣٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٠، ص ٧٦.

(٣) جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر الشهير صاحب بئينة، شعره يذوب رقة أقل ما فيه المدح وفد على عبد العزيز بن مروان بقي حدود سنة مائة؛ يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٨٥؛ الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ١٣٧-١٣٨.

(٤) نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان، كان فحلاً فصيحاً مقدّماً في المدح، تُوِّفِي سنة ١٠٨هـ؛ يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٥٢-٥٣؛ الزركلي، الأعلام: ج ٨، ص ٣٢.

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِشَاشَةٌ وَكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ
جَعَلْتَ حَدِيثَنَا بِشَاشَةً، وَقَتْلَانَا شَهْدَاءَ، خُذْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ آلَافَ دِينَارٍ وَالْحَقَّ
بَأَهْلِكَ»^(١).

قبل أن نبين اضطراب تلك الأشعار، لابد أن نوضح حال الرواة، فكل من محمد ابن القاسم بن مهروية، وعيسى بن إسماعيل، وجريير المدني، ومحمد بن أبي الأزهر؛ غير معروفين، وقد أهملتهم كتب الرجال سوى محمد بن سلام، فهم عديدون ولا نعرف من هو بالضبط^(٢).

أما هذه الرواية فهي تتضارب مع غيرها مضمونا، حيث تذكر بعض المصادر: أنه اجتمع بالمدينة راوية جريير، وراوية كثير، وراوية جميل، وراوية الأخوص^(٣)، فافتخر كل واحد منهم بصاحبه، وقال صاحبي أشعر، فحكّموا سَكِينَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بن علي؛ لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر، فخرجوا ينقادون حتى استأذنوا عليها فأذنت لهم، فذكروا لها الذي كان من أمرهم.

فقال لراوية جريير: أليس صاحبك الذي يقول:

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ^(٤).

(١) الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) يُنظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ج ٥، ص ١٨٢-١٨٣.

(٣) الأخوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله، شاعر هجاء، كان معاصراً لجريير، والفرزدق، وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه الوليد، تُوفي في دمشق، ولُقّب بالأخوص لضيق في مؤخرة عينيه.. يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ١، ص ٥٠٩؛ الزركلي، الأعلام: ج ٤، ص ١١٦.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ١، ص ١٩٢؛ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله ابن سهل (ت ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤ م)، الأوائل، دار البشير، (طنطا- ١٤٠٨ هـ): ص ٤٣٩.

وأيُّ ساعة أحلى للزيارة من الطروق؟ قَبَّحَ الله صاحبك وقُبِّحَ شعره، ألا قال:
فادخلي بسلام.

ثمَّ قالت لراوية كثير: أليس صاحبك الذي يقول:
يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها وأحسنُ شيءٍ ما به العينُ قرَّتْ^(١).
فليس بشيء أفرُّ لعينها من النكاح، أفيحبُّ صاحبك أن يُنكح؟ قَبَّحَ الله صاحبك
وقُبِّحَ شعره.

ثمَّ قالت لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:
فلو تركتُ عقلي معي ما طلبتها ولكن طلبتها لما فات من عقلي^(٢).
فما أرى صاحبك من هوى، إنَّما يطلب عقله، قَبَّحَ الله صاحبك وقُبِّحَ شعره.

ثمَّ قالت لراوية نصيب: أليس صاحبك الذي يقول:
أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أُمْتُ فيا حربا على مَنْ ذا يهيمُ بها بعدي^(٣).
فما أرى له همة إلاَّ مَنْ يتعشَّقها بعده، قَبَّحَ الله وقُبِّحَ شعره، ألا قال:
أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أُمْتُ فلا صلحتُ دعدٌ لذي خلةٍ بعدي^(٤).

ثمَّ قالت لراوية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:
من عاشقينِ تواعدا وتراسلا ليلاً إذا نجمُ الثُّريا حلَّقا

(١) يُنظر: المرزباني، الموشح: ص ٢٠٩؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٧٣.
(٢) يُنظر: المرزباني، الموشح: ص ٢١٠؛ السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي
(ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت -
١٩٨٧م): ص ٥٨٣؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٧٣.
(٣) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٠٠؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦،
ص ١٧٣.
(٤) يُنظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٩م)، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد
أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٣، (القاهرة - ١٩٩٧م): ج ١، ص ١٤٧.

باتبا نَعَمَ لَيْلَةً وَأَلْذَهَا حَتَّى إِذَا وَضَحَ الصَّبَاحُ تَفَرَّقَا^(١).
قال: نعم، قالت: قَبَّحَهُ اللَّهُ وَقُبِّحَ شَعْرُهُ، أَلَا قَالَ: تَعَانَقَا. فَلَمْ تُثْنِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمَا^(٢).

كما يضيف المرزباني^(٣) بيتين على القصيدة التي مطلعها:
هَمَّا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَارُزُ أَقْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُهُ^(٤).
والبيتان هما:

فَأَصْبَحْتُ فِي الْقَوْمِ الْقَعُودِ وَأَصْبَحْتُ مُغْلَقَةً دُونِي عَلَيْهَا دَسَاكِرُهُ
يَرَى أَنَّهَا أَضَحَّتْ حِصَانًا وَقَدْ جَرَى لَنَا بَرْقَاهَا مَا الَّذِي أَنَا شَاكِرُهُ^(٥).

وهذا دليل على وضع الأكاذيب بصورة واضحة، كما أنَّ المعروف عن المرزباني أنَّ أكثر كتبه لم تكن سماعاً له، وإنَّما كان يرويها إجازة، قال ابن أيوب: سمعت أبا عبيد الله يقول: سوِّدت عشرة آلاف، فصَحَّ لي منها مِئْضاً ثلاثة آلاف ورقة، ويقول أبو القاسم الأزهري: كان أبو عبيد الله يضع محبرته بين يديه وقنيتته فيها نبيذ، فلا يزال يكتب ويشرب^(٦)، ومثل هؤلاء لا يمكن أخذ هذه الأخبار عنهم.

(١) يُنظر: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ج ٧، ص ٢٩١.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٧٢-١٧٤.

(٣) يُنظر: الموشح: ص ٢١٨.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٨٠؛ الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تح: أبو عمار السخاوي، دار الفتح، (الشارقة-١٩٩٧م): ص ٦٢؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٧٠.

(٥) المرزباني، الموشح: ص ٢١٨.

(٦) يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد: ج ٤، ص ٢٧٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٤٤٨؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ج ٥، ص ٣٢٧.

نلاحظ الرواية بشكل مختلف تماماً عند السراج القاري^(١)، حيث يقول: حدَّثنا الأصمعي عبد الملك بن قريب، عن أبيه عن لبطة بن الفرزدق بن غالب، قال: اجتمع أبي وجميل بن معمر العذري، وجريز بن الخطفي، ونصيب مولى عمر، وكثير في موسم من المواسم، فقال بعضهم لبعض: والله لقد اجتمعنا في هذا الموسم لأمر خير أو شر، وما ينبغي لنا أن نتفرَّق إلا وقد تتابع لنا في النَّاس شيء نُذَكِّر به، فقال جريز: هل لكم في سَكِينَة بنت الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب، نقصدها فنسلم عليها، فلعلَّ ذلك يكون سبباً لبعض ما نريد؟ فقالوا: امضوا بنا، فمضينا إلى منزلها، فقرعنا الباب، فخرجت إلينا جارية لها بريعة طريفة، فأقرأها كلَّ رجل منهم السلام باسمه ونسبه، فدخلت الجارية وعادت فبلغتهم سلامها، ثمَّ قالت: أيكم الذي يقول:

سَرَتِ الهمومُ فبتنَّ غيرَ نيام	وأخو الهمومِ يرومُ كلَّ مَرَام
عفتْ معالمُها الرواسمُ بعدنا	وسِجالُ كلِّ مُجلِجلٍ سِجَام
دُرسَ المنازلُ بعدَ منزلة اللّوى	والعيشُ بعدَ أولئك الأيَّام
طَرَقَتْ صائدةُ القلوبِ وليس ذا	حينَ الزَّيَّارة فارجعي بسلام
تجرى السَّواكُ على أغرَّ كَأَنَّهُ	بَرْدٌ تحَدَّرَ من متونِ غَمَام
لو كنتِ صادقة بما حدَّثتنا	لوصلتِ ذاك وكان غيرَ تمام ^(٢) .

قال جريز: أنا قائله، قالت: فما أحسنت ولا أجملت، ولا صنعت صنيع الحرِّ

(١) يُنظر: جعفر بن أحمد الحسين (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م)، مصارع العشاق، دار صادر، (بيروت - د.ت): ج ٢، ص ٨٠-٨١.

(٢) يُنظر: المرزباني، الموشح: ص ٢٢٠؛ السراج القاري، مصارع العشاق: ج ٢، ص ٨٠؛ ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، (القاهرة - د.ت): ج ٢، ص ٢٦٩.

الكریم، لا ستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها، ما أنت بكلف ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العين، وقد تحشمت إليك هول الليل، ثم قالت له: خذ هذه الخمسمائة درهم، فاستعن بها في سفرك، ثم انصرفت إلى مولاتها وقد أفحمتنا، وكل واحد من الباقيين يتوقع ما ينجله.

ثم خرجت فقالت: أيكم الذي يقول:

ألا حبَّذا البيتُ الذي أنا هاجرُه	فلا أنا ناسيه ولا أنا ذاكرُه
فُبُورِكَ من بيتٍ وطالَ نعيمُه	ولا زالَ مغشياً وخُلِدَ عامِرُه
هو البيتُ بيتُ الطَّوْلِ والفضْلِ دائماً	وأسعدَ ربي جدَّ من هوزائِرُه
به كلُّ موشي الذِّراعين يرتعي	أُصولَ الخزامي ما تيقنَ طائرُه
هما دلتاني من ثمانينَ قامة	كما انقضَّ بازُ أقتمَ الرِّيش كاسِرُه
فلما استوتَ رجلايَ في الأرضِ قالتا	أحيي نرجي أم قتيْل نحاذرُه
فأصبحت في أهلٍ وأصبحَ قصرُها	مُغلقة أبوابُه ودساكرُه ^(١) .

فقال أبي، يعني الفرزدق: أنا قلته، قالت: ما وفقت ولا أصبت، أما أئست بتعريضك من عودة عندك محمودة؟! خذ هذه الستائة فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها.

ثم عادت فقالت: أيكم الذي يقول:

فلولا أن يُقالَ صبا نصيبٌ	لقلتُ بنفسي النشأ الصَّغارُ

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٨٠؛ ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ١، ص ٣٣٨؛ المازباني، الموشح: ص ١٥١.

بنفسي كلَّ مهضومٍ حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار^(١).
فقال نصيب: أنا قائله، فقالت: أغزلت وأحسنت وكرمت، إلا أنك صبوت إلى الصغار، وتركت الناهضات بأحماهن، خذ هذه السبعمائة درهم فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها.

ثمَّ عادت فقالت: أيكم الذي يقول:
وأعجبنى يا عزُّ منكٍ خلَّاقٌ كرامٌ إذا عُدَّ الخلائقُ أربعُ
دنوكٍ حتَّى يذكرَ الجاهلُ الصبي ومذكٍ أسبابُ الهوى حينَ يطمَعُ
وأَنَّك لا يدري غريمٌ مطلَّته أيشْتدُّ إن لاقاك أم يتضرَّعُ
وأَنَّك إن واصلتِ أعلمتِ بالذي لديك فلم يوجد لك الدهرَ مطعمُ^(٢).

قال كثير: أنا قلته، قالت: أغزلت وأحسنت، خذ هذه الثمانمائة درهم فاستعن بها. ثم وصل الدور إلى شعر جميل (لكل حديث بينهن بشاشة)، فقالت له: أغزلت وكرمت وعطف، أدخل، قال: فلمَّا دخلتُ سلَّمتُ، فقالت لي سكينة: أنت الذي جعلت قتيلا شهيداً، وحديثنا بشاشة، وأفضل أيامك يوم تنوب فيه عنا، وتدافع ولم تتعد ذلك إلى قبيح، خذ هذه الألف درهم، وابسط لنا العُذر، أنت أشعرهم^(٣).

وجاء في خبر آخر: فقالت: أيكم الفرزدق؟ فقال لها: هأنذا، فقالت: أنت القائل: هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقضَّ بازٌ أقتم الرِّيش كاسرَّه
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا أحييُّ يرْجى أم قتيْلٌ نحاذرُه

(١) يُنظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، ثار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، (القاهرة- د.ت): ص ٢٢٢؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ١٧٢.
(٢) يُنظر: السراج القاري، مصارع العشاق: ج ٢، ص ٨١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ٢٤٦.

(٣) يُنظر: السراج القاري، مصارع العشاق: ج ٢، ص ٨٢.

فَقُلْتُ ارْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ
أُبَادِرُ بَوَائِنٍ قَدْ وُكِّلَا بِنَا وَأَحْمَرُ مِنْ سَاجٍ تَبَصُّ مَسَامِرُهُ^(١).
قال: نعم، قالت: فما دعاك إلى إفشاء سرِّها وسرِّك، هَلَّا سترتها وسترْت نفسك؟
خذ هذه الألف والحق بأهلك.

ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: أيكم جرير؟ فقال لها: هأنذا، فقالت:
أنت القائل:

طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقَتَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ
تَجْرِي السُّوَاكُ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مَتُونٍ غَمَامٍ^(٢).
قال نعم، فقالت: أفلا أخذت بيدها، ورَحَّبت بها، وقلت لها ما يقال لمثلها، أنت
عفيف وفيك ضعف، خذ هذه الألف والحق بأهلك.

ثم دخلت على مولاتها وخرجت، فقالت: أيكم كثير؟ فقال: هأنذا، فقالت: أنت
القائل:

وَأَعْجِبْنِي يَا عَزُّ مَنْكِ خَلَائِقُ كَرَامٌ إِذَا عُدَّ الْخَلَائِقُ أَرْبَعُ
دُنُوكُ حَتَّى يَطْمَعَ الطَّالِبُ الصَّبَا وَدَفْعُكَ أَسْبَابَ الْهَوَى حِينَ يَطْمَعُ
وَقَطْعُكَ أَسْبَابَ الْكَرِيمِ مِمَّا طُلَّ أَيْنِسَاكِ إِذْ بَاعَدْتَ أُمَّ يَتَضَرَّعُ^(٣).

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ١، ص ٤٨٠؛ ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ١، ص ١٩٢؛ ابن سنان الخفاجي، أبو محمّد عبد الله بن محمّد ابن سعيد، (٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م)، سرُّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، (د. م - ١٩٨٢م): ص ٢٦١؛ السراج القاري، مصارع العشاق: ج ٢، ص ٨٠.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٧١؛ كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، ط ٢، (دمشق - ١٩٥٨م): ج ٢، ص ١٠٤-١٠٥.

كما يذكر ابن عساكر الرواية من غير نصيب فيقول: «... بياها الفرزدق، وجريـر وكثير، وعزة، وجميل...»^(١).

ونلاحظ نقصان الأبيات الشعرية عند ابن الجوزي^(٢)، هكذا نجد اختلافاً واضطراباً واضحاً في بعض أسماء الشعراء، وبعض نصوص الشعر؛ إذ نجد فيها ذكر الأحوص ونصيب، ولا نجد ذكراً للفرزدق، وتختفي منها الأبيات السابقة لجميل وكثير، وترد أبيات غيرها لهما، كما يختلف فيها إطار القصّة قليلاً، فرواة الشعراء هم الذين يجتمعون عند سكينه ويحتكمون إليها، وليس الشعراء أنفسهم، وسكينه هنا تخاطب الرواة مباشرة دون وساطة وصيفة، ويدور هذا النصُّ على انتقاد جميع الشعراء في الأبيات الغزلية التي ترد لهم دون تمييز أحد على أحد. والغرض من عرض الروايات بالتفصيل بيان ذلك الإضطراب.

كما أنّ هناك مسألة مهمّة تؤكّد عدم صحّة هذا الخبر؛ وهو اجتماع الفرزدق وجريـر وهو غير ممكن؛ لظروف الهجاء والتفاخر الذي شاع بينهما، فالنفرة التي كانت بين الشاعرين تأبى التوفيق بينهما على باب واحد، فيذكر ياقوت الحموي: «حدّث أبو عبدالله محمّد بن سلام الجمحي، فسمعت يونس بن حبيب يقول: ما شهدت مشهداً قطُّ ذُكر فيه جريـر والفرزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما»^(٣).

كما اشتهر أغلب الشعراء بأخذ العطاء من الخلفاء الأمويين، فهل يقبلون عطاء سكينه؟! فجريـر مدح يزيد بن معاوية^(٤).

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢٠٩.

(٢) يُنظر: المتنظم: ج٧، ص١٧٨.

(٣) معجم الأدباء: ج٦، ص٢٧٨٥.

(٤) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٥، ص٥٩٠؛ طراد، مجيد، شرح ديوان جريـر، دار الفكر العربي، (بيروت - ٢٠٠٣م): ص٨.

وكثير كان متكبراً، وكان شاعر بني مروان، وخاصة عبد الملك، وكانوا يعظمونه ويكرمونه^(١).

أما نُصيب فهو مولى عبد العزيز بن مروان^(٢)، فهل يُعقل أن مثل هؤلاء يتنافسون على باب سكينة ويأخذون المال منها؟!

كما أن الرواية بأكملها منافية للشريعة الإسلامية، قولهم أنها قابلتهم من وراء ستار، تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم^(٣). فهذا سلوك يتناقض مع قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(٤). ويتناقض أيضاً مع مضمون أحاديث الرسول الأعظم عليه السلام، التي تشير إلى الحجاب وغض البصر، كقوله لأم سلمة وزينب حين دخل ابن أم مكتوم: قوما فاحتجبا، فقلت: ... إنه أعمى لا يبصرنا، قال: فإن كان لا يبصر كن فإنكن تبصرنه^(٥).

وأما قوله (ثم خرجت وصيفة لها وضيئة)، فأیضا فيه تناقض؛ إذ لا يصح أن تكلف سكينة إحدى ربيباتها لتقابل مجموعة من الشعراء وجهاً لوجه، وهي كما وصفها الراوي وضيئة؛ أي جميلة ملفتة للنظر. ثم أصبح أن ترتضي سكينة لنفسها الحجاب وتضع حاجزاً كي لا يراها الشعراء وتبيح السفور لغيرها؟!

كما أن هذه الروايات تدلُّ على أن السيدة سكينة لم ترتبط بأي زوج، فلو كان لها زوج كما زعمت المصادر، فكيف يُسمح لعمر بن أبي ربيعة أن يقول شعراً بحق سكينة؟! وكيف يُسمح للشعراء بالانتظار على بابها؟!

(١) يُنظر: المرزباني، معجم الشعراء: ص ٣٥٠.

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٥٢.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٧٠.

(٤) النور: آية ٣١.

(٥) يُنظر: ابن راهوية، مسند إسحاق بن راهوية، (رقم الحديث ١٩٣٩): ج ٤، ص ١٦٠.

ومن خلال نظرة سريعة لهاتين الروايتين يتَّضح وجود الكثير من الإشكالات عليها، فهناك تلاعب بالألفاظ، وتناقض بالحكم، فمَرَّةٌ ضعيف وعفيف وإكرامه بألف دينار، وأخرى قَبَّحه الله وقُبِّحَ شعره، والشعر نفسه لم يتغيَّر، كما يتَّضح لنا أنَّ قصَّة اجتماع الشعراء عند سَكِينَة لم يذكرها ابن قتيبة الدينوري، ولا ابن طيفور، كما نجد الشعر في بقية المصادر ولم تذكر القصَّة أيضاً.

كما نلاحظ أنَّ الشعراء ورواتهم يتحدَّثون بسوء أدب، ومثل هكذا شعر (غزلي) لا يليق أن تسمعه نساء عاديَّات في مدينة الرسول ﷺ فكيف لو كانت ابنة الرسول نفسه؟!

كما نلاحظ أنَّ ورود نفس هذه الرواية ولكن في محضر الخليفة عبد الملك، يذكر المبرِّد: «حدَّثت أنَّ جريراً كان يقول: وددت أنَّ هذا البيت من شعري... وأما قول نصيب:

أهيم بدعدٍ ما حييتُ وإن أمتُ أو كَلُّ بدعدٍ مَنْ يهيمُ بها بعدي
... فقال عبد الملك: ما قلت والله أسوأ ممَّا قاله...»^(١).

فهنا عبد الملك هو الذي ينقد الشعراء ويعطي المال، فلا أَسْتَبْعِد قيام الوضَّاعين بتغيير اسمه، وجعل سَكِينَة بدله.

أ - سَكِينَة والفَرزدق

ذُكِرَ في خبر أنَّ الفَرزدق خرج حاجاً فَمَرَّ بالمدينة، ودخل على سَكِينَة بنت الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب مسلماً عليها، فقالت: يا فَرزدق مَنْ أشعر النَّاس؟ قال: انا، قالت: أشعر منك الذي يقول:

بنفسي مَنْ تَجْنِيهِ عَزِيْزُ عليٍّ وَمَنْ زيارتُهُ لِمَامُ

(١) الكامل في اللغة والأدب: ج ١، ص ١٤٨.

وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحُ لَا أَرَاهُ ويطرُقني إذا هجع النَّيَامُ^(١).

قال: والله لئن أذنت لي لأسمعُكَ أحسنَ منه، قالت: أقيموه فأخرج، ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها، فقالت: يا فرزدق مَنْ أشعر النَّاس؟ قال: أنا، قالت: كذبت، صاحبك أشعر منك حيث يقول:

لولا الحياءُ لعادني استعبارُ وكزرتُ قبرك والحبيبُ يُزارُ
كانت إذا هجر الضَّجيجُ فراشها كُتِمَ الحديثُ وعَفَّتِ الأسرارُ
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرَّقُوا ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارُ^(٢).

فقال والله لئن أذنت لي لأسمعُكَ أحسنَ منه، فأمرت به فأخرج، ثم عاد إليها في اليوم الثالث، وحوها مولدات كأنهنَّ التماثيل، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهنَّ فأعجب بها، فقالت: يا فرزدق مَنْ أشعر النَّاس؟ فقال: أنا، فقالت: كذبت، صاحبك أشعر منك حيث يقول:

إنَّ العيونَ التي في طرفها مرضُ قتلنَّائِثاً لم يحينَ قتلاننا
يصرعنَ ذا اللبِّ حتَّى لا حراكَ به وهنَّ أضعفُ خلقِ الله أركاناً^(٣).

فقال الفرزدق: يا بنت رسول الله إنَّ لي عليك حقاً عظيماً، ضربتُ إليك من مكَّة أريد التسليم عليك، فكان في دخولي إليك تكذيبي، ومنك إياي أن أسمعك وبني ما قد

(١) يُنظر: ابن عبد ربِّه، العقد الفريد: ج ٧، ص ٢٦؛ المرباني، الموشح: ص ١٦٧؛ القرشي، عباس بن محمد بن مسعود (ت ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م)، حاسة القرشي، تح: خير الدين محمود قبلاني، وزارة الثقافة، (دمشق- ١٩٩٥م): ص ٢٦٣.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ٨، ص ٤٣.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٨٠- ١٨١؛ السراج القاري، مصارع العشاق: ج ٢، ص ٨٢.

عِيل معه صبري، وهذه المنايا تغدو وتروح، ولعلي لا أفارق المدينة حتّى أموت، فإن أنا متُّ فمُري أن أدْرَج في كفني، وأُدفن في حَرِ تلك الجارية، يعني الجارية التي أعجبته، فضحكت سكينة، وأمرت له بالجارية، فخرج بها آخذاً بربطتها، وأمرت الجواري أن يدفّقن في أففائهما، ثمّ قالت: يا فرزدق أحسن صحبتها فإني أثرتك بها على نفسي^(١).

أمّا سراج القاري فيقول: «قال يا ابنة رسول الله إنّ لي عليك حقاً عظيماً لمواليك ولآبائك، إني سِرْتُ إليك من مكّة قاصداً لك؛ إرادة التسليم عليك، فلقيت في مدخلي إليك من التّكذيب والتّعنيف، ومنعك إياي أن أسمعك من شعري ما قطع ظهري، وعِيل صبري به، والمنايا تغدو وتروح، ولا أدري لعلّي لا أفارق المدينة حتّى أموت، فإذا متُّ فمُري من يدفّني في درع هذه الجارية، وأوماً إلى الجارية التي كلف بها، فضحكت سكينة حتّى كادت تخرج من بردها، ثمّ أمرت له بألف درهم وكساء وطيب، وبالجارية بجميع ألتها، وقالت: يا أبا فراس: إتما أنت واحد منّا أهل البيت لا يسوؤك ما جرى، خذ ما أمرنا لك به، بارك الله لك فيه، وأحسن إلى الجارية، وأكرم صحبتها، وأمرت الجواري فدفعن في ظهورهما، فقال الفرزدق: فلم أزل والله أرى البركة بدعائها في نفسي وأهلي ومالي»^(٢).

كما نلاحظ الرواية نفسها عند أبي الفرج ولكن بشكل مختلف^(٣)، وعلى الرغم من اختلاف الروايات إلّا أنّ المغزى من الروايات المختلفة واحد، فسكينة تفضّل جرير على الفرزدق، ويُعجب الفرزدق بإحدى الجواري، وتهب سكينة تلك الجارية للفرزدق.

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٨١؛ شيخاني، سمير، نساء، دار الجليل، (بيروت

- ١٩٩٣م): ج ٢، ص ٢٤.

(٢) مصارع العشاق: ج ٢، ص ٨٣-٨٤.

(٣) يُنظر: الأغاني: ج ٨، ص ٤٤.

هذا الكلام غير منطقي، فقد ذكرت المصادر أنَّ الفرزدق كان موالياً لأهل البيت (ع)، وكان يخفي ذلك؛ خوفاً من بني أمية. ولقد روي أنَّ هشام بن عبد الملك حجَّ في ولاية أبيه فطاف بالبيت، وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من ازدحام النَّاس عليه، فنُصِبَ له منبر فجلس عليه، وبينما هو كذلك أقبل زين العابدين، فجعل يطوف بالبيت، فلما بلغ الحجر تنحَّى النَّاس عنه حتَّى يستلمه هيبة له وإجلالاً، فغاض ذلك هشاماً، وسُئِلَ عنه فتجاهله؛ فانتفض الفرزدق قائلاً:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلَّهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ
يكادُ يمسكُهُ عرفانَ راحته ركنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يستلمُ^(١).

فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق، وقال: والله لأحرمنه العطاء، فأرسل إليه علي بن الحسين (ع) اثني عشر ألف درهم، فأبى الفرزدق أخذ الأجر أو التعويض عما ناله بسبب مدحه للإمام، فقال له: بحقي عليك إلا قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك فعلك، ونحن أهل البيت إذا أنفدنا شيئاً لا يرجع إلينا^(٢).

وهذا دليل على احترام وموالاته الفرزدق لأهل البيت (ع)، وما تقدّم من تلك الأخبار ما هي إلا محاولة لتشويه سيرة كلٍّ من الفرزدق والسيدة سكينة؛ لكي يطعنوا بسيرة أهل البيت (ع) ومحبّيهم، ويجعلوا سيرة خلفاء بني أمية هي الأفضل.

(١) يُنظر: القيرواني، زهر الآداب: ج ١، ص ١٠٣؛ الجراوي، أحمد بن عبد السلام (ت ٦٠٩ هـ/ ١٢١٢ م)، الحماسة المغربية، تح: محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، (بيروت - ١٩٩١ م): ج ١، ص ١٧١؛ المؤيد، يحيى بن علي بن إبراهيم (ت ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، (بيروت - ١٤٢٣ م): ج ٢، ص ١٦٠.
(٢) يُنظر: المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمرو (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م)، مختصر أخبار شعراء الشيعة، تح: محمد هادي الأميني، (بيروت - ١٩٩٣ م): ص ٦٤-٦٧.

ب - السيِّدة سَكينة وعروة بن أذينة^(١)

لقد رُوي أنَّ سَكينة بنت الحسين بن علي عليه السلام وقفت على عروة بن أذينة، ومعها جواربها، فقالت: يا أبا عامر أنت الذي تزعم أنَّ لك مروءة، وأنَّ غزلك من وراء عَفَّة وأنَّك تقيّ؟ قال: نعم، قالت أفأنت الذي تقول:

قالت وأبثتها وجدي فُبُحْتُ به قد كنت عندي تحت السَّتر فاستتر
أَلَسْتَ تبصُرُ مَنْ حولي؟ فقلتُ لها غطَّيْ هوالِكِ وما أُلقي على بصري^(٢).

قال لها: بلى، قالت: هنَّ حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم، أو قالت: من قلب صحيح^(٣).

إنَّ كُلَّ مَنْ يَتَّبِعُ كتب الأدب سيلاحظ التضارب بين المصادر في نقل هذا المعنى، حيث ذكرت بعض المصادر الأخرى أنَّ امرأة وقفت على عروة وقالت له: أنت الذي يُقال فيك الرجل الصالح، وأنت تقول:

إذا وجدتُ أوارالحبِّ في كبدي عمدتُ نحوَ سِقامِ القومِ أبترد^(٤).

(١) عروة بن أذينة هو لقب، واسم أذينة يحيى بن مالك، كان شاعراً لبقاً في شعره غزلاً، وكان يصوغ الألحان والغناء على شعره؛ ينظر ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ٧، ص ١٨؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤، ص ١٩٢.

(٢) يُنظر: ابن قيم الجوزية، محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، أخبار النساء، منشورات مكتبة التحرير، (د.ت - د.م): ص ٥٩-٦٠.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٨، ص ٣٣٧؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ج ٦، ص ١٨٩.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء: ج ٢، ص ٥٦٤-٥٦٥؛ ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج ٦، ص ١٣٩؛ البكري، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، دار الكتب والوثائق القومية، ط ٢، (القاهرة - ٢٠٠٠م): ص ٢٦؛ الحريري، القاسم ابن علي بن محمّد (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)، دَرّة الغواص في أوهام الخواص، تح: مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت - ١٩٩٨م): ص ١٣١؛ الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف: ص ٣٩٤.

وفي مصادر أخرى أيضاً ذكرت: «مَرَّتْ سَكِينَةُ بِعُرْوَةَ بْنِ أَذِينَةَ»^(١)، من غير أن تذكر شخصها، مستغلّين لقب السيِّدة؛ ليجعلوا منها أداة لتشويه الحقائق، كما نلاحظ أبا الفرج الأصفهاني يستغلّ لقب السيِّدة فيقول مرّة: مَرَّتْ امرأة بَابِن أَذِينَةَ وهو بفناء داره، وفي موضع آخر من كتابه يجعل السيِّدة سَكِينَةَ هي تلك المرأة^(٢).

ثالثاً: شُبُهَاتُ الْغَنَاءِ

لقد عُرِفَ الحجاز بالغناء، وعُني به عناية بالغة في العصر الأموي، فقد طلبه أشرافه واهتمُّوا به اهتماماً شديداً، وأوَّلَ مَنْ اتخذ الغناء والمغنين من بني أمية: يزيد بن معاوية، فقد طلبهم من المدينة، وذهب إليه سائب خاثر^(٣)، وأخذت مهنة الغناء تظهر في عنصر الرجال من الموالي^(٤).

كما أنَّ يزيد بن معاوية أوَّلَ مَنْ سَنَّ المِلاهي واستجلب المغنين إلى الشام، فجعل يقيم الحفلات الكبرى في بلاطه، ومن ثمَّ أصبح الغناء والشرب صنفين متآلفين في تاريخ الدولة الإسلامية، واستمرَّ الخلفاء من بعده على نفس المنهج، ففي عهد بني أمية ازدهرت الموسيقى في الحجاز، لدرجة كان حبُّ الغناء قد سرى في نفوس خاصَّتها وعامَّتها^(٥).

(١) ابن طرار، أبو الفرج المعافي بن زكريا (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)، المجلس الصالح الكافي والأئیس الناصح الشافي، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٥م): ص ٣٥٣؛ ابن سراج القاري، مصارع العشاق: ج ٢، ص ١٣٠.

(٢) يُنظر: الاغانى: ج ١٨، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) سائب خاثر: هو السائب بن يسار أبو جعفر سُمِّي بخاثر لأنه غنَّى صوتاً ثقيلاً، فقالوا: هذا غناء خاثر، كان مولى عبد الله بن جعفر، وكان يخرج به إلى معاوية، فلما سمع صوته قال: قم أقام الله رجليكَ والله لقد كدت أن أقوم عن وسادتي؛ يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) يُنظر: ضيف، شوقي، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، دار المعارف، ط ٣، (مصر - د.ت): ص ٤٦.

(٥) يُنظر: ضيف، الشعر والغناء: ص ٤٨.

لقد شهد العصر الأموي انحلالاً خلقياً وتدنياً على المستوى الديني، فتميّزت المرأة الأمويّة بمخالطة الرجال، وأصبحت أكثر تحرراً من ذي قبل، فنلاحظ نتيجة تلك المخالطات تشبُّب الشعراء بهم^(١).

لقد أخذ رجال التاريخ يتكلّمون عن السيِّدة سكينة عليها السلام، جاعليها كواحدة من تلك النساء الأمويّات، والغرض من إيراد هكذا روايات؛ هو حجب الجانب الديني للأسرة العلويّة، فكانت نساء الأمويّين مشتهرات بمخالطة الرجال، وبدأ الفسق ينتشر والأخلاق تنحلّ، وجعلت من مدينة النبي صلى الله عليه وآله مكان طرب وغناء، بينما نجد العكس عند أبناء النبي صلى الله عليه وآله، وبالتالي عمدوا الى وضع الأكاذيب؛ ليجعلوهم والمجتمع الأموي سواسية، وكانت سيرة السيِّدة سكينة عليها السلام هي الأكثر تعرّضاً للتشويه؛ وذلك لما كانت تتميّز به من عبادة وتقوى، والرواية لأحداث الطف، لدرجة أنّها لم تتزوَّج، بل انقطعت لكي تُحمي - إلى جانب الأئمة الأطهار - كلّ ما أميت من الدين، فعمد الأمويّون بأساليبهم وأكاذيبهم إلى التغطية على كلّ ما قامت به السيِّدة سكينة.

ونموذج آخر من الأكاذيب ما قاله أبو الفرج الأصفهاني: «حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني حسان بن محمّد الحرثي، قال: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنا عبيد بن حنين الحيري قال: كان المغنّون في عصر جدّي أربعة نفر: ثلاثة في الحجاز وهو وحده بالعراق، والذين بالحجاز ابن سريج^(٢) والغريض^(٣) ومعبد^(٤)، فكان يبلغهم أنّ جدّي

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١، ص ١٩٩.

(٢) ابن سريج: أبو يحيى مولى بني نوفل بن عبد المناف، من أشهر المغنين في صدر الإسلام من أهل مكّة هو أوّل من ضرب على العود بالغناء العربي، تُوفي في زمن هشام بن عبد الملك سنة ٩٨هـ؛ ينظر النويري، نهاية الأرب: ج ٤، ص ٢٥؛ الزركلي، الأعلام: ج ٤، ص ١٩٤.

(٣) الغريض: مغني جميل الوجه يجيد ضرب العود والدف، تُوفي سنة ٩٥هـ؛ يُنظر: الجاحظ، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، ط ٢، (بيروت - ١٤٢٣هـ): ص ٢٩٠.

(٤) معبد بن وهب عاش في مطلع دولة بني أمية وأدرك بني العبّاس، كان من كبار المغنين؛ يُنظر: الجاحظ، الرسائل الادبية: ص ٢٩٠.

حنيناً^(١) قد غنى في هذا الشعر:

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّابِّ الذَّاهِبِ وَكَفَفْتَ عَنْ ذِمِّ الْمَشِيبِ الْأَثْبِ
هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفٍ سَقَيْتُهُمْ مِنْ خَمْرٍ بَابِلَ لَذَّةَ لِلشَّارِبِ
بَكَّرُوا عَلَيَّ بِسَحَرَةِ فَصَحْبَهُمْ مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الْحَالِبِ
بِزَجَاجَةِ مَلَأَ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا قَنْدِيلُ فُصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبٍ^(٢).

فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدِّي، وقالوا ما في الدُّنْيَا أَهْلُ صِنَاعَةٍ شَرُّ مَنَا، لَنَا أَخٌ بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ بِالْحِجَازِ لَا نَزْوَرُهُ وَلَا نَسْتَزِيرُهُ، فَكَتَبُوا إِلَيْهِ وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ نَفَقَةً، وَكَتَبُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَأَنْتَ وَحْدُكَ فَأَنْتَ أَوْلَى بِزِيَارَتِنَا، فَشَخَّصَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَلَغَهُمْ خَبَرُهُ، فَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ، فَلَمْ يَرِ يَوْمَ كَانَ أَكْثَرُ حَشَرًا وَلَا جَمْعًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، وَدَخَلُوا، فَلَمَّا صَارُوا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ مَعْبُدٌ: صَيِّرُوا إِلَيَّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَرِيحٍ: إِنْ كَانَ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ وَالْمُرُوءَةِ مِثْلُ مَا لِمَوْلَاتِي سَكِينَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) عَطَفْنَا إِلَيْكَ؟ فَقَالَ مَا لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ، وَعَدَلُوا إِلَى مَنْزِلِ سَكِينَةَ، فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَيْهَا أَذْنَتْ لِلنَّاسِ إِذْنًا عَامًّا، فَغَصَّصَتِ الدَّارَ بِهِمْ وَصَعَدُوا فَوْقَ السُّطْحِ، وَأَمَرَتْ لَهُمْ بِالْأَطْعَمَةِ فَأَكَلُوا مِنْهَا، ثُمَّ إِنَّهُمْ سَأَلُوا جَدِّي حَنِينًا أَنْ يَغْنِيَ. فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَى السُّطْحِ وَكَثُرُوا لِيَسْمَعُوهُ فَسَقَطَ الرُّوَّاقُ عَلَى مَنْ تَحْتَهُ، فَسَلِمُوا جَمِيعًا وَخَرَجُوا أَصْحَاءَ، وَمَاتَ حَنِينٌ تَحْتَ الْهَدْمِ، فَقَالَتْ سَكِينَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): لَقَدْ كَدَّرَ عَلَيْنَا حَنِينٌ سُرُورَنَا، أَنْتَظِرُنَاهُ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ كَأَنَّا وَاللَّهِ نَسُوقُهُ إِلَى مَنِيَّتِهِ^(٣).

(١) حنين: هو حنين بن بلوع الحيري، كان شاعراً ومغنياً عاش مائة سنة وسبع سنين، توفي سنة ١١٠هـ؛

يُنظر: النويري، نهاية الارب: ج ٤، ص ١٩٣.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ٢، ص ٣٤٨.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ٢، ص ٣٤٨-٣٤٩.

نجد في هذه الرواية أنَّ السيِّدة سَكينة تدعو الجميع لحضور غناء حنين (والدعوة عامة)، لدرجة يسقط سقف المنزل على رأس حنين، ولو راجعنا كتب التاريخ والأدب لم نعثَر على تاريخ محدَّد لوفاة حنين المغنِّي سوى النويري^(١) الذي يقول: عاش مائة سنة وسبع سنين، أي تُوفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨ م^(٢)، فلو صحَّ هذا التاريخ يعني في سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨ م سقط عليه سقف ومات، فكيف شهد ابن سريج المتوفَّى سنة ٩٨هـ/ ٧١٦ م، والغريض المتوفَّى سنة ٩٥هـ/ ٧١٣ م حادثة وفاة حنين سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨ م وهم توفوا قبل هذا التاريخ بخمس عشرة سنة؟!

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: «أن ابن سريج كان نائحاً، ثم أصبح مغنياً بعد ذلك، حيث ذكر أنَّ سَكينة بنت الحسين بعثت إلى ابن سريج بشعر، أمرته أن يصوغ فيه لحناً يُناح به..
يا أرضُ ويحكِ أكرمي أمواتي فلقد ظفرتِ بسادتي وحُماتي

فقدَّمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع ناحة المدينة والطائف... إنَّ سَكينة بعثت إليه بمملوك لها يُقال له: عبد الملك، وأمرته أن يعلمه النياحة، فلم يزل يعلمه مدَّة طويلة، ثم تُوفيَّ عمُّها أبو القاسم محمَّد بن الحنفية، وكان ابن سريج عليلًا علَّة صعبة فلم يقدر على النياحة، فقال لها بعدها عبد الملك: أنا أنوح لك أنسيكِ به نوح ابن السريج، قالت: أو تحسِّن ذلك؟ قال: نعم، فأمرته فناح، فكان نوحه في الغاية من الجودة، وقال النساء: هذا نوح غريض؛ فلقَّب عبد الملك الغريض، وأفاق ابن سريج من علَّته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية، فقال لهم: فمَن ناح عليه؟ قالوا: عبد الملك غلام سَكينة، قال: فهل جوز النَّاس نوحه؟ قالوا: نعم وقدمه بعضهم عليك، فحلف ابن سريج ألاَّ ينوح بعد ذلك اليوم، وترك النوح وعدل إلى الغناء، فلم ينح حتَّى ماتت حبابة، وكانت قد أخذت عنه

(١) يُنظر: نهاية الارب: ج ٤، ص ٢٩٥.

(٢) يُنظر: الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ٢٨٧.

وأحسنَت إليه، فَنَاحَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَاحَ بَعْدَهَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ لَمْ يَنْحَ بَعْدَهُ حَتَّى هَلَكَ»^(١).

لَا يُمْكِنُ أَنْ تُقْبَلَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ التَّفَاوُتِ الزَّمَنِيِّ، فَإِنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ تَدَلُّ عَلَى أَنَّهَا وَقَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨١هـ/ ٧٠٠م^(٢)، فَلَوْ رَجَعْنَا إِلَى تَارِيخِ وَفَاةِ الْغَرِيضِ فَهُوَ ٩٥هـ/ ٧١٣م^(٣)، وَابْنُ سَرِيحٍ ٩٨هـ/ ٧١٦م^(٤).

كَمَا أَنَّ مَضْمُونِ الرِّوَايَةِ يَقُولُ تَرَكَ النِّيَاحَ وَأَبْدَلَهُ بِالْغَنَاءِ، وَلَمْ يَنْحَ حَتَّى مَاتَتْ حَبَابَةُ... ثُمَّ نَاحَ بَعْدَهَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَمَنْ الْمَعْرُوفُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ تُوفِيَ فِي نَفْسِ الْعَامِ الَّذِي تُوُفِّيَتْ فِيهِ حَبَابَةُ سَنَةَ ١٠٥هـ/ ٧٢٣م^(٥)، وَعَلَيْهِ كَيْفَ يُمْكِنُ لِابْنِ سَرِيحٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٥هـ/ ٧١٣م أَنْ يَحْضُرَ وَفَاةَ يَزِيدَ وَحَبَابَةَ سَنَةَ ١٠٥هـ/ ٧٢٣م، وَيَنْوَحَ عَلَيْهِمَا؟!

ثُمَّ مَا السَّبَبُ الَّذِي يَجْعَلُ سَكِينَةَ مِنْ دُونِ أُسْرَتِهَا تَجْلِبُ نَائِحًا لَهَا، ثُمَّ تَسْتَبْدِلُهُ بِآخَرٍ؟! كَمَا أَنَّهُ لَوْ صَحَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ السَّيِّدَةَ سَكِينَةَ كَانَتْ حَزَنَهَا عَلَى ذَوِيهَا وَاضِحًا فِي الْمَدِينَةِ، فَكَيْفَ تَسْمَحُ لِمَغْنَيْنِ أَرْبَعَةَ أَنْ يَغْنَوْا فِي دَاخِلِ مَنْزِلِهَا، وَهِيَ وَأُسْرَتُهَا تَحْصِرُهَا الْأَحْزَانُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ؟!

كَمَا يَذْكُرُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ: «أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَصْعَبِ الزَّيْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الْمَكِّيِّينَ قَالَ: كَانَ ابْنُ سَرِيحٍ قَدْ أَصَابَتْهُ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ وَأَلَى يَمِينًا أَلَّا يَغْنَى، وَنَسَكَ وَلَزِمَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ حَتَّى عُوفِيَ، ثُمَّ خَرَجَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ

(١) الْأَغَانِي: ج ١، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) يُنْظَرُ: ابْنُ سَعْدٍ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ج ٥، ص ٨٧.

(٣) يُنْظَرُ: الْجَاهِظُ، الرِّسَالَةُ الْأَدَبِيَّةُ: ص ٢٩٠.

(٤) يُنْظَرُ: النُّوَيْرِيُّ، نَهَايَةُ الْآرَبِ: ج ٤، ص ٢٥٠.

(٥) يُنْظَرُ: ابْنُ عَسَاكِرَ، تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ج ٦٥، ص ٣١٢.

العلَّة، فأتى قبر النبي وموضع الصلاة، فلما قَدِم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة، فكان أهل الغناء يأتونه مسلِّمين عليه فلا يأذن لهم بالجلوس والمحادثة، فأقام بالمدينة حولاً حتَّى لم يحسَّ علَّته بشيء وأراد الشخصوص إلى مكَّة، وبلغ ذلك سَكِينَة بنت الحسين فاغتمَّت اغتمَّاماً شديداً، وضاقَت به ذرعاً، وكان أشعب يخدمها، وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره، وقالت لأشعب: ويلك إنَّ ابن سريج شاخص، وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع غنائه قليلاً ولا كثيراً، ويعزُّ ذلك عليّ، فكيف الحيلة إلى الإستماع منه ولو صوتاً واحداً؟ فقال لها أشعب: جُعِلْتُ فداكِ وآتِي لكِ ذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه؟ فارفعي طمعك والحسي تورك تنفعك حلاوة فمك، فأمرت بعض جوارِيها فوطئنَ بطنه حتَّى كادت تخرج أمعاؤه، وخنقته حتَّى كادت نفسه أن تُتلف، ثمَّ أمرت به فُسِحِب على وجهه حتَّى أخرج من الدار إخراجاً عنيفاً، فخرج على أسوأِ الحالات، واغتمَّ أشعب غمّاً شديداً، وندم على ممزحتها في وقت لم ينبغ له ذلك، فأتى منزل ابن سريج ليلاً فطرقة، فقيل: من هذا؟ فقال: أشعب، ففتحوا له، فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلاً من أنفه وجبهته على لحيته، وثيابه ممزَّقة، وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق وبات الدم فيها، فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه، فقال له: ما هذا ويحك؟ فقصَّ عليه القصة... قال أشعب: فديتُكَ هي مولاتي ولا بدَّ لي منها، ولكن هل لك حيلة في أن تصير إليها وتغنيها فيكون ذلك سبباً لرضاها عني؟ قال ابن سريج: كلا والله لا يكون ذلك أبداً بعد أن تركته، قال أشعب: قطعت أُملي ورفعت رزقي وتركنتي حيران بالمدينة لا يقبلني أحد، وهي ساخطة عليّ، فالله الله فيّ، أنا أنشدك الله إلَّا تحمَّلت هذا الإثم فيّ؟ فأبى عليه، فلما رأى أشعب أنَّ عزم ابن سريج قد تمَّ على الإمتناع قال في نفسه: لا حيلة لي وهذا خارج وإن خرج هلكت، فصرخ صرخة أذن أهل المدينة لها، ونَبَّه الجيران... فلما رأى ابن سريج الجَدَّ منه قال لصاحبه: ويحك أما ترى ما وقعنا فيه، وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكاً فقال: لا أدري ما أقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث... فقال امضِ لا بارك الله فيك، فمضى معه، فلما صار إلى باب سَكِينَة قرع الباب،

فقيل: من هذا؟ فقال أشعب...، ثم اندفع يغني:

أُسْتَعِينُ الَّذِي يَكْفِيهِ نَفْعِي وَرَجَائِي عَلَى الَّتِي قَتَلْتَنِي^(١).

فَقَالَتْ لَهُ سَكِينَةُ: فَهَلْ عِنْدَكَ يَا عَبِيدُ مِنْ صَبْرٍ؟ ثُمَّ أَخْرَجَتْ دُمْلَجًا مِنْ ذَهَبٍ كَانَ فِي عِضْدِهَا وَزَنَهُ أَرْبَعُونَ مِثْقَالًا، فَرَمَتْ بِهِ إِلَيْهِ...^(٢).

رُويَ هَذَا الْخَبَرُ عَنْ طَرِيقِ مَصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَقَدْ عَرَفْنَا عِدَاءَهُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمَكِّيِّينَ الَّذِي لَا يُعْرِفُ مَنْ هُوَ، أَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ يُحْيَى «قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَضَعَ حَدِيثًا»^(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى يَرْوِيهَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ قَالَ: إِنَّ سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ (ع) حَجَّتْ فَدَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُ سَرِيحٍ وَالْغَرِيضُ، وَقَدْ اسْتَعَارَ ابْنُ سَرِيحٍ حَلَّةَ لَامْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ فَلَبَسَهَا وَقَالَ: سَيِّدَتِي إِنِّي كُنْتُ وَضَعْتُ صَوْتًا وَحَسَنَةً وَتَنَوَّقْتُ فِيهِ، وَخَبَّأْتُ لَكَ فِي حَرِيرَةٍ فِي دَرَجٍ مَمْلُوءٍ مَسْكَاً فَنَازَعْنِيهِ هَذَا الْفَاسِقُ - يَعْنِي الْغَرِيضُ - فَأَرَدْنَا أَنْ نَتَحَاكَمَ إِلَيْكَ فِيهِ، فَأَيْنَا قَدَمَتِهِ فِيهِ تَقَدَّمْ، قَالَتْ هَاتِهِ فَعَنَّاها:

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تُخْرِجِي^(٤).

فَقَالَتْ لِابْنِ سَرِيحٍ أَعَدَّهُ فَأَعَادَهُ، وَقَالَتْ يَا غَرِيضُ أَعَدَّهُ فَأَعَادَهُ، فَقَالَتْ: مَا أَشْبَهَكُمَا إِلَّا بِالْجَدِيدَيْنِ الْحَارِّ وَالْبَارِدِ لَا يُدْرِي أَيُّهُمَا أَطْيَبُ، وَقَالَ إِسْحَاقُ فِي خَبَرِهِ: مَا أَشْبَهَكُمَا إِلَّا بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ فِي أَعْنَاقِ الْجَوَارِي الْحَسَنِ لَا يُدْرِي أَيُّهُمَا أَحْسَنُ^(٥).

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ رَاوِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ هُوَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ الْمَعْرُوفُ بَعْدَائِهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ،

(١) أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي، الْأَغَانِي: ج ١٧، ص ٤٤.

(٢) الْأَغَانِي: ج ١٧، ص ٤٥-٤٧.

(٣) الذَّهَبِيُّ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ج ١، ص ٥٥٠؛ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ج ٢، ص ٣١٧.

(٤) يُنْظَرُ: ابْنُ قَتَيْبَةَ الدِّينَوْرِي، عَيُونُ الْإِخْبَارِ: ج ٤، ص ٨٩؛ الْمَبْرَدُ، الْكَامِلُ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ: ج ٢، ص ١٩٣؛ الزَّجَاجِيُّ، الْأَمَالِيُّ: ص ٢٣٠.

(٥) يُنْظَرُ: أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي، الْأَغَانِي: ج ٢، ص ٣٥٩-٣٦٠.

إلاَّ أنَّ كلَّ ما قيل في حقِّ السيِّدة سكينة من أنَّها تسمع الغناء، أو تحكم في جودة الأصوات، أو تسمح للمغنين في الدخول إلى منزلها؛ هذا كلام منسوب إليها، وليس من فعلها. ولا ننسى أنَّ الغناء محرَّم، جاء تحريمه في الإسلام على لسان النبي ﷺ، وهناك ثمة آيات عديدة ومتضافرة تدلُّ دلالة واضحة على حرمة الغناء والموسيقى، وقد أشار إلى ذلك المفسرون، نذكر آيتين على سبيل التمثيل لا الحصر:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هَوَىٰ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)

تعني من يستبدل اللهو والغناء والمزامير والمعارف بالقرآن، وقد سئل ابن مسعود عن هذه الآية فقال: هو الغناء والذي لا إله إلاَّ هو يرددها ثلاث مرات^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِزَ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ﴾^(٣).

تعني هذه الآية - أيضا - الغناء والمزامير، وكل متكلم في غير ذات الله فهو صوت الشيطان^(٤).

كما حرَّم على لسان النبي ﷺ، فعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: «تمسخ طائفة من أمتي قردة، وطائفة خنازير، ويخسف بطائفة، ويرسل على طائفة الريح العقيم؛ بأنهم شربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان وضربوا بالدفوف»^(٥).

(١) لقمان: آية ٦.

(٢) يُنظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣١٠؛ حموش، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجل من فنون علومه، إشراف: الشاهد البوشخي، (الشارقة - ٢٠٠٨م): ج ٩، ص ٥٧١.

(٣) الإسراء: آية ٦٤.

(٤) يُنظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج ٣، ص ١١٦؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، روائع التفسير، جمع وترتيب: أبي معاذ صادق بن عوض، دار العاصمة، (السعودية - ٢٠٠١م): ج ٢، ص ٨٠.

(٥) السيوطي، الدر المنثور: ج ٣، ص ١٧٩.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ بعثني هدى ورحمة للعالمين، وأمرني بمحق المعازف والمزامير والأوثان...»^(١).

وروي عن يونس قال: سألتُ الخراساني (يعني الإمام الرضا عليه السلام) عن الغناء وقلت: إنَّ العباس ذكر عنك أنك ترخص في الغناء، فقال: «كذب الزنديق ما هكذا قلت له، سألتني عن الغناء فقلت له: إنَّ رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام، فسأله عن الغناء، فقال: يا فلان إذا ميَّز الله بين الحقِّ والباطل فأين يكون الغناء؟ قال: مع الباطل، فقال: حكمت»^(٢).
وبسند عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغناء يُورث النفاق ويعقب الفقر»^(٣).

وبالتالي كيف يُبعث النبي صلى الله عليه وآله لكي يمحق الغناء والمزامير، والسيدة سكينه عليها السلام حفيده النبي صلى الله عليه وآله تجوز ذلك؟! هذه من المتحلات نُسبت إليها قصداً، وخاصة بعد أن أصبح الغناء ملازماً للبلاط الأموي، فأرادوا أن يجوزوا ذلك بحجة تقبل بنت رسول الله للغناء، كما أرادوا أن ينقلوا صورة مشوهة عن السيدة سكينه عليها السلام؛ حتى ينشغل الناس بمثل هذه الأخبار، ولا يركزوا بالعمق التاريخي لثورة الحسين عليه السلام.

رابعاً: شبهات أخرى

لم يكتفِ أبو الفرج الأصفهاني بالمجالس الشعرية، وتعدّد الأزواج، بل أورد عدّة

(١) الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، (رقم الحديث ١٢٣): ج ٢، ص ٤٥٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، (رقم الحديث ٧٨٠٣): ج ٨، ص ١٩٦.

(٢) الكاشاني، الوافي: ج ١٧، ص ٢١٧؛ النراقي، أحمد بن محمد مهدي (ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)، مستند الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (قم - ١٤١٨ هـ): ج ١٤، ص ١٣٢؛ الشريف الكاشاني، ملا حبيب الله (ت ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م)، ذريعة الإستهانة في تحقيق مسألة الغناء، كتب الإعلام الإسلامي، (قم - ١٤١٧ هـ): ص ١٢٢.

(٣) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م)، الخصال، تعليق: علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين، (قم - د.ت.): ص ٢٤.

شبهات لا تمتُّ للسيِّدة سكينة عليها السلام بصلَّة، ولا يُعقل أن تكون من أفعالها.

فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: أنَّ الأحوص شغف بعقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب عليه السلام، ثمَّ يقول: قد ذكر الزبير عن بنت الماجشون، عن خاله أنَّ عقيلة هذه هي سكينة بنت الحسين عليه السلام كُنِيَ عنها بالعقيلة^(١).

بينما ابن عبد ربِّه يقول: «قال الأحوص يوماً لمعبد: امضِ بنا إلى عقيلة؛ حتَّى نتحدَّث إليها ونسمع من غنائها وغناء جوارِها فمضيا، فألفيا على بابها معاذ الأنصاري^(٢) وابن صيَّاد^(٣)، فاستأذنا عليها، فأذنت لهم إلَّا الأحوص، فإنَّها قالت: نحن على الأحوص غضاب، فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها، وقال:

ضنَّتُ عقيلة عنك اليوم بالزادِ وآثرتُ حاجة الثاوي على الغادي^(٤).

هكذا أمعن الزبيريون في تزوير الحقائق، واتَّهام السيِّدة سكينة بأمور تتنافى مع القيم الإسلامية.

كما ذكر نموذجاً آخر، وهو أنَّ السيِّدة سكينة كانت تسمح للرجال بدخول منزلها، فيذكر أبو الفرج الأصفهاني: «أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدَّثنا عمر بن شبة: أنَّ الأحوص كان يوماً عند سكينة، فأذَّن المؤذِّن، فلما قال أشهد أن لا إله إلَّا الله أشهد أنَّ محمداً رسول الله؛ فخرت سكينة بما سمعت، فقال الأحوص:

فخرتُ وانتمتُ فقلْتُ ذريني ليس جهلٌ أتيتُه بيديع

فأنا ابن الذي همتُ لحمه الدُّبرُ قتل اللحيان يومَ الرجيع

(١) يُنظر: الأغاني: ج ٤، ص ٢٥٨.

(٢) معاذ الأنصاري: اشتهر بكنيته واختلفوا باسمه اختلافاً كثيراً؛ يُنظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة

في تمييز الصحابة: ج ٦، ص ١١٤.

(٣) ابن صيَّاد: لم أعثر على ترجمة وافية له.

(٤) العقد الفريد: ج ٧، ص ٢٧.

غَسَّلتُ خَالِي الملائكة الأبرارُ مَيْتاً طَوْبَى لَهُ مِنْ صَرِيعٍ^(١).

فأمر سليمان بن عبد الملك أو الوليد بجلده ونفيه^(٢).

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن سَكِينَةَ كانت مَزَّاحَةً، أَجْلَسَتْ شَيْخاً فَارْسِيّاً عَلَى سَلَّةٍ بَيْضٍ، وَبَعَثَتْ سُلَيْمَانَ بْنَ يَسَّارٍ كَأَنَّهَا تَرِيدُ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَجَاءَهَا إِكْرَاماً لَهَا، فَأَمَرَتْ مَنْ أَخْرَجَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْخَ جَالِساً عَلَى الْبَيْضِ؛ فَوَلَّى يَسْبَحُ^(٣).

وفي رواية أخرى أَنَّهَا بَعَثَتْ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ بِالْمَدِينَةِ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْنَا شَامِي فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِالشَّرْطَةِ، فَرَكِبَ وَمَعَهُ الشَّرْطُ، فَلَمَّا أَتَى إِلَى الْبَابِ أَمَرَتْ فَفُتِّحَ لَهُ، وَأَمَرَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ بَرِغوثاً، فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: هَذَا الشَّامِي الَّذِي شَكُونَاهُ، فَانْصَرَفُوا يَضْحَكُونَ^(٤).

وروى أبو الفرج الأصفهاني: «عن علي بن محمد النوفلي، عن أبيه وعمّه وغيرهما من مشايخ الهاشميين والطلبين، أَنَّ سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ خَرَجَتْ بِهَا سَلْعَةٌ فِي أَسْفَلِ عَيْنِهَا، فَكَبُرَتْ حَتَّى أَخَذَتْ وَجْهَهَا وَعَيْنَهَا وَعَظْمَ شَأْنِهَا، وَكَانَ بَدْرَاقِسُ^(٥) مُنْقَطِعاً إِلَيْهَا فِي خَدْمَتِهَا فَقَالَتْ لَهُ: أَلَا تَرَى مَا قَدْ وَقَعْتُ فِيهِ؟ فَقَالَ لَهَا أَتَصْبِرِينَ عَلَى مَا يَمَسُّكَ مِنَ الْأَلَمِ حَتَّى أَعَالَجَكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَضْجَعُهَا وَشَقَّ جِلْدَ وَجْهَهَا حَتَّى ظَهَرَتْ السَّلْعَةُ، ثُمَّ كَشَطَ الْجِلْدَ عَنْهَا وَاجْمَعَ وَسَلَخَ اللَّحْمَ مِنْ تَحْتِهَا حَتَّى ظَهَرَتْ عُرُوقُ السَّلْعَةِ، وَكَانَ مِنْهَا شَيْءٌ

(١) الأغاني: ج ٤، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) يُنْظَرُ: الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٢؛ ابن الفراء، أبو بكر عتيق الغساني (ت ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)، نزهة الأبصار في فضائل الأنصار، تح: عبد الرزاق بن محمد، أضواء السلف، (د. م - ٢٠٠٤م): ص ٢٨٠؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٤، (القاهرة - ١٩٩٧م): ج ٢، ص ١٨؛ فروخ، عمر، تاريخ الآداب العربي، دار العلم للملايين، (بيروت - ٢٠٠٦م): ص ٦٣٨.

(٣) يُنْظَرُ: الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٢.

(٤) يُنْظَرُ: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج ١٦، ص ١٥٢-١٥٣.

(٥) بدراس لم أعثر على ترجمة له.

تحت الحديقة، فرفع الحديقة عنه حتَّى جعلها ناحية، ثمَّ سلَّ عروق السلعة من تحتها فأخرجها أجمع وردَّ العين إلى موضعها، وعالجها وسكينة مضطجعة لا تتحرَّك ولا تتن حتَّى فرغ مما أراد، فزال عنها وبرئت منها، وبقي أثر تلك الجراحة في مؤخَّر عينها، فكان أحسن شيء في وجهها من كلِّ حلي وزينة، ولم يؤثِّر ذلك في نظرها ولا في عينها»^(١).

إذا أردنا بيان حال الرواة فهم غير معروفين، وعلي بن محمَّد النوفلي^(٢)، ومشايخ هاشميون وطالبيون لم نعرف من هم بالضبط؛ وبالتالي فهذه الرواية غير مقبولة، كما تدلُّ على أنَّ أخبار السيِّدة سَكِينَة محل اطلاع الرواة، وأنَّ وجهها كان يراه النَّاس، وهذا منافٍ لأخلاق بيت النبي ﷺ.

كما يُذكر أنَّها كانت تصفَّ جُمَّتها تصفيفاً لم يُرَّ أحسن منه، حتَّى عُرف ذلك فكانت تلك الجُمَّة تسمَّى السكينية، وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلاً قد صفَّ جُمَّته السكينية جلده وحلقه^(٣).

إنَّ هذا الكلام غير مقبول؛ لأنَّ السيِّدة سَكِينَة كانت تراعي الستر والحجاب من صغر سنِّها، فهي التي كانت في مجلس يزيد تبكي؛ لأنَّها لم تُستَرَّ بالطريقة المعتادة عليها، فكيف يمكن أن نصدِّق أنَّها تصفَّ شعرها عندما كبرت، ويكون ذلك محل إشهار بين النَّاس؟! وما هذه إلَّا محاولة أخرى لتضليل وتزييف الجانب الديني عند السيِّدة سَكِينَة ﷺ.

كما يردُّ السيد الصدر على كلِّ تلك الروايات قائلاً: «إنَّ النساء بعد استشهاد الإمام

(١) الأغاني: ج ١٦، ص ١٦٩؛ البستاني، كتاب دارة المعارف: ص ٦٩٤.

(١) لم أعثَر على ترجمة له.

(١) يُنظر: الأغاني: ج ١٦، ص ١٥١؛ شراد، محمَّد، موسوعة نساء شاعرات، تح: حيدر آملي، دار مكتبة الهلال، (بيروت - ٢٠٠٦م): ص ٢١٥؛ عطوي، رفيق خليل، صورة المرأة في شعر الغزل الأموي، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٩٨٦م): ص ٢٢١؛ غربال، محمَّد شفيق الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة لبنان، (بيروت - ١٩٨٠م): ص ٩٩٣.

الحسين عليه السلام قضينَ كلّ أعمارهنَّ - تقريباً بل تحقيقاً - بالبكاء والنواح على واقعة الطفّ وشهادتها، فالسّيدة سكينة عليها السلام إنّ كانت مع الباقيات كما هو الأمر الواقع فلا معنى لأن تكون باكية ومزّاحة في عين الوقت...، كما أنّ الأئمة كانوا معها طول حياتها، الحسن والحسين وزين العابدين والباقر عليهم السلام، ولا شكّ أنّ الأئمة كلّهم كان لهم اهتمام خاصّ بصيانة أسرهم وكثافة السّتر في نسائهم، فلا يُحتمل أن يكون شيء ما يفلت بهذه السّعة والوضوح وهم لا يستطيعون تغييره»^(١).

وأخيراً نختم بمقولة بهاء الدين العاملي التي يقول فيها: «عبد الله بن مصعب كان من أشدّ النّاس، ومتحاملاً على ولد علي...، ومصعب الزبيري هو ابن هؤلاء، وما في الآباء ترثه الأبناء، على أنّ احتمال التّدليس فيه أقوى؛ لأنّ في الزبيرين ثمة سكينة بنت خالد بن مصعب كانت ترتاد محفل الغناء، فمحووا العار عن الزبيرين ببهت العلويين بما ليس فيهم»^(٢).

(١) شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام: ص ١٥٠.

(٢) محمّد بن حسين بن عبد الصمد (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م)، الكشكول، تح: محمّد مهدي سيد حسن الخرساني، المطبعة الحيدرية، (النجف - ١٩٧٣م): ص ٣٨٦.

الخاتمة

لقد استعرضت تاريخ السيِّدة سَكينة بنت الحسين عليه السلام، الذي توخَّيت فيه الدقَّة العلمية والرصانة للوصول إلى الحقيقة التاريخية المجرَّدة، وسأحاول في هذه الخاتمة تسليط الضوء على بعض الحقائق التي توصَّلت إليها، فضلاً عمَّا سيجده القارئ في أثناء البحث من آراء واستنتاجات وتحليلات علمية:

١- لم يحدِّد الرواة سنة ولادة السيِّدة سَكينة عليها السلام، ولكنِّي وجدت عام ٤٧ هـ هو الأقرب، مع عدم وجود خبر قطعي يُرَكَّن إليه في تحديد عمرها، إلَّا أنَّها كانت في واقعة الطِّف فتاة واعية واجهت الكثير من المواقف التي توكِّد وعيها وفهمها، فتكون ما بين (١١-١٤) عاماً في واقعة الطِّف.

٢- اختلف الرواة في اسمها ما بين (آمنة - أُميمة - أمينة) ولكنهم اتفقوا على أنَّ سَكينة هو لقب لُقِّبَ به؛ وذلك لما تميَّزت به من هدوء ووقار منذ صغرها. وإثبات الاسم ضروري، وذلك لتشابه الأسماء في كتب التاريخ والأدب. وقد رجحت اسم (آمنة)؛ وذلك تبعاً لبقية الأسماء التي وردت في المصادر، فكلُّ تلك الأسماء عبارة عن تصحيف لاسم (آمنة).

٣- لم تذكر لنا المصادر التاريخية القديمة أيَّة أخبار عن نشأتها الأولى، ممَّا ضيَّع علينا مرحلة مهمَّة من تاريخ هذه السيِّدة الجليلة، ولكن ذلك لم يُثني عن محاولات البحث والتقصي عن تلك الفترة؛ إذ حاولنا قراءة ما بين السطور للوصول إلى بعض الأخبار التي تسلَّط الضوء على هذه المرحلة من حياتها، فقد كان للتربية الصحيحة أثر واضح

على سلوكها، ممّا جعلها تمارس حياتها كامرأة مسلمة ملتزمة بالآداب القرآنية والسنة النبوية الشريفة، فانعكس هذا إيجابياً على سلوكها، فأصبحت المرأة المثالية في عصرها.

٤- لم تكن السيّدة معزولة عن أحداث المجتمع الإسلامي، فقد عاشت عصراً تغيّرت فيه مفاهيم الدين الإسلامي الحقيقية؛ حيث أخذ الأمويون بسبّ الإمام علي عليه السلام على المنابر، وقتل أولاد النبي صلّى الله عليه وآله، واضطهاد محبي أهل البيت عليهم السلام. وأمّا من الناحية الاجتماعية فقد تميّز عصر بني أمية بالفسوق وكثرة المحرّات، وبدأ الغناء والموسيقى واللهو يظهر بشكل واسع، وبدأ الخلفاء يعقدون لها مجالس خاصّة، وينفقون بسخاء على المغنّين والشعراء، بل انتعش الغناء والموسيقى والشعر في عهد معاوية وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام من الخلفاء الأمويين.

٥- لقد اكتسبت السيّدة سكينة خبرة ووعياً ثقافياً وسياسياً نتيجة مشاركتها مع باقي النساء العلويات في المسير إلى كربلاء، والأحداث السياسية التي مرّت بها، ممّا جعلها قادرة على تمييز الأمور من خلال معطياتها سواء السياسية منها أو الاجتماعية، فقد تحمّلت مسؤولية كبيرة في مواجهة الإعلام الأموي، فكانت لسان صدق ينطق بالحق؛ فكان لكلامها أثر في نفوس الناس.

٦- لقد كانت السيّدة سكينة شاهدة على كلّ أحداث واقعة الطف، فأخذت تروي الأحداث عبر التاريخ، كما قامت بدور مكمل لأدوار النساء العلويات، وهي في قمة الوعي والذكاء، وكانت تنتظر دورها، حتّى إذا ما حان الوقت وقفت وقفة امرأة شجاعة تشكر الله على البلاء وتفتخر بشهادة والدها وإخوتها، ساخطة على يزيد وأتباعه.

٧- إنّ الرؤيا التي رأتها السيّدة سكينة في منامها أصعقت يزيد وأنّبتّه، فكانت إحدى الأسباب التي جعلت يزيد يفكر في عودة السبايا إلى المدينة.

٨- إنّ الدور الفعلي للسيّدة سكينة بدأ حين وفاة السيّدة زينب عليها السلام، فقامت بإحياء

مجالس العزاء، وبث شرارة الثورة الحسينية ومبادئها، فعملت كمبلغة بكل ما يتعلق بثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقد مارست الدور الإعلامي المضاد واستمرت على ذلك حتى وفاتها.

٩- لم تنس السيدة سكينه شهادة أبيها، ولا الأحداث التي مرت عليها في سنة ٦١هـ، فقد عاشت حالة مأساوية كما عاشت وقتاً عصيباً تكلل بالمصائب؛ فبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام توفيت السيدة أم كلثوم، ثم السيدة زينب عليها السلام ثم الرباب ثم محمد بن الحنفية، ثم الإمام السجاد عليه السلام، فقد رافقتها الأحران.

١٠- لقد كشفت أحاديث السيدة سكينه الكثير من الحقائق التاريخية المخبأة حول وحشية الجيش الأموي وضعفه وتفككه، وحول عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وحال الحسين عليه السلام عند استشهاد ذويه وغيرها.

١١- لقد تزوجت السيدة سكينه من عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وهو أخو الإمام القاسم، ولم تتزوج من القاسم كما يدور على ألسنة الناس. كما أن لقبها بفتح السين وليس بضمها، كما يلفظها عامة الناس.

١٢- مناقب وفضائل السيدة سكينه كثيرة، حيث لُقبت سيّدة نساء عصرها، فهي أهل الفضل والجود، وكانت عابدة مستغرقة في عبادتها ولم تنس صلاتها وعبادتها حتى في مجلس يزيد، وكانت ترى المصائب نعماً من أنعم الله عليهم أهل البيت.

١٣- عند رجوع السيدة سكينه إلى المدينة أنشأت مجالس دينية، وعملت على تكريس باقي حياتها للعبادة، كما أنّها لم تخرج من المدينة، ولو خرجت فبسبب سياسي (ضغط أموي) ولكنها رجعت إلى المدينة، والدليل على ذلك ما ذكرته المصادر من أنّ مكان دفنها في المدينة.

١٤- لقد كانت نهاية الحياة المباركة للسيدة سكينه عليها السلام سنة ١١٧هـ، في ربيع الأول، وكان ذلك اليوم يوم الخميس، وعمرها الشريف يوم وفاتها مختلف فيه، فقد

قيل: كان عمرها ثمانين سنة أو أقل.

١٥- إنّ البقعة التي شهدت آخر أنفاسها مختلف فيها بين المؤرّخين، وأمّا ما تحتضنه الحواضر من مشاهد تُنسب إليها فمتعدّدة كذلك، والأماكن المنسوبة إليها عدّة ما بين (المدينة - مكّة - طبرية - مصر - الشام)، إلّا أنّ المعروف أنّها تُوفيت في المدينة، ويصحّحه كثير من المؤرّخين.

١٦- تعرّضت سيرة السيِّدة سَكِينَةَ للوضع والدّسّ للنيل من كرامة أهل البيت عليه السلام، حيث قام الوضّاعون والحاقدون بافتعال واصطناع جملة من الأخبار التي لا أساس لها من الصحة ولا ترتبط بالسيِّدة سَكِينَةَ؛ لذا فهي لا تصمد أمام المناقشة والنقد والتحليل، وبذلك تفقد مقوماتها وتصبح مشوّهة تنمُّ عن سذاجة وافتراء وكذب واضعها، مهما بلغت به حرفة الدّسّ والوضع والتلفيق، واتّضح لي أيضاً أنّه خاضع لعامل السياسة والكره والبغضاء، والعيش على فتات موائد الحاكم المنحرف الظالم.

المصادر

* القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الأولية

(أ)

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م):
 ١. الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٥م.
 ٢. دُرر السمط في خبر السبط، تح: عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):
 ٣. المستطرف في كل فنّ مستطرف، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):
 ٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، د.م، ١٩٩٤م.
 ٥. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

٦. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك محي الدين (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م):
٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن عبد الكريم، (٦٣٧هـ / ١١٣٩م):
٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، د.ت.
- الأجرى، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م):
٩. الشريعة، تح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، ط ٢، الرياض، ١٩٩٩م.
- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م):
١٠. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م):
١١. كشف الغمّة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، ط ٢، بيروت، ١٩٨٥م.
- الأزهرى، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م):
١٢. الزاهد في غريب الفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد السعدوني، دار الطلائع، د.م، د.ت.
- الاسفرايني، أبو إسحاق (ت ق ١٠هـ / ١٦م):
١٣. نور العين في مشهد الحسين عليه السلام، المنار، تونس، د.ت.

- الأصفهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م):
- ١٤. طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها، تح: عبد الغفور عبد الحق، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م):
- ١٥. الفتوح، تح: علي شبري، دار الاضواء للطباعة، بيروت، ١٤١١هـ.
- ابن الإعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر (ت ٣٤٠هـ / ٩١٦م):
- ١٦. معجم ابن الإعرابي، تح: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٩٩٧م.
- الأنباري، محمد بن قاسم بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م):
- ١٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

(ب)

- الباعوني، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م):
- ١٨. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٦هـ.
- البحراني، عبد الله بن نور الله (ت ١١٣٠هـ / ١٧١٧م):
- ١٩. عوالم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، تح: مدرسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٧هـ.

- البحراني، هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م):
- ٢٠. البرهان في تفسير القرآن، تقديم: محمد مهدي الآصفي، قسم الدراسات الإسلامية، قم، (د.ت).
- بحرق اليميني، محمّد بن عمر بن مبارك (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م):
- ٢١. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تح: محمّد غسان، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٩هـ.
- البخاري، محمّد بن اسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م):
- ٢٢. تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، إعداد محمّد عبد الكريم، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٩٩م.
- بدر الدين العيني، أبو محمّد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م):
- ٢٣. مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمّد حسن محمّد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمّد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م):
- ٢٤. المحاسن، تح: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، د.ت، د.م.
- البري، محمّد بن أبي بكر بن عبد الله (ت بعد ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م):
- ٢٥. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تح: محمّد التونجي، مؤسسة الأعلم للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ٢٦. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، علّق عليه: محمّد الشوينجي، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣م.

- ابن بسّام، أبو الحسن علي الششتوني (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م):
- ٢٧. الذخيرة في محاسن أهل الجيرة، تح: احسان عباس، دارالعربية للكتاب، تونس، ١٩٧٩م.
- ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م):
- ٢٨. شرح صحيح البخاري، تح: أبو حاتم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، ط ٢، الرياض، ٢٠٠٣م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):
- ٢٩. تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.
- البعلي، محمد بن أبي الفتح (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م):
- ٣٠. المطّلع على الفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي، د.م، ٢٠٠٣م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م):
- ٣١. تالي تلخيص المتشابه، تح: مشهور بن حسن آل سلمان وأحمد الشقيرات، دار الاصمعي، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ٣٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخارجي، ط ٤، القاهرة، ١٩٩٧م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م):

٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- أبو البقاء، أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م):

٣٤. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن الحسن الرباط (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م):

٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م):

٣٦. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م):

٣٨. أنساب الأشراف، تح: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤م.

- بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد، (٩٥٣هـ / ١٦٢٢م):

٣٩. الكشكول، تح: محمد مهدي سيد حسن الخرساني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٣م.

- البهبهاني، محمد باقر الوحيد (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م):

٤٠. الرسائل الفقهية، منشورات مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، د.م، ١٤١٩هـ.

- البضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):

٤١. أنوار التنزيل واسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م):

٤٢. الآداب، تح: أبو عبد الله السعيد المندوة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٣. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تح: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤٤. السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٣م.

- البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ / ١١٦٩م):

٤٥. تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، ١٤٢٥هـ.

٤٦. باب الأنساب والألقاب والاعقاب، د.م، د.ت.
 ٤٧. معارج نهج البلاغة، تح: محمد تقي دانش، إشراف: محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، ١٤٠٩هـ.

(ت)

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م):
 ٤٨. الجامع الكبير - سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
 - ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م):
 ٤٩. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.
 ٥٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت.
 - التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ق ١١هـ / ١٦م):
 ٥١. نقد الرجال، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٨م.
 - التوبلي، هاشم البحراني الموسوي (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م):
 ٥٢. غاية المرام وحبّة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام، تح: السيد علي عاشور، د.م، د.ت.
 - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٦م):
 ٥٣. قاعدة جليلة في التوسّل والوسيلة، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، ٢٠٠١م..

٥٤. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: رشاد سالم،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.م، ١٩٨٦م.

(ث)

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م):
٥٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٥٦. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م):
٥٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن الكريم، تح: أبو محمد بن عاشور،
تدقيق: نضير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

(ج)

- الجاحظ، عمر بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م):
٥٨. البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٥٩. الحيوان، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٦٠. الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، ط ٢، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف (ت ق ٧هـ / ١٣م):
٦١. نهج الايمان، تح: السيد أحمد الحسيني، مجتمع امام هادي عليه السلام، مشهد،
١٤١٨هـ.
- الجراوي، أحمد بن عبد السلام (ت ٦٠٩هـ / ١٢١٢م):

٦٢. الحماسة البصرية، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م):
٦٣. التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- الجزائري، نعمة الله (ت ١١١٢هـ / ١٧٠٠م):
٦٤. الأنوار النعمانية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م):
٦٥. غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، د.م، د.ت.
٦٦. مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تح: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، د.م، ١٩٩٤م.
- ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م):
٦٧. مسند ابن الجعد، تح: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ١٩٩٠م.
- الجمحي، محمد بن سلام (ت ٢٣٢هـ / ٨٤٦م):
٦٨. طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ابن الجوزي، ابن الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):
٦٩. صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٧٠. الضعفاء والمتروكون، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٧١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢٠ م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢ م):

٧٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت، ١٩٨٧ م.

(ح)

- الحافظ المزي، جمال الدين بن الزكي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١ م):

٧٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠ م.

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم بن محمد بن عبد بن محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤ م):

٧٤. فضائل فاطمة الزهراء، تح: علي رضا بن عبد الله بن علي، دار الفرقان، القاهرة، ١٤٢٩ هـ.

٧٥. المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥ م):

٧٦. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب، الأمير علاء الدين، تعليق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م.

٧٧. الثقات، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٣ م.

٧٨. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلّق عليه: السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، ط٣، بيروت، ١٤١٧هـ.
٧٩. مشاهير علماء الأمصار وإعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩١م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):
٨٠. الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٨١. تقريب التهذيب، تح: محمّد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٩٨٦م.
٨٢. تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
٨٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٨٤. لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، د.م، ٢٠٠٢م.
٨٥. نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبد العزيز محمّد صالح السريري، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٨٩م.
- ابن حجر الهيثمي، أبو العباس أحمد بن محمّد (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م):
٨٦. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكمال محمّد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٩٩٧م.

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م):
- ٨٧. شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، ط ٢، قم، ١٩٦٧م.
- الحرضي، يحيى ابن أبي بكر بن محمد (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م):
- ٨٨. بهجة المحافل وبغية الامثال في تلخيص المعجزات والسير والشئائل، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الحر العاملي، محمد بن الحسين (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م):
- ٨٩. أمل الآمل، تح: أحمد الحسيني، دار الكتب الإسلامي، قم، د.ت.
- ٩٠. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤١٣هـ.
- الحريري، القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م):
- ٩١. درة الغواص في أوهام الخواص، تح: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م):
- ٩٢. رسائل ابن حزم الاندلسي، تح: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٩٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخارجي، القاهرة، د.ت.
- ٩٤. المحلّي، تح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- الحسكاني، عبيد الله بن أحمد (ت ق ٥ هـ / ١١م):
- ٩٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في آيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، تح:

- شيخ محمّد باقر محمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، د.م، ١٤١١هـ.
- الحسيني، تاج الدين بن محمّد، (كان حيّاً سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م):
٩٦. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تح: محمّد صادق بحر العلوم، د.م، ١٩٦٢م.
- الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م):
٩٧. تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ.
٩٨. خلاصة الأقوال، المطبعة الحيدرية، ط ٢، النجف، ١٢٨١هـ.
- ابن حمدون، محمّد بن الحسن بن محمّد (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م):
٩٩. التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ابن حمزة الحسيني، إبراهيم بن محمّد بن محمّد (ت ١١٢٠هـ / ١٦١١م):
١٠٠. البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تح: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- حموش، أبو محمّد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م):
١٠١. الهواية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، إشراف: الشاهد البوشيخي، الشارقة، ٢٠٠٨م.
- الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله، (٨٣٧هـ / ١٤٣٣م):
١٠٢. طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تح: أبو عمار السخاوي، دار الفتح، الشارقة، ١٩٩٧م.
- الحميري، أبو العباس عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٤هـ / ٩١٦م):

١٠٣. قرب الإسناد، تح: مؤسسة إحياء التراث، قم، ١٤١٣هـ.
- الحميري، أبو عبد الله بن محمد (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م):
١٠٤. الروض المعطار في خير الأقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن حنبل، عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م):
١٠٥. فضائل الصحابة، تح: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.
١٠٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، د.م، ٢٠٠١م.

(خ)

- الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٠٧هـ / ١٠١٦م):
١٠٧. شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية، مكة، ١٤٢٤هـ.
- الخزار القمي، أبو القاسم علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م):
١٠٨. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تح: عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، قم، ١٤٠١هـ.
- الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير (ت ٩٢٣هـ / ١٥١٧م):
١٠٩. خلاصة تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، ط ٥، حلب - بيروت، ١٤١٦هـ.

- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن اسحاق (ت ٣١١هـ):
- ١١٠. كتاب التوحيد وإثبات صفات الربِّ عزَّ وجلَّ، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، ط ٥، الرياض، ١٩٩٤ م.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٧ م):
- ١١١. غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد ربِّ النبي، دار الفكر، د.ت، ١٩٨٢ م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م):
- ١١٢. تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- ١١٣. المتفق والمفترق، تح: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، ١٤١٧هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م):
- ١١٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط ٢، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، (٦٨١هـ / ١٢٨٢ م).
- ١١٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

- خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م):
- ١١٦. تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- ١١٧. طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، د.م، ١٩٩٣م.
- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م):
- ١١٨. المناقب، تح: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم، ١٤١١هـ.

(د)

- الدار قطني، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م):
- ١١٩. المؤتلف والمختلف، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م):
- ١٢٠. سنن الدارمي، تح: حسين سليم اسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م):
- ١٢١. جمهرة اللغة، تح: مزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م):

١٢٢. الذرية الطاهرة النبوية، تح: سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ / ٨٣٣م):

١٢٣. الإشراف في منازل الأشراف، تح: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.

١٢٤. المتمنين، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م):

١٢٥. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، بيروت، د.ت.

- الديلمي، شيرويه بن شهر دار بن شيرو بن فنا خسرو (ت ٥٠٩هـ / ١١١٥م).

١٢٦. الفردوس المأثور الخطاب، تح: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م):

١٢٧. الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العرب، القاهرة، ١٩٦٠م.

(ذ)

- أبو ذر، أحمد بن إبراهيم بن محمد (ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م):

١٢٨. كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

١٢٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
١٣٠. سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، د.م، ١٩٨٥م.
١٣١. العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١٣٢. الكاشف في معرفة من له دراية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة، دار القبلة الثقافية الإسلامية، جدة، ١٩٩٢م.
١٣٣. المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، د.م، د.ت.
١٣٤. المقتنى في سرد الكنى، تح: محمد صالح عبد العزيز، مجلس العلمي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.
١٣٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.

(و)

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله (ت بعد ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م):
١٣٦. مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، ط٥، بيروت وصيدا، ١٩٩٩م.
- الراغب الاصفهاني، أبو القاسم بن محمد (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م):
١٣٧. المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم

- ودار الشافيه، دمشق وبيروت، ١٤١٢هـ.
- ابن راهوية، أبو يعقوب اسحاق ابن إبراهيم (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢م):
١٣٨. مسند اسحاق بن راهوية، تح: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٩٩١م.
- الراوندي، خطيب الدين سعيد بن هبة الله، (٥٧٣هـ / ١١٧٧م):
١٣٩. الخرائج والجراح، تح: مؤسسه الإمام المهدي، د.ت، د.م.
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م):
١٤٠. روائع التفسير، جمع وترتيب: أبو معاذ صادق بن عوض، دار العاصمة، السعودية، ٢٠٠١م.
- ابن رشيقي، أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م):
١٤١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط ٥، د.م، ١٩٨١م.
- الروياني، أبو بكر محمد بن هارون (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م):
١٤٢. مسند الروياني، تح: أيمن علي يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦هـ.

(ز)

- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م):
١٤٣. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شبري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- الزبير بن بكار، عبد الله القريشي الاسدي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م):

١٤٤. الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكّي العاني، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ١٩٩٦م.
١٤٥. جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، د.م، ١٣٨١هـ.
- الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م):
١٤٦. نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط ٣، القاهرة، د.ت.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م):
١٤٧. الأمالي، تح: عبد السلام هارون، دار الجليل، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م):
١٤٨. الجبال والأمكنة والمياه، تح: أحمد عبد التواب عوض المدارس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٤٩. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٥٠. الفائق في غريب الحديث والأثر، تح: علي محمّد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط ٢، لبنان، د.ت.
١٥١. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة (ت ٢٥١هـ / ٨٦٥م):
١٥٢. الأموال، تح: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل، السعودية، ١٩٨٦م.
- الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م):
١٥٣. شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، د.م، ٢٠٠٢م.

(س)

- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر بن يوسف شمس الدين (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م):
- ١٥٤. تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، ت: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، ٢٠٠٨م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م):
- ١٥٥. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد وعبد الفتاح محمد، دار هجر، ط ٢، د.م، ١٤١٣هـ.
- سبهر، لسان الملك ميرزا محمد تقي، (١٢١٦هـ / ١٨٠١م):
- ١٥٦. ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، انتشارات مدين، قم، ٢٠٠٧م.
- السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م):
- ١٥٧. جمال القراء وكمال الإقراء، تح: مروان العطية محسن خرابه، دار المأمون، بيروت، ١٩٩٧م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):
- ١٥٨. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- السراج القاري، جعفر بن أحمد الحسين (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م):

١٥٩. مصارع العشاق، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م):
١٦٠. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
١٦١. الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م):
١٦٢. مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، (٤٦٦هـ / ١٠٧٣م):
١٦٣. الفصاحة، دار الكتب العلمية، د.م، ١٩٨٢م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م):
١٦٤. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م):
١٦٥. المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م):

١٦٦. تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.م، ٢٠٠٤م.

١٦٧. جامع الاحاديث، إشراف: علي جمعة، د.م، د.ت.

١٦٨. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، د.م.

١٦٩. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، جدة، ١٣٦٥هـ.

(ش)

- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٤م):

١٧٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح: عادل أحمد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

- الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م):

١٧١. نهج البلاغة (مجموعة خطب الإمام علي عليه السلام)، تح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي (ت ق ٤هـ):

١٧٢. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم، ١٣٦٣ش.

- الشعрани، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م):

١٧٣. لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي، مصر، ١٣١٥هـ.

- ابن شهر آشوب، شير الدين أبي عبد الله (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م):
- ١٧٤. مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف، ١٩٥٦م.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م):
- ١٧٥. الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م):
- ١٧٦. نيل الأوطار شرح منقى الأخبار، تح: عصام الدين الصبايطي، دار الحديث، مصر، د.ت.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م):
- ١٧٧. مسند أبي شيبة، تح: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن مزيد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.
- ١٧٨. المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط ٢، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م):
- ١٧٩. طبقات الفقهاء، هذبة: محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، تح: دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م.

(ص)

- ابن صبان، محمد بن علي المصري (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م):
- ١٨٠. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين

المطبوع بهامش نور الابصار للشبلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- صدر الدين البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م):

١٨١. الحماسة البصرية، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٣١٨هـ / ٩٣٠م):

١٨٢. الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

١٨٣. الخصال، تعليق: علي أكبر الغفاري، جمع المدرسين، قم، د.ت.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م):

١٨٤. الشعور بالعور، تح: عبد الرزاق حسين، دار عمان، الأردن، ١٩٨٨م.

١٨٥. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م):

١٨٦. المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٢، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(ط)

- أبو طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م):

١٨٧. المخلصيات، تح: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٨م.

- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م):
- ١٨٨. اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى، قم، ١٤١٧هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م):
- ١٨٩. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط ٢، الموصل، ١٩٨٣م.
- ١٩٠. مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، تح: محمد شجاع ضيف الله، دار الأوراد، الكويت، ١٩٩٢م.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م):
- ١٩١. تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، نجف، د.ت.
- ١٩٢. مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، ط ٦، د.م، ١٩٧٢م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ٥٥٠هـ / ١١١م):
- ١٩٣. دلائل الإمامة، قسم الدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٣هـ.
- الطبري، محمد بن جرير بن زيد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م):
- ١٩٤. استشهاد الحسين ويليهِ راس الحسين لابن تيمية، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٩٥. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ١٩٦. المنتخب في كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، دار التراث، ط ٢، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م):
- ١٩٧. شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت.

- ابن طرار، أبو الفرج المعافي بن زكريا (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م):
- ١٩٨. المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح: عبدالكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- الطريحي، فخر الدين بن محمّد (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م):
- ١٩٩. المنتخب للطريحي، موسوعة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.
- ابن الطقطقي، محمّد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م):
- ٢٠٠. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمّد ماير، دار القلم العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن طلحة الشافعي، كمال الدين محمّد (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م):
- ٢٠١. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تح: ماجد بن أحمد العطية، د.م، د.ت.
- الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م):
- ٢٠٢. رجال الطوسي، تح: جواد الفيومي، الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ.
- الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م):
- ٢٠٣. مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمّد عبد المحسن، دار هجر، مصر، ١٩٩٩م.
- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م):
- ٢٠٤. بلاغات النساء، صحّحه: أحمد الالفي، القاهرة، ١٩٠٨م.

(٤)

- ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمر (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م):
٢٠٥. الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوايرة، دار الراية، الرياض،
١٩٩١م.
- السنّة، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،
٢٠٦. ١٤٠٠هـ.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):
٢٠٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجليل،
بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي
(ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م):
٢٠٨. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجليل، بيروت،
١٤١٢هـ.
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م):
٢٠٩. فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت،
١٩٩٦م.
- ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ / ٨٢٩م):
٢١٠. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه،
صحّحه: أحمد عبيد، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٦٧م.

- ابن عبد ربّه، شهاب الدين أحمد بن محمّد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م):
 ٢١١. طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.
- ٢١٢. العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ.
- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطّي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):
 ٢١٣. تاريخ مختصر الدول، انطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله، (٢٢٤هـ / ٨٣٨م):
 ٢١٤. الأموال، تح: خليل محمّد هراس، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- العبيدلي، يحيى بن الحسن بن جعفر (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م):
 ٢١٥. أخبار الزينبيّات، تح: حسن محمّد، ط ٢، مصر، ١٩٣٤م.
- ابن عثمان الشارعي، موفق الدين بن محمّد بن عبد الرحمن (ت ٦١٥هـ / ١٢١٨م):
 ٢١٦. مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م):
 ٢١٧. الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ / ١٢٠٩م):
- ٢١٨. بغية الطالب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، د.م، د.ت.
- ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م):
- ٢١٩. المدلسين، تح: رفعت فوزي عبد المطلب وناقد حسين حماد، دار الوفاء، د.م، ١٩٩٥م.
- أبو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م):
- ٢٢٠. المحن، تح: عمر سلمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م):
- ٢٢١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنو حيها من واردتها وأهلها، تح: عمر بن عوادة العمري، دار الفكر، د.م، ١٩٩٥م.
- العصامي، عبد الملك بن حسين الملك (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م):
- ٢٢٢. سمط النجوم في أبناء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م):
- ٢٢٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣م.
- العقيلي، محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م):
- ٢٢٤. الضعفاء، تح: مازن السرساوي، دار ابن عباس، ط ٢، مصر، ٢٠٠٨م.

- ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م):
- ٢٢٥. شذرات ذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م.
- العمري، علي بن محمد بن علي (ت: ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م):
- ٢٢٦. المجدي في أنساب الطالبين، تح: أحمد المهدي الدامغاني، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ.
- ابن عنبه، السيد جمال الدين أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م):
- ٢٢٧. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، دار الأندلس، النجف، د.ت.

(غ)

- ابن الغزّي، محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م):
- ٢٢٨. ديوان الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

(ف)

- الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن اسحاق (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥م):
- ٢٢٩. أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، ط ٢، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ابن الفتال النيسابوري، محمد بن أحمد بن علي (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م):
- ٢٣٠. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخرساني، منشورات الشريف الرضي، د.م، د.ت.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م):
- ٢٣١. المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د.م، د.ت.
- ابن الفراء، أبو بكر عتيق الغساني (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م):
- ٢٣٢. نزهة الأبصار في فضائل الأنصار، تح: عبد الرزاق بن محمد، أضواء السلف، د.م، ٢٠٠٤م.
- الفراهيدي، أبو عبد الله الرحمن بن الخليل (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م):
- ٢٣٣. العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت.
- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م):
- ٢٣٤. الأغاني، تح: سمير جابر، دار الفكر، ط ٢، بيروت، د.ت.
- ٢٣٥. مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٣٤٧هـ / ٨٩٠م):
- ٢٣٦. المعرفة والتاريخ، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- أبو الفضل الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (٥١٨هـ / ١١٢٤م):
- ٢٣٧. مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر، (٨١٧هـ / ١٤١٤م):
- ٢٣٨. القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت، ٢٠٠٥م.

- الفيض الكاشاني، محمد بن محسن (ت ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م):
٢٣٩. الوافي، تح: ضياء الدين الحسني، د.م، د.ت.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م):
٢٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- (ق)
- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م):
٢٤١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلا بالحاشية المسماة: مزيل الخفاء
عن ألفاظ الشفاء، حاشية: أحمد به محمد بن محمد، دار الفكر، د.م،
١٩٨٨م.
- القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي، (٣٦٣هـ
/ ٩٧٣م):
٢٤٢. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، تح: محمد حسيني
الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم، د.ت.
- القالي، اسماعيل بن القاسم بن عبدرون (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م):
٢٤٣. الأمالي، ترتيب: محمد عبد الجواد الاصمعي، دار الكتب المصرية،
ط٢، مصر، ١٩٢٦م.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م):
٢٤٤. الإمامة والسياسة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٩٩٧م.

٢٤٥. الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٢٤٦. المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٤٧. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ابن قدامة، عبد الرحمن أبي عمر بن أحمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م):
٢٤٨. الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م):
٢٤٩. المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م):
٢٥٠. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٢٣هـ / ١٥١٦م):
٢٥١. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م):
٢٥٢. مسند الشهاب، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م):
٢٥٣. إنباه الرواة على أنباء النحاة، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م):
٢٥٤. مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت، ١٩٦٤م.

- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م):
- ٢٥٥. الوفيات معجم زماني للصحابة والمحدثين والفقهاء والمؤلفين، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط ٤، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م):
- ٢٥٦. كامل الزيارات، تح: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، د.م، ١٤١٧هـ.
- القنوي، قاسم بن عبد الله الحنفي (ت ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م):
- ٢٥٧. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٠٤م.
- القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م):
- ٢٥٨. زهر الآداب وثمر الألباب، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م):
- ٢٥٩. أحكام أهل الذمة، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٢٦٠. أخبار النساء، منشورات مكتبة التحرير، د.م، د.ت.

(ك)

- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م):
٢٦١. فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):
٢٦٢. البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٢٦٣. جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، تح: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر، مكة المكرمة، ١٩٩٨م.
- ابن كرامة، شرف الإسلام بن سعيد (ت ٤٩٤هـ / ١١٠٠م):
٢٦٤. تنبيه العاملين عن فضائل الطالبين، تح: تحسين آل شيبه، مركز الغدير لدراسات الإسلامية، د.م، ١٤٢٠هـ.
- الكفعمي، تقي الدين إبراهيم (ت ٩٠٥هـ / ١٤٩٨م):
٢٦٥. جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المشتهر بالمصباح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.
- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي اسحاق (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م):
٢٦٦. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تح: محمد حسن محمود وأحمد مزيد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٩م.
- الكندي، أمري القيس بن حجر بن الحارث (ت ٨٠ ق هـ):
٢٦٧. ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٤م.

- ابن الكيال، أبو البركات محمّد بن أحمد، (٩٥٠هـ / ١٥٤٣م):
٢٦٨. الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، تح: عبد القيوم عبد ربّ النبي، دار المأمون، بيروت، ١٩٨١م.

(ل)

- اللاكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٨م):
٢٦٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار الطيبة، ط ٨، السعودية، ٢٠٠٣م.
- ٢٧٠. كرامات الأولياء للالكائي، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، ط ٨، السعودية، ٢٠٠٣م.

(م)

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن زيد (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م):
٢٧١. سنن ابن ماجة، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.م، د.ت.
- المازندراني، محمّد بن اسماعيل (ت ١٢١٦هـ / ١٨٠١م):
٢٧٢. منتهى المقال في أحوال الرجال، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٦هـ.
- ابن مأكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م):
٢٧٣. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- المالقي، أبو عبد الله بن محمّد بن يحيى (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م):

٢٧٤. التمهيد والبيان في المقاتل الشهيد عثمان، تح: محمود يوسف زايد، دار الثقافة، دوحه، ١٤٠٥هـ.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م):

٢٧٥. النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.م.

- ابن المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٩م):

٢٧٦. الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٧م.

- المتقى الهندي، علاء الدين علي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م):

٢٧٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط ٥، د.م، ١٩٨١م.

- المجلسي، محمد باقر بن تقي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م):

٢٧٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣م.

- محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م):

٢٧٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٢٨٠. الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، د.م، د.ت.

- أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن خلف (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م):

٢٨١. مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، المشتهر بمقتل أبي مخنف، تح: ميرزا حسن الغفاري، المكتبة العامة للسيد شهاب الدين المرعشي النجفي، قم، ١٣٩٨هـ.
- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمروان (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م):
٢٨٢. مختصر أخبار شعراء الشيعة، تح: محمد هادي الأميني، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٨٣. معجم الشعراء، تح: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٨٤. الموشح مأخذ العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشعر، تح: علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، د.ت.
- المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م):
٢٨٥. المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك (ت ٣٧٦هـ / ٩٨٦م):
٢٨٦. تاريخ اربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):
٢٨٧. إثبات الوصية، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ت.
٢٨٨. أخبار الزمان ومن أباده الحدّثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الاندلس، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٨٩. التنبيه والإشراف، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت.
٢٩٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة، ط٢، قم، ١٩٨٤م.
- مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م):
٢٩١. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، دار مروش، ط٢، طهران، ٢٠٠٠م.
- المشغري، يوسف بن حاتم الشامي (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م):
٢٩٢. الدرر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت.
- المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت ق ٦هـ / ١٢م):
٢٩٣. المزداد الكبير، تح: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.
- ابن المعتز، عبد الله بن محمد (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م):
٢٩٤. البديع في البديع، دار الجيل، د.م. ١٩٩٠م.
- المعتزلي، القاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ / ١٢٤م):
٢٩٥. تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، د.ت.
- ابن المغازي، علي بن محمد بن محمد بن الطيب (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م):
٢٩٦. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دار الآثار، صنعاء، ٢٠٠٣م.

- المفضل بن سلمة، أبو طالب بن عاصم (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م).
- ٢٩٧. الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجر، دار إحياء الكتاب العربي، د.م، ١٣٨٠هـ.
- المفيد، ابن عبد الله محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م):
- ٢٩٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣م.
- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٥م):
- ٢٩٩. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.
- المقرئ، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م):
- ٣٠٠. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيره السان الدين الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م):
- ٣٠١. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٣٠٢. مختصر الكامل في الضعفاء، تح: أيمن ارف الدمشقي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٤م.
- المناوي، زين الدين محمد (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م):
- ٣٠٣. التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، ط ٣، الرياض، ١٩٨٨م.
- المنجم، اسحاق بن الحسين (ت ٤هـ / ١٠م):

٣٠٤. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- ابن منجوية، أحمد بن علي بن محمد (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م):

٣٠٥. رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م):

٣٠٦. فتح الباب في والكنى والألقاب، تح: أبو قتيبة، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٩٩٦ م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م):

٣٠٧. لسان العرب، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٠٨. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤ م.

- ابن منقذ، اسامه بن مرشد بن علي، (٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م):

٣٠٩. البديع في نقد الشعر، تح: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.م، د.ت.

- المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م):

٣١٠. واقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط ٢، د.م.

- المؤيد، يحيى بن علي بن إبراهيم (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م):

٣١١. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣م.

(ن)

- ابن النديم، أبو فرج محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م):
٣١٢. الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، ١٩٩٧م.
- النراقي، أحمد بن محمد مهدي (ت ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م):
٣١٣. مستند الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٨هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م):
٣١٤. السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم، الشلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن نشوان، محمد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م):
٣١٥. الحور العين، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخارجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٣١٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين عبد الله العمري ومظهر بن علي ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، ١٩٩٩م.
- أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داود، (كان حيا ٣٤١هـ / ٩٥٢م):
٣١٧. سر السلسلة العلوية، علّق عليه: سيد محمد صادق بحر العلوم،

- إنتشارات الشريف الرضي، نجف، ١٩٦٢م.
- أبو نصر الكشي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد (ت ٢٤٩هـ / ٨٦٣م):
٣١٨. المنتخب من مسند عبد الحميد، تح: صبحي البدري السامرائي
ومحمود محمد الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٨م.
- أبو نصر الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م):
٣١٩. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تح: عبد الله الليثي، دار
المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- النعماني، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م):
٣٢٠. كتاب الغيبة، تح: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، د.ت.
- أبو نعيم الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م):
٣٢١. معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف، دار الوطن، الرياض، د.ت.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد، (٩٢٧هـ / ١٥٢٠م):
٣٢٢. الدارس في تأريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب
العلمية، د.م، ١٩٩٠م.
- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت ١٢ق ١٢هـ / ١٨م):
٣٢٣. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، تعريب: حسن
هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م):
٣٢٤. ذوب النصار في شرح الثار، تح: فارس حسون كريم، مؤسسة النشر

- الإسلامي، د.م، ١٤١٦هـ.
٣٢٥. مثير الأحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠م.
- النووي، أبو زكريا محي الدين (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م):
٣٢٦. تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م):
٣٢٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م):
٣٢٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م):
٣٢٩. الأوائل، دار البشير، طنطا، ١٤٠٨هـ.
- الهلالي، أبو صادق سليم بن قيس (ت ٧٦هـ / ٦٩٥م):
٣٣٠. كتاب سليم بن قيس الهلالي، تح: محمد باقر الانصاري، ط ٢، قم، ١٤٢٤هـ.
- الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م):

٣٣١. الأماكن أو ما اتفق لفظه أو افترق مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، د.م، ١٤١٥هـ.

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م):

٣٣٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م):

٣٣٣. أسباب نزول القرآن، تح: عصام بن عبد المحسن، دار الإصلاح، ط ٢، الدمام، ١٩٩٢م.

٣٣٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تعليق وتح: عادل أحمد عبد الموجود

وعلي محمد معوض واحمد محمد صيره وأحمد عبد الغني الجمل وعبد

الرحمن عويس، قدمه: عبد الحي الفرمانى، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٩٩٤م.

- الوحش، عبد الله بن بري عبد الجبار (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):

٣٣٥. في التعريب والمغرب، تح: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، د.ت.

- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م):

٣٣٦. تاريخ بن الوردي، بيروت، ١٩٩٦م.

(ي)

- اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م):

٣٣٧. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،

وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٩٩٧م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي
(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):

٣٣٨. معجم الأدباء، تح: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
١٩٩٣م.

٣٣٩. معجم البلدان، دار صادر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥م.

- يمشل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م):

٣٤٠. تاريخ واسط، تح: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- اليعقوبي، أحمد بن اسحاق (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م):

٣٤١. البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م):

٣٤٢. مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق،
١٩٨٤م.

- ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م):

٣٤٣. تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

ثانياً: المراجع الثانوية

(١)

- إبراهيم، ريكان: ٣٤٤. نقد الشعر في المنظور النفسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩ م.
- الابطحي، مرتضى: ٣٤٥. الشيعة في أحاديث فريقين، مطبعة الأمير، د.م، ١٤١٦ هـ.
- أرفع، فاطمة السادات: ٣٤٦. معجم الشاعرات النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ في القرنين الأول والثاني الهجريين، د.م، د.ت.
- اسماعيل، عز الدين: ٣٤٧. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦ م.
- اسماعيل، علي فهمي، مدخل إلى علم النفس العام، المكتب الجامعي الحديث، د.م، ١٩٨٥ م.
- الاعرابي، إبراهيم: ٣٤٩. ديوان عمر بن أبي ربيعة، مكتبة صادر، بيروت، د.ت.
- أمين، أحمد: ٣٥٠. فجر إسلام يبحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية، مكتبة النهضة المصرية، ط ٩، د.م، ١٩٦٤ م.
- النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط ٤، بيروت، ١٩٦٧ م.

- الأمين، محسن، (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م):
- ٣٥٢. أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٣١هـ.
- ٣٥٣. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت.
- الأميني، عبد الحسين أحمد:
- ٣٥٤. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، ط ٤، بيروت، ١٩٧٧م.
- الأميني، محمد أمين:
- ٣٥٥. الأيام الشامية من عمر النهضة الحسينية، دار الولائي، بيروت، ٢٠٠٦م.
- الأنباري، عبد الرزاق علي العمران:
- ٣٥٦. تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ط ٢، بغداد، ٢٠١٢م.

(ب)

- بابتي، عزيزة فوال:
- ٣٥٧. معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- باسلوم، مجدي محمد سرور، وسميرة جميل مسكي:
- ٣٥٨. موسوعة آل بيت النبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- البحراني، هاشم:
٣٥٩. مدينة المعاجز، تح: عزّ الله المولائي، مؤسسة المعارف الإسلامية، د.ت،
١٤١٣م.
- البرجودي، محمد شفيع الجابلق، (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م):
٣٦٠. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية
الله العظمى المرعشي النجفي، قم. د.ت.
- البستاني، سليمان بن خطار بن سلوم:
٣٦١. أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار مارون عبود، د.م، د.ت.
- ٣٦٢. كتاب دائرة المعارف، مطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨٧م.
- البلداوي، عدنان عبد النبي:
٣٦٣. سكينه بنت الحسين عليه السلام نبراس هزم الافتراء، دار حامد الإبراهيمي،
بغداد، د.ت.
- البياتي، جعفر:
٣٦٤. الأخلاق الحسينية، أنوار الهدى، د.م، ١٤١٨هـ.
- البيروتي، بشير يموت:
٣٦٥. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، مكتبة الأهلية، بيروت،
١٩٣٤م.
- بيضون، إبراهيم:
٣٦٦. التوابون، د.مط، د.م، د.ت.

- بيضون، لبيب:

٣٦٧. موكب الإباء من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٩م.

٣٦٨. موسوعة كربلاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٦م.

(ت)

- التستري، جعفر:

٣٦٩. الأيام الحسينية، ترجمة: إبراهيم رفاعة، دار المرتضى، بيروت، ١٩٩٣م.

(ج)

- جبور، جبرائيل سليمان:

٣٧٠. عصر عمر بن أبي ربيعة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٥م.

- جعفر، مرتضى:

٣٧١. مأساة الزهراء عليها السلام (شبهات... وردود)، دار السيرة، بيروت، ١٩٩٧م.

- الجلاي، محمّد حسين الحسيني:

٣٧٢. فهرس التراث، تح: محمد جواد الحسيني، قم، ١٤٢٢هـ.

٣٧٣. مزارات أهل البيت وتاريخها، بيروت، ١٩٩٥م.

- الجلاي، محمّد رضا:

٣٧٤. الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، دار المعروف، قم، د.ت.

- الجميلي، علي إبراهيم عبيد:

٣٧٥. مسلم بن عقيل عليه السلام دراسة تاريخية، دار المتقين، بيروت، ٢٠١١م.

- الجواهري، محمد حسن النجفي، (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م):
٣٧٦. جواهر الكلام في شرح الإسلام، تح: عباس القوجاني، دار الكتب
الإسلامية، ط ٢، طهران، ١٣٦٥ ش.
- أبو جيب، سعدي:
٣٧٧. القاموس الفقهي، دار الفكر، ط ٢، دمشق، ١٩٨٨ م.

(ح)

- الحائري، جعفر:
٣٧٨. معالم الإنسانية في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، مؤسسة البلاغ، ط ٢،
بيروت، ٢٠٠٧ م.
- الحائري، محمد حسين الأعلمي:
٣٧٩. تراجم أعلام النساء، مؤسسة الأعلمي، ، بيروت، ١٩٨٧ م.
- حاتم، نوري:
٣٨٠. الحياة السياسية للإمام السجاد عليه السلام، مؤسسة المرتضى العلمية، بيروت،
١٩٩٤ م.
- الحداد، كفاح:
٣٨١. نساء الطفوف، تقديم: السيد محمد علي الحلو، العتبة الحسينية المقدسة،
كربلاء، ٢٠١١ م.
- الحربي، عاتق بن غيث بن زوير:
٣٨٢. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة لتوزيع، مكة المكرمة،
١٩٨٢ م.

- الحسن، عبد الله:
- ٣٨٣. ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، مطبعة بهن، د.م، ١٤١٨ هـ.
- الحسين، قصي:
- ٣٨٤. تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، الشركة العالمية للكتب، لبنان، ١٩٩٧ م.
- الحسيني، هاشم معروف:
- ٣٨٥. تاريخ الفقه الجعفري، تح: محمد جاد مغنية، دار النشر للجامعيين، د.ت، د.م.
- ٣٨٦. من وحي الثورة الحسينية، دار التعارف، سوريا، ١٩٩٤ م.
- الحكيم، محمد باقر:
- ٣٨٧. الإمام الحسين عليه السلام، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٨ م.
- الحلو، محمد علي:
- ٣٨٨. تاريخ الحديث النبوي بين سلطة النصّ ونصّ السلطة، مكتبة الإمام الصادق عليه السلام، ط ٥، النجف، د.ت.
- ٣٨٩. عقيلة قریش آمنه بنت الحسين عليها السلام الملقبة بسكينة، مؤسسة السبطين عليها السلام العالمية، ط ٢، قم، ١٤٢٤ هـ.
- حنفى، حسين:
- ٣٩٠. من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٨ م.
- الحنفى، علي محمد فتح الدين:
- ٣٩١. فلك النجاة في الإمامة والصلاة، تح: ملا أصغر علي محمد، مؤسسة دار الإسلام، ط ٢، د.م، ١٩٩٧ م.

(خ)

- خالد، محمد خالد:
- ٣٩٢. أبناء الرسول في كربلاء، دار ثابت لنشر والتوزيع، ط ٥، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- الخربوطي، علي حسيني:
- ٣٩٣. تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دار التعارف، مصر، ١٩٥٦ م.
- الخرسان، محمد مهدي:
- ٣٩٤. موسوعة عبد الله بن عباس (حبر الأمة وترجمان القرآن)، مركز الأبحاث العقائدي، قم، د.ت.
- الخطيب، بشرى محمد علي:
- ٣٩٥. الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، ١٩٧٧ م.
- الخوئي، حبيب الله الهاشمي (ت ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م):
- ٣٩٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح: إبراهيم الميانجي، منشورات دار الهجرة، ط ٤، قم، د.ت.
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي:
- ٣٩٧. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، د.م، ١٩٩٢ م.
- الخياط، جلال:
- ٣٩٨. تاريخ الأدب العربي الحديث، مطبعة الشعب، ط ٣، بغداد، ١٩٦٢ م.

(د)

- دكسن، عبد الأمير عبد حسين:
٣٩٩. الخلافة الأموية (٦٥هـ - ٨٦هـ / ٦٨٤م - ٧٠٥م) دراسة سياسية،
جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٣م.
- الدلفي، ملا رجي:
٤٠٠. سطور مع نساء مؤمنات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،
د.ت.
- دهمان، محمد أحمد:
٤٠١. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر ودار
الفكر، بيروت وسوريا، ١٩٩٠م.
- الدوري، عبد العزيز:
٤٠٢. مقدّمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٩م.
- الديوه جي، سعيد:
٤٠٣. عقائل قريش، المطبعة العصرية، ط٢، الموصل، ١٩٥٥م.

(ر)

- الرافعي، مصطفى صادق:
٤٠٤. تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، د.م، د.ت.
- الراوي، ثابت اسماعيل:
٤٠٥. العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية،
منشورات مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧١م.

- الرئيس، محمد ضياء الدين:
- ٤٠٦. عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، مطابع سجل العرب، ط ٢، د.م، ١٩٦٩ م.
- الري شهري، محمد:
- ٤٠٧. أهل البيت في الكتاب السنة، دار الحديث، ط ٢، د.م، ١٣٧٥ ش.
- ٤٠٨. مميزات الحكمة، دار الحديث، د.ت، د.م.

(ز)

- الزركلي، خير الدين بن محمود:
- ٤٠٩. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط ١٥، د.م، ٢٠٠٢ م.
- زميزم، سعيد شيد:
- ٤١٠. نساء حول الحسين عليه السلام، مراجعة وتح: محمد صادق التاج، دار الجوادين، د.م، ٢٠١١ م.
- زيدان، جرجي:
- ٤١١. تاريخ آداب اللغة العربية، مكتبة الحياة، د.م، ١٩٩٢ م.
- ٤١٢. تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، ط ٣، مصر، ١٩٢٠ م.

(س)

- الساعدي، حسين:
- ٤١٣. المعلى بن خنيس شهادته ووثاقته ومسنده، دار الحديث، قم، ١٣٨٣ ش.

- سالم، السيد عبد العزيز:
- ٤١٤. تاريخ الدولة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٣ م.
- السامرائي، أحمد عبد الغفور:
- ٤١٥. فقهاء اهل البيت في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٦ م.
- أبو سعيدة، السيد حسن:
- ٤١٦. بنات المعصومين دراسة وتوثيق، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٢ م.
- السقاف، حسن بن علي:
- ٤١٧. قاموس شتائم، دار الإمام النووي، عمان، ١٩٩٩ م.
- سلوم، داود:
- ٤١٨. دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه، عالم الكتب، ط ٣، بيروت، ١٩٨٥ م.
- السماوي، محمد بن طاهر:
- ٤١٩. إبصار العين في أنصار الحسين ﷺ، تح: محمد جعفر الطبسي، مركز الدراسات الإسلامية، د.ت، ١٤١٩ هـ.
- (ش)
- بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن:
- ٤٢٠. سَكِينة بنت الحسين، دار الكتاب العربية، بيروت، د.ت.
- الشاكري، حسين:
- ٤٢١. شهداء أهل البيت ﷺ قمر بني هاشم، مطبعة ستارة، د.م، ١٤٢٠ هـ.

٤٢٢. العقيلة والفواطم، مطبعة ستارة، قم، د.ت.
٤٢٣. موسوعة المصطفى والعترة عليه السلام (الإمام محمد الباقر عليه السلام)، دار الهادي، قم، ١٤١٧هـ.
- الشاهرودي، علي النمازي:
٤٢٤. مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، طهران، د.ت.
- الشبستري، عبد الحسين:
٤٢٥. مشاهير شعراء الشيعة، المكتبة الأدبية المخصصة، قم، ١٤٣١هـ.
- شراد، محمد:
٤٢٦. موسوعة نساء شاعرات، تح: حيدر امل، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٦م.
- الشريف الكاشاني، ملا حبيب الله (ت ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م):
٤٢٧. ذريعة الاستغناء في تحقيق مسألة الغناء، كتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.
- الشريف، محمود، وحسن سجادي تبار وعلي الغلامي وبهاء الدين قهرمان نزا:
٤٢٨. موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام، دار المعروف، ط ٣، د.م، ١٩٩٥م.
- شمس الدين، محمد مهدي:
٤٢٩. أنصار الحسين عليه السلام، الدار الإسلامية، ط ٢، د.م، ١٩٨١م.
- الشهرستاني، هبة الدين الحسيني:
٤٣٠. نهضة الحسين عليه السلام، بغداد، ١٣٤٣هـ.

- شيخاني، سمير:
- ٤٣١. نساء، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٣ م.
- الشيرازي، محمّد الحسيني:
- ٤٣٢. صلح الإمام الحسن، مؤسسة المجتبى، ط ٢، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٤ م.

(ص)

- الصدر، محمّد محمد صادق:
- ٤٣٣. أضواء على ثورة الإمام الحسين ﷺ، ط ٢، النجف، د.ت.
- ٤٣٤. شذرات من فلسفة تاريخ الحسين ﷺ، تح: الشيخ أسعد الناصري، إصدارات مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمّد الصدر قدس، النجف، ١٤٢٨ هـ.
- الصفّار، حسن موسى:
- ٤٣٥. المرأة العظيمة قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي ﷺ، الانتشارات العربي، د.م، ٢٠١٠ م.
- صفوت، أحمد زكي:
- ٤٣٦. جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العالمية، بيروت، د.ت.

(ض)

- ضيف، شوقي:
- ٤٣٧. الشعر والغناء في المدينة ومكّة لعصر بني أمية، دار المعارف، ط ٣، مصر، د.ت.

(ط)

- الطاهر، علي جواد:
٤٣٨. مقدّمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،
١٩٧٩م.
- الطبراني، عبد العظيم المهدي:
٤٣٩. من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام (دروس في السلوك والتربية وقيم الحياة
الطيبة)، انتشارات شريف الرضي، قم، ٢٠٠٠م.
- الطبرسي، حسين النوري، (١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م):
٤٤٠. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء
التراث، بيروت، ١٩٨٨م.
- الطبرسي، محمد جعفر:
٤٤١. وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، قم، ١٣٨٢هـ.
- طه، عبد الواحد ذنون:
٤٤٢. العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية
٧٥ - ٩٥ هـ، اللجنة الوطنية، د.م، ١٩٨٥م.

(ع)

- العاملي، جعفر مرتضى:
٤٤٣. علي عليه السلام والخوارج (تاريخ ودراسة)، المركز الإسلامي للدراسات،
بيروت، ٢٠٠٠م.

- العاملي، علي الكوراني:
٤٤٤. جواهر التاريخ، دار الهدى، د.م، ١٤٢٧هـ.
- العاملي، محسن الأمين:
٤٤٥. لواعج الأشجان في مقتل الحسين، منشورات مكتبة بصيرتي، قم،
١٣٣١هـ.
- عبد الحميد، محمد محي الدين:
٤٤٦. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٧م.
- عبد اللطيف، عبد الشافي حمد:
٤٤٧. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن:
٤٤٨. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، د.م، د.ت.
- عبد الهادي، يوسف:
٤٤٩. ثمار المقاصد في ذكر المساجد، مكتبة لبنان، د.م، ١٩٧٥م.
- العبود، نافع توفيق:
٤٥٠. آل المهلب بن أبي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع
الهجري، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩م.
- عتيق، عبد العزيز:
٤٥١. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.
- عثمان، هاشم:

٤٥٢. مشاهد ومزارات آل البيت عليه السلام في الشام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٤م.
- عزوز، إبراهيم:
٤٥٣. تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٦م.
- العسكري، مرتضى:
٤٥٤. معالم المدرستين، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩١م.
- العش، يوسف:
٤٥٥. الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفك، ط ٥، دمشق، ١٩٩٨م.
- عطوي، رفيق خليل:
٤٥٦. صورة المرأة في شعر الغزل الأموي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.
- العلايلي، عبد الله:
٤٥٧. تاريخ الحسين نقد وتحليل، دار الجديد، د.م، ١٩٩٤م.
- العلوي، محمد بن عقيل بن عبد الله:
٤٥٨. النصائح الكافية لمن تولّى معاوية، دار الثقافة، قم، ١٤١٢هـ.
- علي، موسى محمد:
٤٥٩. عقيلة الطهر والكرم السيدة زينب عليها السلام، مصر، د.ت.

- عمارة، محمد:
- ٤٦٠. عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المؤسسة العربية للدراسات، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد:
- ٤٦١. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، د.م، ٢٠٠٨م.
- عواضة، رضا ديب:
- ٤٦٢. المرأة في شعر (عمر بن أبي ربيعة - عمر بن أبي ريشة - نزار القباني)، شركة رشاد برس، بيروت، ١٩٩٩م.
- العوفي، أحمد محمد:
- ٤٦٣. أدب السياسة في العصر الأموي، دار النهضة، ط٤، مصر، ١٩٧٤م.

(غ)

- غربال، محمد شفيق:
- ٤٦٤. الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن غيهب، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد:
- ٤٦٥. طبقات النساين، دار الرشد، الرياض، ١٩٨٧م.

(ف)

- الفاخوري، حنا:
- ٤٦٦. تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف، بيروت، د.ت.
- الفاضل الدربندي، آغا بن عابد الشيرواني (ت ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م):

٤٦٧. إكسير العبادات في أسرار الشهادات (المقتل الملم بمأساة الحسين عليه السلام)،
تح: محمد جمعة بادي وعباس ملا عطية الجمري، شركة المصطفى
للخدمات الثقافية، د.م، ١٩٩٩م.
- الفتلاوي، علي:
٤٦٨. المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام، قسم الشؤون الفكرية والثقافية،
كربلاء، د.ت.
- الفراجي، عدنان علي:
٤٦٩. حركات المعارضة للخلافة الأموية ٩٦ - ١٠٥ هـ / ٧١٤ - ٧٢٣ م،
المكتبة العالية، بغداد، ١٩٩٠م.
- فروخ، عمر:
٤٧٠. تاريخ الآداب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٦م.
- فضل الله، مريم نور الدين:
٤٧١. المرأة في ظل الإسلام، دار الزهراء، بيروت، د.ت.
- الفكيكي، توفيق:
٤٧٢. سكينه بنت الحسين، مطبعة التعارف، ط ٢، بغداد، ١٩٥٠م.
- فواز، زينب بنت علي بن الحسين:
٤٧٣. الدر المشور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر،
١٣١٢ هـ.

(ق)

- القرشي، باقر شريف:
- ٤٧٤. حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام (دراسة وتحليل)، مطبعة الآداب،
- ٤٧٥. حياة الإمام المهدي عليه السلام دراسة وتحليل، مطبعة الأمين، د.م، ١٩٩٦م.
- ٤٧٦. النظام التربوي في الإسلام دراسة مقارنة، دار التعارف، سوريا،
- القرشي، عباس بن محمد بن مسعود (ت ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م):
- ٤٧٧. حماسة القرشي، تح: خير الدين محمود قبلأوي، وزارة الثقافة، دمشق،
- القزويني، محمد كاظم:
- ٤٧٨. زينب الكبرى من المهدي إلى الالحد، مؤسسة أم أبيها، بغداد، ٢٠١٣م.
- القمي، عباس (ت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م):
- ٤٧٩. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،
- ٤٨٠. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، دار المرتضى، بيروت،
- القندوزي، سليمان بن إبراهيم (ت ٤٢٩٤هـ / ١٨٧٧م):
- ٤٨١. ينابيع المودة لذوي القربى، تح: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة،

(ك)

- كحالة، عمر رضا:
- ٤٨٢. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، ط ٢، دمشق،
- ١٩٥٨م.

- الكعبي، عبد الزهراء:
- ٤٨٣. مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومسير السبايا، صحّحه: محمود الشريفي، د.م،
- أبو كف، أحمد:
- ٤٨٤. آل بيت النبي صلى الله عليه وآله في مصر، دار المعارف، د.م، د.ت.
- الكمونة، عبد الرزاق:
- ٤٨٥. مشاهد العترة الطاهرة وأعيان الصحابة والتابعين، النجف، ١٩٦٨ م.
- الكلبي، لطف الله الصافي:
- ٤٨٦. لمحات في الكتاب والحديث والمذاهب، مؤسسة البعثة، طهران، د.ت.

(ل)

- اللطيفي، محمود، وسيد رضا جعفري ومحمود الشريفي ومحمود
- ٤٨٧. موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، انتشارات نور السجاد، قم،

(م)

- المازندراني، محمد مهدي:
- ٤٨٨. شجرة طوبى، منشورات المكتبة الحيدرية، ط ٥، النجف الأشرف،
- ٤٨٩. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، مؤسسة البلاغ،
- ماهر، سعاد، وتوفيق أبو علم والشيخ عبد الحفيظ فرغلي وأحمد أبو
- كف وحنفي المحلاوى وعلي أحمد شلبي ومأمون غريب:

٤٩٠. أهل البيت في مصر، تقديم: سيد هادي خسرو شاهي، دار الهدف، القاهرة، ٢٠٠١م.

- مبارك، علي:

٤٩١. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، دار الكتب، د.م، ١٩٦٩م.

- محمد، سراج الدين:

٤٩٢. الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت.

- محمد، سعاد ماهر:

٤٩٣. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، د.ت.

- محمد، نبيلة حسن:

٤٩٤. في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

- المحمودي، محمد باقر:

٤٩٥. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

- المرعشي، نور الله الحسيني:

٤٩٦. شرح إحقاق الحقّ وازهاق الباطل، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، د.ت.

- مطهري، مرتضى:
- ٤٩٧. مسألة الحجاب، الدار الإسلامية، ط٤، بيروت، ٢٠٠٨م.
- المعاضدي، عبد القادر:
- ٤٩٨. واسط في العصر الأموي ٨١هـ - ١٣٢هـ، ٧٠٠م - ٧٤٩م، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦م.
- مغنية، محمد جواد:
- ٤٩٩. الحسين وبطلة كربلاء، النجف الأشرف، د.ت.
- المقرّم، عبد الرزاق الموسوي:
- ٥٠٠. السيّد سكينه ابنة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٣هـ.
- ٥٠١. العباس عليه السلام، تح: محمد الحسون، د.م، ٢٠٠٠م.
- ٥٠٢. مقتل الحسين عليه السلام منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ملكي، رقية رستم بور:
- ٥٠٣. رثاء أهل البيت عليهم السلام في شعر العصر الأموي، دار الهادي، د.م، ٢٠٠٠م.
- الموسوي، جبار السيد موسى:
- ٥٠٤. الإمام الحسين عليه السلام، مكتبة الأصدقاء، بغداد، ٢٠١١م.
- الميانجي، علي الأحدي:
- ٥٠٥. مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، دار الحديث، طهران، ١٤١٩هـ.
- الميلاني، علي:

٥٠٦. خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، مؤسسة البعثة، قم، ١٤٠٤هـ.

(هـ)

- هارون، عبد السلام محمّد: نواذر المخطوطات، مكتبة مصطفى الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٧٣م.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى: جواهر الأدب في أدبيّات وإنشاء لغة العرب، تح: لجنة من الجامعيين، ٥٠٨.
- الهاشمي، عبد المنعم: السيّدة سكينة رضي الله عنها، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٣م.

(و)

- الواحدي، محمّد رضا: السيّدة المجهولة لمحات من حياة السيّدة سكينة بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، تعريب وإضافات: سيد رضى سيد أحمد الواحي، وزارة الإعلام، داريا، ٢٠٠٩م.
- وجدي، محمّد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٩٧١م.
- الورداني، صالح: ٥١٢. السيف والسياسة صراع بين الإسلام النبوي والإسلام الأموي، دار جسام، القاهرة، ١٩٩٦م.

(ي)

- يعقوب، أحمد حسين:

٥١٣. كربلاء الثورة والمأساة، مؤسسة الغدير، بيروت، ١٩٩٧م.

ثالثاً: المراجع المترجمة

— بروكلمان، كارل:

٥١٤. إمبراطورية العرب، تعريب وتعليق: خيرى حماد، دار الكتاب العربى،

بيروت، ١٩٦٦م.

- الخلخالي، علي الرباني:

٥١٥. السيّد رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام، ترجم: جاسم الأديب، مؤسسة

العروة الوثقى، قم، ٢٠٠٩م.

- خودابخش:

٥١٦. الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق: علي حسن الخربوطلي، دار إحياء

الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

- سزكين، فؤاد:

٥١٧. تاريخ التراث العربى، نقلة إلى العربية: محمود فهمى حجازى وفهمى

أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.

- علي، سيد أمير:

٥١٨. مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، دار العلم

للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٦٧م.

- فلهاوزن، يوليوس:
- ٥١٩. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تح: محمد عبد الهادي وحسين مؤنس، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٥٢٠. الخوارج والشيعة (المعارضة السياسية الدينية)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الجليل، ط٥، القاهرة، ١٩٩٨م.
- مجموعة من العلماء المستشرقين:
- ٥٢١. الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، نقلة إلى العربية: نور الدين آل علي، راجعه: وديع فلسطين، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠٠٧م.

رابعاً: المجلات والدوريات

- أحمد، عربية قاسم:
- ٥٢٢. من حركات المعارضة في العصر الأموي، بحث منشور في مجلة الأستاذ، العدد: ١٩٣، سنة: ٢٠١١م.
- البسيوني، حسن:
- ٥٢٣. سكينة بنت الحسين بين الناس ومع الله، بحث منشور في مجلة الأزهر، ج ٨، سنة: ١٩٧٥م.
- البناء، حسن:
- ٥٢٤. المرأة المسلمة، بحث منشور في مجلة المنار، عدد: ٣٥، سنة: ١٣٥٩هـ.
- البيومي، محمد رجب:

٥٢٥. حول سكينه بنت الحسين، بحث منشور في مجلة الأزهر، مج ٢٦،

- الحساني، محمد رضا:

٥٢٦. الحسين بن علي، بحث منشور في مجلة القادسية، النجف الأشرف،

- حسين، وسن إبراهيم:

٥٢٧. بيت مال المسلمين منذ التأسيس وحتى العصر العباسي (١) -

- الديوه جي، سعيد:

٥٢٨. السيدة سكينه بنت الحسين، بحث منشور في مجلة الرسالة العدد: ٤٩٦،

- السبعائي، طه عبد الله محمد:

٥٢٩. الحديث الضعيف ومدى الاحتجاج به في الفكر الإسلامي، بحث

- ضميرية، عثمان جمعة:

٥٣٠. عمل المرأة والاختلاط وأثره في انتشار الطلاق، بحث منشور في مجلة

- عبد الرزق، زياد طارق:

٥٣١. أثر وسائل الإعلام في السياسة، بحث منشور في مجلة الجامعة

الإسلامية، عدد: ٢٣، سنة: ٢٠٠٩ م.

- فضل الله، مريم نور الدين:

٥٣٢. حفيدة الزهراء سكينه.. والشبهات، بحث منشور في مجلة العرفان،

عدد: ١٠، بيروت، سنة: ١٩٨٣ م.

خامسا: الرسائل والأطاريح الجامعية

- جاسم، مجبل عزيز:
٥٣٣. مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العصر الأموي (دراسة فنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥ م.
- العاني، إسماعيل حسن فاضل:
٥٣٤. دور المرأة السياسي حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٩ م.
- العبودي، هناء سعدون جبار:
٥٣٥. السيّد زينب (عليها السلام)، ودورها في أحداث عصرها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٦ م.
- الناصري، عماد تالي مهدي:
٥٣٦. أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٩ م.

المحتويات

الإهداء	٩
شكر وتقدير	١١
الرموز والمصطلحات التي استخدمتها داخل الرسالة	١٢
مقدمة المؤسسة	١٣
مقدمة قسم الرسائل والأطاريح الجامعية	٢٣
المقدمة وتحليل المصادر	٢٥
أهمية الموضوع	٢٦
اختيار الموضوع	٢٦
صعوبات الموضوع	٢٦
نطاق البحث وتحليل المصادر	٢٧
أ- كتب التفسير	٢٨
ب- كتب الأحاديث النبوية الشريفة	٢٩
ج- كتب التراجم والطبقات	٢٩
د- كتب الأدب	٣٠
هـ- كتب البلدان	٣٠
و- كتب اللغة	٣١

الفصل الأول

سيرة السيدة سكينة عليها السلام وأسرتها

أولاً: اسمها	٣٥
ثانياً: لقبها	٣٩
ثالثاً: نسبها	٤١
الآيات القرآنية	٤٣
أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله	٤٩
رابعاً: أسرتها	٥٨
خامساً: ولادتها	٧٥
سادساً: نشأتها	٧٧
سابعاً: تربيتها	٧٩
ثامناً: رعاية السيدة سكينة للستر والحجاب	٨٢
تاسعاً: عبادتها وزهدها	٨٥
عاشراً: وفاتها	٨٩
حادي عشر: مشهدها	٩٢

الفصل الثاني

مواقف وأدوار السيدة سكينة عليها السلام في النهضة الحسينية

أولاً: مواقف السيدة سكينة قبل معركة الطف	٩٧
السيدة سكينة عليها السلام ومعركة الطف	١٠١
ثانياً: مواقف السيدة سكينة في واقعة الطف	١٠٧
١- موقف السيدة سكينة من استشهاد علي الأكبر عليه السلام	١٠٧
٢- موقف السيدة سكينة من استشهاد أبي الفضل العباس عليه السلام	١٠٨
٣- موقف السيدة سكينة من أزمة العطش	١٠٩

- ٤- موقف السيِّدة سَكِينَة من استشهاد الطفل الرضيع ١١٢
- ٥- موقف السيِّدة سَكِينَة من وداع الحسين ١١٢
- ٦- موقف السيِّدة سَكِينَة عند استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ١١٨
- ٧- موقف السيِّدة سَكِينَة من حرق الخيام ١٢٤
- ثالثاً: أدوار السيِّدة سَكِينَة بعد معركة الطف ١٢٧
- ١- دور السيِّدة سَكِينَة في مجلس يزيد بن معاوية ١٢٧
- ٢- دور السيِّدة سَكِينَة في المواجهة والاحتجاج ١٣٠
- ٣- دور السيِّدة سَكِينَة عند الرجوع إلى كربلاء ١٣٦
- ٤- الدور الإعلامي للسيِّدة سَكِينَة عليها السلام ١٣٧
- ٥- دور السيِّدة سَكِينَة في إحياء النهضة الحسينية ١٤١
- أ- الحزن وإعلان الحداد العام ١٤٢
- ب- رواية أحاديث عن واقعة الطف ١٤٥
- ٦- دور السيِّدة سَكِينَة في الجانب الثقافي والفكري ١٤٧

الفصل الثالث

الشُّبُهَات التي وردت حول السيِّدة سَكِينَة عليها السلام

- تمهيد ١٥٣
- أولاً: شبهة تعدّد زواج وطلاق السيِّدة سَكِينَة عليها السلام ١٦١
- ١- شبهة الزواج من مصعب بن الزبير ١٦٥
- ٢- شبهة الزواج من عبد الله بن عثمان ١٨٢
- ٣- شبهة الزواج من الأصمغ بن عبد العزيز ١٨٤
- ٤- شبهة الزواج من زيد بن عمرو بن عثمان ١٨٥
- ٥- شبهة زواجها من إبراهيم بن عبد الرحمن ١٩١
- ثانياً: شبهات المجالس الأدبية ١٩٦
- ١- مجلس عمر بن أبي ربيعة^٥ ٢٠١
- ٢- مجلس الشعراء ٢٠٨

٣١٨ السَّيِّدة سَكِينة بنت الحسين عليه السلام - دراسة تاريخية

أ- سَكِينة والفرزدق ٢١٩

ب- السَّيِّدة سَكِينة وعروة بن أذينة^٥ ٢٢٣

ثالثاً: شُبهات الغناء ٢٢٤

رابعاً: شبهات أخرى ٢٣٢

الخاتمة ٢٣٧

المصادر ٢٤١

أولاً: المصادر الأولية ٢٤١

ثانياً: المراجع الثانوية ٢٨٩

ثالثاً: المراجع المترجمة ٣١١

رابعاً: المجالات والدوريات ٣١٢

خامساً: الرسائل والأطاريح الجامعية ٣١٤

المحتويات ٣١٥